

جامعة المنوفية
كلية التربية النوعية
قسم العلوم التربوية والنفسية

محاضرات في

تاريخ التربية و التعليم

الفرقة الثالثة

1441هـ/2020م

” مقدمة ”

يتألف هذا الكتاب من ثمانية فصول : يعالج الفصل الأول " تاريخ التربية والتعليم : مقدمة ضرورية" مفهوم التاريخ وموضوعه ومفهوم وموضوع تاريخ التربية وأهمية وأساليب دراسة تاريخ التربية. ويشتمل الفصل الثاني " التربية في المجتمعات البدائية " على السمات العامة للتربية البدائية والدروس المستفادة منها في مجتمعاتنا المعاصرة.

ويتناول الفصل الثالث "التربية في الثقافات الشرقية القديمة" أهم ملامح القوى الثقافية والسمات العامة للتربية الفرعونية . ويعالج الفصل الرابع " التربية في الحضارات الغربية القديمة " ثقافة الإغريق وخلقهم والسمات العامة للتربية اليونانية " الهومرية - الإسبرطية - الأثينية المبكرة - الأثينية في عصر الازدهار - الأثينية المتأخرة ". أما الفصل الخامس " التربية في الغرب/ التربية المسيحية " فيناقش أوضاع أوروبا في العصور الوسطى من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسمات العامة للتربية المسيحية . ويتناول الفصل السادس : " التربية في الشرق/ التربية الإسلامية " المراحل التي مرت بها التربية الإسلامية واتجاهات التربية الإسلامية في العصور الوسطى.

ويتناول الفصل السابع: " التربية الأوروبية والغربية " أهم الملامح الثقافية لعصر النهضة وللقرن السابع عشر وللقرن الثامن عشر

وللقرن التاسع عشر وللقرن العشرين والسمات العامة للاتجاهات التربوية للحركات : الإنسانية والإصلاح الديني والواقعية والطبيعية والنفسية والاجتماعية بالإضافة إلي السمات العامة للتربية الأمريكية. ويتناول الفصل الثامن: " التربية في الشرق العربي الإسلامي " المعالم الثقافية للشرق العربي الإسلامي في العصور الحديثة والسياسة التعليمية التركية في البلاد العربية وأعلام النهضة التربوية في الشرق العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر: رفاة الطهطاوي وعلي مبارك، وقادة الإصلاح التربوي في مصر في القرن العشرين: إسماعيل القباني وطه حسين. وأخيرا أتمنى أن يكون التوفيق قد حالفني في إعداد موضوعات هذا المقرر، والله ولي التوفيق والسداد.

بيانات المقرر

اسم المقرر: تاريخ التربية والتعليم

التخصص : أصول تربية

الفرقة : الثالثة

الشعبة : إعلام تربوي - تكنولوجيا تعليم - اقتصاد منزلي - تربية فنية - تربية موسيقية

الفصل الدراسي : الثاني

عدد الساعات : نظري (ساعتين)

وقت التدريس ومكانه

اليوم : الثلاثاء المدرج : (105)

الساعة : من 11 صباحاً - 12.30 ظهراً من 12.30 ظهراً : 2 ظهراً

بيانات الأستاذ القائم بالتدريس

الاسم : أ.د / إيمان حمدي

التخصص الرئيسي : أصول تربية

الساعات المكتبية :

الثلاثاء : من الساعة 2 ظهراً - 4 عصراً

تليفون : 0483443437 - 0483443436

البريد الإلكتروني: dr_emanamm8@yahoo.com

الأهداف العامة للمقرر

- 1- تبصير الطالب بأهمية دراسة تاريخ التربية وتطبيقاته.
- 2- تعريف الطالب بأهداف وأساليب البحث في تاريخ التربية ، والعلوم المساعدة في دراسته.
- 3- تنمية قدرة الطالب علي استنباط النظام التعليمي من العوامل المجتمعية السائدة.
- 4- تعريف الطالب بسمات التربية وأوضاع التعليم في العصور المختلفة والعوامل المؤثرة فيها.
- 5- تنمية القدرة النقدية للطالب عن طريق نقده للأفكار والفلسفات التربوية المختلفة.
- 6- تمكين الطالب من استخلاص الخطوط العريضة لكل عصر من العصور.
- 7- توعية الطالب بدور المفكرين العرب والمسلمين في تطور الفكر التربوي
- 8- التعرف علي المشكلات التي تعرض لها أي نظام تعليمي والطرق المستخدمة في حلها والاستفادة منها.
- 9- إنماء القدرة النقدية للطالب للأفكار والفلسفات التربوية المختلفة.
- 10- تبصير الطالب بقوى الفكر التربوي المصري المعاصر.
- 11- استخلاص ملامح تربوية تناسب البيئة المصرية من خلال المقرر.
- 12- إعداد الطالب لمواجهة القضايا التربوية المعاصرة في ضوء الخبرات التربوية السابقة.

مخرجات التعليم المستهدفة Intended Learning

Outcomes” ILOS

أ- المعرفة والفهم :

يصبح الطالب قادرا على أن :

- أ.1- التعرف على تاريخ التربية والتعليم في مصر وأهميته وطرق دراسته.
- أ.2- مناقشة الدوافع والأسباب التي شكلت الأوضاع الثقافية في العصور التاريخية المختلفة.
- أ.3- تفسير بعض المتغيرات التربوية الحالية في ضوء الخبرات التربوية السابقة.
- أ.4- أن يقارن الطالب بين حضارتان أو أكثر.
- أ.5- تنمية القدرة علي إدراك العلاقة بين التربية والمجتمع.

ب- المهارات الذهنية :

يصبح الطالب قادرا على أن :

- ب.1. تشخيص المشكلات والظواهر المجتمعية والتربوية التي حدثت في الماضي ويستخدم الأساليب العلمية في تفسيرها وإيجاد السبل المناسبة للاستفادة منها.
- ب.2. تنمية القدرة علي تحليل وتفسير العلاقة بين العوامل المؤثرة في المجتمع والفكر التربوي السائد.
- ب.3- يقارن بين الفكر التربوي العربي والأجنبي .
- ب.4- يحلل ويقيم إسهامات احد المفكرين التربويين الإسلاميين.
- ب.5- يقدر أدوار المعلمين العظام في تنمية المجتمع والعصور السابقة.
- ب.6- تحليل الوقائع التاريخية التربوية.
- ب.7- استنتاج الأسباب المؤدية إلى تطور وانحيار نظام التعليم المصري في مراحل المختلفة.

ت- المهارات المهنية والعملية :

يصبح الطالب قادرا على أن :

- ت.1. تطبيق المنهج التاريخي في دراسته .
- ت.2- تتبع تطور الفكر والنظم التربوية عبر التاريخ ويقدر إسهامات الحضارة المصرية في الفكر التربوي.
- ت.3- اكتساب مهارة إجراء المقارنات.
- ج.4- المشاركة في عمل ندوات عن الدروس المستفادة من دراسة تاريخ التربية والتعليم عبر العصور.
- ج.5- إعداد بحثا عن أهمية التربية والتعليم في بناء كيان الدولة المعاصرة.
- ج.6- إعداد خريطة ذهنية لتاريخ التربية والتعليم وطرق دراسته وعلاقته بالأوضاع الثقافية للمجتمع.
- ج.7- الاستفادة من الخبرات السابقة في تحسين الأوضاع التربوية الحالية.
- ج.8- تنمية قدرته علي إدراك العلاقات المتبادلة.
- ج.9- توظيف الدروس التربوية المستخلصة في الحياة المهنية.
- ج.10- توظيف بعض الأدوار المميزة كدروس مستفادة من التاريخ التربوي السابق.
- ج.11- تحليل الفكر التربوي في العصور السابق والاستفادة منه في تطوير الأداء التربوي .

ج.12- استخدام البريد الالكتروني في عرض الأنشطة المطلوبة على أستاذ المقرر وتلقي الملاحظات.

د - المهارات العامة ومهارات الاتصال

يصبح الطالب قادرا على أن :

- د.1- ممارسة واجباته ويعرف حقوقه من خلال العلاقة بين الفرد والمجتمع.
- د.2- اكتساب مهارة العمل ضمن فريق (عرض تقديمي).
- د.3- استخلاص الدروس المستفادة من دراسة تاريخ التربية والتعليم وتوظيفها في المجال التربوي.
- د.4- يحدد توجهات الفكر التربوي المعاصر.
- د.5- اكتساب مهارة استخدام المكتبة وشبكة الانترنت للحصول على المعلومات.
- د.6- اكتساب مهارة المساهمة في حل المشكلات .
- د.9- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو دور التربية في الثقافات القومية ونهضة المجتمعات.
- د.10- اكتساب مهارة العمل ضمن فريق (عرض تقديمي).

الكتب والمراجع اللازمة للمقرر

مذكرة دراسية بعنوان : محاضرات في تاريخ التربية والتعليم

" محتوى المقرر "

الساعات	الأسبوع	موضوعات المذكرة
18 ساعة	الأول- التاسع	الجزء الأول : تاريخ التربية
ساعتين	الأول	الفصل الأول: تاريخ التربية والتعليم - مقدمة ضرورية
ساعتين	الثاني	الفصل الثاني: التربية في المجتمعات البدائية.
ساعتين	الثالث	الفصل الثالث: التربية في المجتمعات الشرقية القديمة " التربية الفرعونية"
ساعتين	الرابع والخامس	الفصل الرابع: التربية في المجتمعات الغربية القديمة " التربية اليونانية"
ساعتين	السادس	الفصل الخامس: التربية في العصور الوسطى " التربية المسيحية"

ساعتين	السابع	الفصل السادس: التربية في العصور الوسطى "التربية الإسلامية"
ساعتين	الثامن	الفصل السابع: التربية في العصور الحديثة "التربية الأوروبية والغربية"
ساعتين	التاسع	الفصل الثامن: التربية في العصور الحديثة "في الشرق العربي الإسلامي"
الساعات	الأسبوع	موضوعات المذكرة
12 ساعة	العاشر: الخامس عشر	الجزء الثاني: نظام التعليم في مصر
ساعتين	العاشر	الفصل الأول: تاريخ التعليم – أهميته ومنهج دراسته.
ساعتين	الحادي عشر	الفصل الثاني: الأوضاع التعليمية والاجتماعية قبل قيام الدولة الحديثة.
ساعتين	الثاني عشر	الفصل الثالث: مقومات نظام التعليم الحديث في عهد محمد علي.
ساعتين	الثالث عشر	الفصل الرابع: التعليم من نهاية حكم محمد علي وحتى الاحتلال.
ساعتين	الرابع عشر	الفصل الخامس: التعليم تحت الاحتلال البريطاني.
ساعتين	الخامس عشر	الفصل السادس: التعليم في ظل الثورة 1952 – 1973 م .

كتب مرجعية ملزمة

- (1) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1938م.
- (2) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر - عصر إسماعيل، مكتبة النصر، القاهرة، 1945م.
- (3) سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، ط7، عالم الكتب، القاهرة، 1984.
- (4) سعيد إسماعيل على: مقدمة في التأريخ للتربية، عالم الكتب، القاهرة، 1995.
- (5) سهام العراقي: تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، 1984م.
- (6) عبد المجيد شيوحه: فصول في تاريخ التربية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.
- (7) شبل بدران: التعليم والتحديث، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.
- (8) محمد سمير حسنين: معالم تاريخ التربية، ط2، دار أبو العينين للطباعة، طنطا، 1988م.
- (9) محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة، 2003م.

10) عرفات عبد العزيز سليمان : اتجاهات التربية عبر العصور المختلفة، دراسة تحليلية مقارنة ، ط 6 ، 1998م .

كتب مرجعية اختيارية

11) أنور محمد زناتي : علم التاريخ واتجاهات تفسيره ، اقتراب جديد ، ط 1، الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2007 م .

12) بول منرو: المرجع في تاريخ التربية، الجزء الأول، (ترجمة) صالح عبد العزيز، (مراجعة) حامد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1949م .

13) سامي محمد نصار ، جمان عبد المنعم أحمد : مدخل إلى تطور الفكر التربوي ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، 1998 .

14) نجلاء محمد حامد ، أماني عبد القادر محمد : التربية والتعليم في مصر ، دراسة تاريخية تحليلية ، ط 1 ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2003 .

15) ول ديورانت : قصة الحضارة (نشأة الحضارة)، المجلد الأول، (ترجمة) زكي نجيب محمود ومحمد بدران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001م .

مواقع إلكترونية

- <http://ericir.syr.edu /International Eric>
- Ericae.Net/test col.htm
- <http://www.exter.ae.uk/Exetereducation gateway>
- <http://Lib-www.ucr.edu/sshinfo.htm/InfoMine>
- <http://www.almuallem.net/index.html>
- <http://www.rafha.com/vb/index.php>

ضوابط تقييم عمل الطلاب بالنسبة لمقرر تاريخ التربية والتعليم
"توزيع درجات أعمال السنة"

أساليب التقويم	توزيع الدرجات
<p>(ثلاث درجات) توزع على النحو التالي :</p> <p>⇐ 100% حضور = (3) درجات .</p> <p>⇐ 95% حضور = (2.5) درجة .</p> <p>⇐ 90% حضور = (2) درجة .</p> <p>⇐ 85% حضور = (1.5) درجة .</p> <p>⇐ 80% حضور = (1) درجة .</p> <p>⇐ 75% حضور = (0.5) درجة .</p> <p>⇐ أقل من 75% حضور وأكثر من 25% غياب = حرمان من الامتحان (0) درجة .</p>	<p>أولاً- الحضور والغياب : ويخصص له 30% من الدرجات المخصصة لأعمال السنة (30% × 10 = 3 درجات = 3 درجات حد أقصى)</p>
<p>⇐ Quizzes Test في بداية كل محاضرة أو أثناء المحاضرة (4 اختبارات على الأقل) = درجتان .</p> <p>⇐ اختبار تحريري Written Exam في منتصف الفصل الدراسي (Middle Term) = درجتان .</p>	<p>ثانياً- التفاعل والمشاركة : ويخصص له 40% من الدرجات المخصصة لأعمال السنة (40% × 10 = 4 درجات = 4 درجات حد أقصى)</p>
<p>⇐ الإجابة على بعض الأسئلة المتعلقة بموضوعات المقرر من خلال مراجع المكتبة (1.5 درجة) .</p> <p>⇐ إعداد بعض التقارير البحثية حول موضوعات المقرر (1.5 درجة) .</p>	<p>ثالثاً- التكاليفات و التعيينات المنزلية : ويخصص له 30% من الدرجات المخصصة لأعمال السنة (30% × 10 = 3 درجات = 3 درجات حد أقصى)</p>
<p>كل ما سبق يتم تضمينه داخل ما يسمى "بملف انجاز الطالب "</p>	

"أجندة تقويم الطالب والتوقيت "

التقويم	النسبة والوزن		
	المدة بالأسبوع	النسبة	الدرجة
اختبار قصير Quizzes Test في بداية كل محاضرة أو أثناء المحاضرة	الثالث والرابع	% 2	درجة
الإجابة على بعض الأسئلة المتعلقة بموضوعات المقرر من خلال مراجع المكتبة	السادس	% 3	درجة ونصف
اختبار تحريري Written Exam في منتصف الفصل الدراسي Middle Term	السابع	% 4	درجتان
إعداد بعض التقارير البحثية حول موضوعات المقرر	التاسع	% 3	درجة ونصف
اختبار قصير Quizzes Test في بداية كل محاضرة أو أثناء المحاضرة	حادي عشر وثاني عشر	% 2	درجة
الحضور والمواظبة في كل محاضرة	في كل محاضرة	% 6	ثلاث درجات
10 درجات بنسبة 20% من الدرجة الكلية	إجمالي درجات أعمال السنة		
الامتحان النهائي " التحريري " Final Term Exam / Written	الأخير	% 80	40 درجة
-	-	% 100	50 درجة

"فهرس المحتويات"

الصفحة	الموضوع
3-2	مقدمة
11-4	بيانات المقرر
الجزء الأول: تاريخ التربية	
31:13	الفصل الأول: تاريخ التربية والتعليم - مقدمة ضرورية.....
45:32	الفصل الثاني: التربية في المجتمعات البدائية.....
63-46	الفصل الثالث: التربية في مصر الفرعونية.....
96-64	الفصل الرابع : التربية اليونانية.....
121-97	الفصل الخامس: التربية المسيحية.....
150-122	الفصل السادس: التربية الإسلامية.....
192-151	الفصل السابع : التربية الأوربية والغربية.....
230:193	الفصل الثامن :التربية في الشرق العربي الإسلامي.....

الفصل الأول

تاريخ التربية والتعليم : مقدمة ضرورية

- مفهوم التاريخ وموضوعه.
- مفهوم تاريخ التربية.
- موضوع تاريخ التربية.
- العوامل الواجب مراعاتها عند دراسة تاريخ التربية.
- أهمية دراسة تاريخ التربية.
- اتجاهات دراسة تاريخ التربية.

تاريخ التربية والتعليم : مقدمة ضرورية

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به يتوقع منك

أن تصبح قادرا على أن :

- (1) تعرف على مفهوم التاريخ و موضوعه.
- (2) تعرف على مفهوم تاريخ التربية.
- (3) تلم بموضوعات تاريخ التربية.
- (4) تحدد العوامل الواجب مراعاتها عند دراسة تاريخ التربية.
- (5) تدرك أهمية دراسة تاريخ التربية.
- (6) تميز بين اتجاهات دراسة تاريخ التربية.

مقدمة :

ظهر التاريخ أول الأمر بصورة بدائية حين أخذ الإنسان القديم في فجر الحضارة يقص على أبنائه قصص قومه ويروى الأساطير والمعتقدات الدينية؛ فالتاريخ قرين للحضارة وقد بدأ الإحساس به في ذهن البشرية منذ أقدم العصور حين كان الإنسان يُسجل الأحداث بالرسم والنقش على الحجر، ومع تطور الحضارة وازدهارها أخذ التاريخ يشكل أساساً جوهرياً في تسجيل الأحداث، وأصبح بمثابة السجل الذي يحفظ لنا ألوانا من الأحداث والأفكار والأعمال.

التاريخ الإنساني تاريخ طويل؛ فقد بدأ الإنسان البدائي في التأريخ لحياته اليومية من خلال الرسوم التي خطتها يده على جدران الكهوف والتي تعتبر من المصادر الرئيسية التي استقى منها المؤرخون والباحثون كل مادون ويُدون عن التاريخ القديم. ولما استقر الإنسان في الوديان وعرف التحضر بدأ يؤرخ الوقائع الكبرى وحوادث الدول والملوك؛ فكانت مصر القديمة من أولى الحضارات الإنسانية التي عرفت التدوين التاريخي وكذلك الحضارات الشرقية القديمة الأخرى: البابلية، الأشورية، الصينية.. الخ.

دلالة مفهوم التاريخ:

يدل لفظ التاريخ على معانٍ متفاوتة فيعتبر بعض الكتاب أن التاريخ يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون كله ، بما يحويه من أجرام وكواكب ومن بينها الأرض وما جرى على سطحها من حوادث الإنسان. **والتاريخ في اللغة العربية** الإعلام بالوقت، يقال (أرخ) الكتاب: حدد تاريخه. والحادثة ونحوه: فصل تاريخه وحدد وقته... وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه و يلتحق به ما يتفق من الحوادث

والوقائع الجلييلة.

وكلمة **تاريخ** في لغتنا العربية هي المقابل لكلمة **History** في اللغة الإنجليزية ، وكلمة **Histoire** في اللغة الفرنسية ، وكلاهما مشتق من الكلمة اليونانية **Historia** بمعنى مشاهدة أو بحث كل ما يتعلق بالإنسان منذ بدأ يترك آثاره على مواقع حياته.

وقد استعمل "أرسطو" كلمة **هستوريا** بمعنى السرد المنظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية سواء جاء ذلك السرد وفقاً للتسلسل الزمني أم جاء غير ذلك ، ولا يزال هذا الاستعمال شائعاً فيما نسميه (التاريخ الطبيعي). وقد أصبح حالياً التفريق بين كلمة **التاريخ History** كتعبير دال على مسيرة الإنسان الحضارية على سطح كوكب الأرض منذ الأزل، وعبارة (تدوين التاريخ **Historiography**) كتعبير دال على العملية الفكرية التي تحاول تسجيل وبناء وتفسير سيرة الإنسان على كوكبه. وتتضمن هذه العبارة استخدام التاريخ بوصفه سجلاً للماضي، ونظام تعليمياً أكاديمياً.

والتاريخ في حقيقته هو الحوادث، والحوادث هي التغيرات، والتغيرات وليدة الزمان، وبالتالي **فالتاريخ** هو الزمان، ويكون من أثر اهتمام المؤرخ على هذا هو دراسة كل تغير طرأ على الكون والأرض وكان له تأثير على حياة البشر.

ويتكون التاريخ من وقائع حدثت مرة واحدة وإلى الأبد، بينما يتكون العلم من حقائق قابلة دائماً لأن تعود، وذلك لأن **التاريخ** يقوم على الزمان، وأول خاصية من خصائص الزمان عدم قابليته للإعادة لأن الصفة الرئيسية للزمان هي الاتجاه، والاتجاه يقتضي السير قدماً دون تراجع أو تخلف أو تكرار، ومهمة علم التاريخ أو التأريخ أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ ألا

وهي أن يحاول أن يسترد ما كان في الزمان ، لا ليتحقق فعلياً في مجري الأحداث، فهذا ما ليس في وسع أي كائن أن يقوم به، بل إن الله عز وجل لا يجعل شيئاً قد كان يتقرر هو نفسه مرة أخرى كما انه لا يجعل شيئاً كان لا يكون قد كان. وأما مهمة (المؤرخ) فهي أن يحاول أن يستعيد في الذهن، وبطريقة عقلية صرفة ما جرت عليه أحداث التاريخ في مجري الزمان، محاولاً أن يتصور مجري هذه الأحداث وكأنه يجري في اطراد موجه.

التاريخ علم أم فن :

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين اختلف بعض رجال العلم والتاريخ والأدب ، في وصف التاريخ بصفة العلم أو نفيها عنه فقال بعض العلماء: إن التاريخ لا يمكن أن يكون علماً لأنه يعجز عن إخضاع الوقائع التاريخية لما يخضعها له العلم من المشاهدة والفحص والتجربة وبذلك لا يمكن استخلاص قوانين علمية ثابتة، على نحو ما هو موجود بالنسبة لعلم الطبيعة أو الكيمياء مثلاً.

ومما يبعد بالتاريخ عن صفة العلم في نظرهم ، قيام عنصر المصادفة أحياناً، ووجود عنصر الشخصية الإنسانية وحرية الإرادة مما يهدم الجهود الرامية إلى إقامة التاريخ على أسس علمية وعلى الجانب الآخر يرى بعض رجال الأدب انه سواء كان التاريخ علماً أم لم يكن، فهو فن من الفنون وأن العلم لا يمكن أن يعطينا عن الماضي سوى بعض العظام المعروفة اليابسة ، وانه لا بد من الاستعانة بالخيال لكي نستنتق تلك العظام وتبعث فيها الحياة ، وهي بحاجة كذلك إلى براعة الكاتب حتى تبرز في الثوب اللائق بها، فمثلا لا يستطيع العلم الطبيعي أن يفسر لنا حريق موسكو في عهد نابليون بونابرت سنة 1812 إلا على أساس قوانين الاشتعال ولا بد من تدخل المؤرخ

لكي يشرح الأسباب والظروف السياسية والعسكرية التي أدت إلى ذلك الحريق فكل من العالم الطبيعي والمؤرخ يشرح الحادث بطريقته و كلاهما يكمل الآخر وكلاهما ضروري لتقدم المعرفة الإنسانية.

ويرى بعض العلماء مثل (هرنشو) انه على الرغم من إننا لا يمكننا أن نستخلص من دراسة التاريخ قوانين علمية ثابتة على غرار ما هو كائن في العلوم الطبيعية إلا إن هذا لا يجوز أن يجرد التاريخ من صفة العلم و يقول انه يكفى إسناد صفة العلم إلى موضوع ما، إذا مضى الباحث في دراسته وكان يتوخى الحقيقة وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد بعيداً الأهواء والميول الشخصية و كان يصبو فقط إلى إظهار الحقيقة المجردة. ويقول: إن التاريخ ليس علم تجربة واختبار ولكنه علم نقد وتحليل وتحقيق وأن أقرب العلوم الطبيعية شبيهاً به هو علم الجيولوجيا فكل من الجيولوجي والمؤرخ يدرس آثار الماضي ومخلفاته لكي يستخلص ما يمكنه استخلاصه عن الماضي والحاضر على السواء و يزيد عمل المؤرخ عن عمل الجيولوجي من حيث اضطرار الأول إلى أن يدرس ويفسر العامل البشري الإرادي الانفعالي، حتى يقترب بقدر المستطاع من الحقائق التاريخية ، وعلى ذلك نجد أن التاريخ مزاج من العلم و الفن والأدب في وقت واحد.

ولما كان النشاط البشري متنوعاً ، ولما كانت المعرفة التاريخية تزداد غزارة يوماً بعد يوم، فقد نشأت فروع يسمي كل منها باسم نوع النشاط البشري الممارس، فهذا تاريخ اقتصادي وهذا تاريخ فن وهذا تاريخ أدب وهذا تاريخ سياسي..... وبالتالي فإننا نجد "التاريخ التربوي".

مفهوم تاريخ التربية :

يُنظر إلى تاريخ التربية عادة على أنه معالجة التربية من منظورها التاريخي. وهذا يعني أن تاريخ التربية موضوع مستقل بذاته. وينظر إليه من ناحية أخرى على أنه جزء من التاريخ العام شأنه في ذلك شأن التاريخ السياسي أو الاقتصادي. بل إنه كثيراً ما يعالج في هذه الحالة على إنه جزء من التاريخ الثقافي والفكري للشعوب. وأي كانت النظرة إلى تاريخ التربية فإنه علم استعراض ونقد وتقييم نماذج التربية في المجتمعات البشرية ودراسة المراحل التي مرت بها، بما تتضمنه من أساليب ومناهج وأنظمة تعليمية وأفكار وفلسفات التي وجهت التربية وأثرت فيها.

موضوع تاريخ التربية :

يتعلق موضوع تاريخ التربية بمعالجة التربية من المنظور التاريخي، ويتعلق موضوع التاريخ بالأحداث والأشخاص والعلاقات الزمنية والمكانية، ومحاولة تفسير كل هذه الأمور تفسيراً ذا معني يربط بينها وينظم علاقاتها. وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم أن موضوع تاريخ التربية يتعلق بالتأريخ لقطاع واحد من قطاعات الثقافة الإنسانية العريضة وهو قطاع التربية.

العوامل الواجب مراعاتها عند دراسة تاريخ التربية :

توجد العديد من العوامل التي تؤثر في تشكيل النظم التعليمية في البلاد المختلفة لأنها وليدة الظروف الاجتماعية والحضارية التي نشأت فيها. وبقدر ما تكون النظم التعليمية متقاربة يكون هناك تقارب بين نظم التعليم، وبقدر ما تكون هذه القوى متباعدة يكون هناك تباعد بينها، وعلى ذلك فإنه لكي نتمكن من دراسة تاريخ التربية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية لابد من الوقوف على مجموعة من العوامل التي تشكل أوضاع الثقافة والتربية في هذا المجتمع ، ومن أهم هذه العوامل:

1. عوامل جغرافية:

يقصد بها كل ما يتعلق بالبيئة بسماتها ومكوناتها حيث يعيش الإنسان فيؤثر فيها ويتأثر بها، وهي أيضاً موقع الدولة ومناخها وإلى أي مدى يؤثر هذا الموقع وهذا المناخ في الطبيعة البشرية وصور وأنماط نظم التعليم، كما تخلق مشكلات معينة في التعليم تحتاج إلى حلول خاصة... فنمط الإدارة والأبنية المدرسية وأسلوب العمارة ونوع مواد البناء والأثاث وطرق المواصلات المستخدمة في نقل الطلاب وقيود السن المتعلقة بالإلزام أو الحضور الإجباري تتأثر تأثيراً كبيراً بالعوامل الجغرافية. أيضاً يتأثر حجم الإنفاق على التعليم وتمويله من مجتمع لآخر بالعوامل الجغرافية التي تحدد مصادر الثروة؛ فخصوبة التربة واتساع الأرض ووفرة الماء وملائمة المناخ والأرض وما فيها من معادن وثروات أساس لقيام الصناعات.

2. عوامل سياسية:

يقصد بها الأوضاع السياسية للمجتمع وما تتضمنه من نظم الحكم وما تتسم به من ديمقراطية أو استبداد وما يتعرض له من استقرار أو انهيار أو تطور أو تدهور وما يعانیه من هجوم أو ما يقوم به من دفاع وأوضاعه من حيث الاستقلال أو الاستعمار.... الخ.

3. عوامل اجتماعية:

يقصد بها حياة المجتمع من حيث هو مجتمع طبقي أو رأسمالي أو اشتراكي أو انه مجتمع مفتوح أو انعزالي مغلق أيضاً ما يسود من مبادئ وقيم ومثل واتجاهات عامة وما يحس به الأفراد من مساواة وعدل أو تمايز وظلم اجتماعي، ثم مدى الإحساس بالرفاهية أو الاضطهاد وكذلك ما يتعرض له المجتمع من تغير اجتماعي نتيجة لظروف معينة.

4. عوامل اقتصادية:

يقصد بها الأوضاع التي تسهم في البناء الاقتصادي للمجتمع على اعتبار أن أوضاع التربية في أغلب الأحيان تتأثر بالأوضاع الاقتصادية للمجتمع وانعكاساته على محتوى التعليم وأساليبه ومؤسساته واتجاهاته الثقافية ، بل أن المشتغلين بالعلوم التربوية يرون أن هذا العامل الاقتصادي هو الذي يحدد النظم الاجتماعية وبالتالي النظم التعليمية.

5. عوامل تاريخية:

يقصد بها العوامل التي تعيننا على تفهم أوضاع التربية ، وما قد ينتج عنها من مشكلات تربوية في المجتمع وذلك في ضوء ما تجمع لدى الشعوب من رصيد ثقافي متنوع خلال حقبة من الزمن أو فترات منه ثم مدى ما أصابها من تغير اجتماعي صحبه تغير فكري وتربوي.

6. عوامل دينية:

يقصد بها ما يدين به الأفراد من ديانات سماوية أو معتقدات دينية يعتنقها أفراد المجتمع وما يمارسونه من طقوس وشعائر وما وقر في نفوسهم من إيمان وما تغلغل في وجدانهم من عقائد وما يقدسونه من آلهة ومعبودات وما يوجد في المجتمع من طوائف وجماعات دينية ، واثر كل ذلك على أوضاع التربية ونظم التعليم.

أهمية دراسة تاريخ التربية :

دارسة تاريخ التربية عنصر هام لا يستغني عنه المهتمون بإدارة التعليم وتنظيمه وذلك عند مناقشة مشكلات التعليم وتقويم النظم الحالية بل وعند التخطيط للمستقبل كما أن العودة إلى تاريخ التربية يؤدي إلى حسم كثير من المشكلات التعليمية الحالية والوصول إلى الحلول المناسبة لها. كما أن فهمنا

للحاضر لا يكتمل بدون الاطلاع على الماضي ودراسته وربما كان هذا الطريق آمن عندما يحتدم الصراع والتناقض بين الجديد والقديم، فمن المحتمل أن دراستنا للماضي قد تُحد من اندفاعنا وراء كل جديد براق.

كما أن دراسة تاريخ التربية توضح لنا أمرين :

الأول- إنها تكشف عن العناصر الماضية التي تسربت إلى الفكر والتطبيق التربوي في حاضرنا، كما إنها توضح لنا نوع المشاكل التي تنشأ نتيجة اصطدام التقاليد التربوية الموروثة بظروف جديدة ومطالب جديدة.

الثاني- إنها توضح لنا كيف عمل السابقون على إيجاد حلول تربوية مماثلة لمشاكلنا وإن لم تكن ذات المشكلات، فنظرة فاحصة إلى بعض المشكلات التي تواجه حاضرنا التعليمي، مثل:

◆ غياب الفلسفة التربوية المتكاملة التي تشكل البنية الأساسية في عالمنا التربوي، وتوجهنا في تخطيطنا لتحقيق آمال المستقبل المرتقب.

◆ اتساع الهوة بين ما نطالب به المعلم من مسؤوليات جسيمة و بين ما نعطيه له نظير القيام بهذه المسؤوليات، بمعنى آخر اتساع الفجوة بين الينبغيات وما يتحقق منها في الواقع الفعلي .

◆ انتشار الطابع النظري في معظم دراستنا حتى في المجالات العملية.

◆ المكانة المتواضعة للتعليم في عمليات التطوير والتنوير لمجتمعنا المعاصر .

◆ التخبط في سلطة اتخاذ القرارات، وتعارضها مما يشجع جو من عدم الاستقرار والتوافق.

◆ غلبة الإحساس المؤقت في تطوير التعليم وبعده عن الاستمرارية.

◆ انتشار الشكلية في كثير من المناهج والمقررات الدراسية وخطط التعليم

وعلوم التربية.

- ◆ افتقار السياسة التعليمية لعنصر الاستمرار والاستقرار.
- ◆ غياب الأهداف التربوية التي ننشدها للتعليم.
- ◆ الاعتماد على الخبرات الأجنبية في تطوير التعليم المصري.
- ◆ ارتفاع معدلات الأمية الأبجدية.
- ◆ تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية.
- ◆ تفشي ظاهرة العنف والغش المدرسي.

ونظرة إلى هذه المشكلات وغيرها تجعلنا نشعر بالحاجة إلى الحفر والبحث وراء جذورها التاريخية ، حيث إنها غالباً ما تكون تراكمات تكاثرت عبر وخلال تجارب وأحداث الماضي بعيدة وقريبة ، وبهذه الطريقة وحدها يمكن أن نتصدى لحلول عملية قائمة على منهج علمي ورؤية تاريخية تصح مسار نظامنا التعليمي بحيث يحقق الأهداف المرجوة منه.

وإذا كان التجريب عنصراً جوهرياً في المنهج العلمي الحديث ، وإذا كانت العلوم الاجتماعية وبعضها على الأقل يعاب عليه عدم قدرتها على إخضاع ظواهرها لمثل هذا التجريب ، فإن الماضي يمكن أن يعد "المعمل" الذي تختزن فيه آلاف التجارب السابقة التي يمكن أن نهتدي بما وصلت إليه من نتائج في تكيف الحاضر ورسم المستقبل كما يجب وكما نرغب:

- فتجربة الفراعنة في التربية تبين لنا كيف يمكن أن يكون الشعور الديني دافعاً وحافزاً على القيام بأقصى الجهود في سبيل الترقى الاجتماعي والطموح العلمي بابتكار القواعد والطرق الرياضية في بناء الأهرامات والنظريات والأفكار الطبيعية والكيميائية لتحنيط الجثث والأساليب العسكرية لبناء الإمبراطوريات .

■ والتجربة التربوية التي شهدتها أثينا وإسبرطة تبين لنا أسلوبين في الحياة عامة ، وفي التربية خاصة : أسلوب يقوم على إطلاق العنان لقدرات الإنسان وإبداعه في غير ما قيود واستبداد في سبيل النمو الشامل والمتكامل، وأسلوب يقوم على القهر والاستبداد والتنظيم العسكري المفرط في قسوته وجبروته .

■ والتجربة التي قام بها محمد علي في مصر في القرن التاسع عشر ، تبين لنا كيف أن التعليم عندما يتخذ وسيلة للتطوير والتطوير يمكن أن يعبر بالمجتمع عشرات، إن لم يكن هناك مئات السنين معوضاً بذلك حقبةً طويلة من التخلف والجمود.

■ وما قام به الاحتلال البريطاني في التعليم أيضا ، يبين لنا كيف يمكن أن يتخذ التعليم وسيلة للتمكين للاحتلال بالعمل على تجميده اقتصادياً وإشاعة التخلف الاجتماعي في بنائه وتخريب ثقافته ، وعلى العكس من ذلك، تستطيع قوى الثورة الوطنية أن تستخدمه سلاحاً هاماً في معركة النضال الوطني ضد الاستعمار .. وهكذا.

وعلى أية حال فنحن لا نتوقع من دراستنا لتاريخ التربية أن نصل إلى حلول جاهزة تلائم ظروفنا المعاصرة ، وهذا لا يعني التقليل من أهمية هذه الدراسة، ولكنها بدون شك ستثير لنا الطريق لحل مشكلاتنا التعليمية المعاصرة، وتتيح لنا فرصة إصدار قرارات أكثر حكمة وتعقلاً. وتتمثل أهمية دراسة تاريخ التربية للمشتغلين بالتربية بصفة خاصة فيما يلي:

(1) لا يكتمل إعداد الطالب في كليات التربية بدون التعرف على: تاريخ النظريات والأفكار التربوية عبر العصور، ودراسة أمور التعليم في بلده وفي غيرها من بلاد العالم، والقوى المؤثرة في تشكيلها وتوجيهها.

2) دراسة تاريخ التربية تؤكد العلاقة الوثيقة بين الثقافة والتربية، وبين النظم المجتمعية (سياسية؛ اقتصادية؛ اجتماعية؛ دينية...) وبين التربية، كما تفسر إلى حد كبير لماذا وجد نموذج دون آخر في مجتمع ما، الأهداف التي كان يسعى إلى تحقيقها، العوامل التي أدت إلى نجاحها، العوامل التي أدت إلى فشلها، ومن خلال هذه الدراسة التاريخية يُمكن أن نضع أيدينا على النموذج الأفضل والحلول الأكثر نجاحاً وواقعية واستبعاد تلك التي ثبت فشلها.

3) معرفة الأصول التاريخية للتربية تكسبنا النظرة العلمية النقدية التي في ضوئها نربط الأسباب بالنتائج ونقيم الخبرات والمواقف التربوية والتنظيمات في ضوء الظروف التي نشأت فيها ومن ثم نكتسب وجهة نظر أكثر مرونة وأكثر تبصيراً.

4) توفير قدر كاف من الحقائق التاريخية التي تُعين الدارس على الوصول إلى الفروض والنظريات المتعلقة بالتربية من المنظور التاريخي.

5) مساعدة الدارس على القيام بتفسير الحقائق المتصلة بتطور الفكر التربوي وذلك بالاعتماد على المادة التاريخية ومنهج تصنيفها بهدف الوصول إلى إصدار أحكام سليمة.

6) إثراء القدرة على التذوق التاريخي وذلك بتتبع الأصول الأولى للظواهر المختلفة ومحاولة ربط الماضي بالحاضر فيما يتعلق بقضايا التربية والتعليم.

7) القدرة على اكتشاف العلاقة بين التربية وبين الجوانب الأخرى في تاريخ الحضارات مثل الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

8) محاولة تفسير بعض مسائل التعليم المعاصر في ضوء التطور التاريخي

لها، وذلك بالتزود بقدر كاف من الخبرات والتطبيقات التربوية في الماضي وتفسير هذه الخبرات بما يفيد في توجيه العملية التربوية توجيهاً سليماً.

9) تنمية القدرة على اكتشاف العلاقة بين النظريات التربوية المختلفة ، وبين التطبيقات العملية لها داخل المدرسة، وإرجاع النظريات إلى إطارها الاجتماعي والثقافي الذي ولدت فيه.

10) تكوين مفهوم سليم لمعنى التطور وما يرتبط به من عناصر البطء والسرعة في حركة التاريخ وقيمة الذكاء الإنساني في صنع التقدم الاجتماعي ومكان التربية من هذا كله.

11) القدرة على تمييز العناصر والأبعاد التاريخية التي تدخل في تكوين معتقداتنا ونظمنا التربوية الحالية ، وزيادة بصرتنا بالمشكلات التي يمكن أن تنشأ عند إدخال نظم وأفكار يقتضيها التطور والإصلاح ولكنها قد تصطدم بالتقاليد والمعتقدات السائدة.

12) محاولة إبراز الاتجاهات التربوية في إطارها الثقافي، وزيادة بصيرتنا بهذه الاتجاهات فكرياً وتطبيقاً بما يساعدنا على تفسيرها وفهمها فهماً سليماً.

الاتجاهات الأساسية في دراسة تاريخ التربية:

لدراسة تاريخ التربية اتجاهات/مناهج متعددة منها :

1) الطريقة الزمنية الطولية Chronological Approach:

من أقدم الطرق المألوفة في دراسة تاريخ التربية وأكثرها شيوعاً، وتتم بطريقتين: الأولى-التأريخ للتطور التربوي عموماً:

وفيها لا يتقيد المؤرخ التربوي ببلد من البلاد دون بلد آخر، وإنما يعنيه

أن يتتبع تطور الفكر التربوي عبر العصور المختلفة ومسايرته للتطور

الحضاري الإنساني.. ومعنى ذلك أن هذا المنهج يعنيه حركة التربية في

صعودها وحده ، متعديا حدود المكان ، فينتقل المؤرخ مثلا من التربية في المجتمعات البدائية ...إلى التربية في الشرق الأوسط حيث الحضارة الإنسانية الأولى...إلى التربية عند الإغريق ...إلى التربية عند الرومان...إلى التربية الإسلامية(في الشرق الأوسط مرة ثانية) ..ثم إلى التربية الأوربية منذ القرن السادس عشر ..ثم إلى التربية المعاصرة.

وفي كل عصر أو مرحلة يتناول الدارس الحقائق والأفكار التي تتعلق بتطور المؤسسات التعليمية وتنظيمها وإدارتها ومناهج الدراسة وطرق التدريس، مع الربط بينها وبين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويفرض هذا المنهج، أن تبرز (القوى الثقافية) المؤثرة في التربية في كل مجتمع، يليها الحديث عن نظام التعليم، مع الربط بين تلك القوى الثقافية، وذلك النظام، وهذه العوامل الثقافية المختلفة (سياسية؛ اقتصادية؛ اجتماعية؛ دينية؛ فكرية) هي التي وجهت التربية في مجتمع من المجتمعات أو في حقبة تاريخية معينة ؛ فالتربية تتأثر بما يسود من نظم ومعتقدات ثقافة معينة، وهي بدورها تؤثر في الثقافة، ولكي نفهم نظاماً تعليمياً معاصراً ينبغي أن نقوم بمحاولة جادة لفهم وتقويم التقاليد الثقافية والتربوية للمجتمع، واكتشاف العناصر الصالحة من الثقافة القديمة التي ينبغي أن يدعمها النظام التعليمي. كما يفرض ذلك المنهج متابعة المفكرين السياسيين والاقتصاديين والدينيين وغيرهم، ممن كان لهم دور في تشكيل (الشخصية القومية) أو في التشكيل الإيديولوجي للمجتمع الذي يؤرخ للتربية فيه، والتركيز على الفكر التربوي والمفكرين التربويين، الذين كان لهم دور في نقل الشخصية إلى مجال التعليم ، فكرياً أو تطبيقاً.

الثانية - التاريخ للتطور التربوي في مجتمع من المجتمعات:

كالتطور التربوي في مصر منذ أقدم العصور وحتى اليوم، أو التطور التربوي في مصر الإسلامية أو التطور التربوي في مصر منذ محمد علي وحتى اليوم... وهكذا، ومعنى ذلك أن هذا المنهج يعنيه حركة التربية في صعودها وهبوطها، عكس المنهج السابق، وأنه مقيد بمجتمع واحد في فترة أو فترات تاريخية محددة، ويفرض هذا المنهج لذلك التركيز على المتغيرات وحدها تجنباً للتكرار، وبعداً عن الحشو والكلام المعاد.

وفي هذا المنهج أيضاً، يمكن أن يكون للمفكرين السياسيين والاقتصاديين والتربويين وغيرهم، دوراً في التأريخ للتربية، إذا كان في فكرهم ما يلقى ضوءاً على الشخصية القومية، ويبرز أثر تلك الشخصية على التعليم في فترة من الفترات.

ومن أمثلة هذه الأفكار التي تستحق أن تذكر، ولا يمكن إغفالها في مصر آراء وأفكار جمال الدين الأفغاني (1839-1897) التي شملت مختلف مجالات الحياة، وآراء وأفكار الشيخ محمد عبده (1849-1905) الدينية، وآراء مصطفى كامل (1874-1908) السياسية، وآراء عبد الله النديم (1843-1896) وعبد الرحمن الكواكبي (1848-1902) السياسية، وآراء رفاعة الطهطاوي (1801-1873) وعلي مبارك (1823-1893) التربوية، وهكذا، وما يُقال عن هؤلاء في مصر يُقال عن غيرهم وغيرهم في أي بلد آخر من بلدان العالم.

وللطريقة الطولية بصفة عامة مميزاتها وعيوبها، ومن مميزاتها سهولة الأخذ بها من حيث التحديد الزمني مما يتتبع التركيز على سمات معينة لفترة زمنية محددة، كما يوضح الصلة بين القوى والعوامل المختلفة التي تؤثر في

التشكيل التربوي، كما أنها تعطي الموضوع الذي ندرسه الاستمرار الذي نريده ونحن نتابع تاريخ الموضوع وتطوره، ويؤخذ عليها إنها تتناول جزئيات من التربية أو جوانب منها، كل جزء وكل جانب على انفراد مما يحول دون النظرة الكلية الشاملة، كما أن هذه الطريقة قد تؤدي إلى التكرار أحياناً، ويؤخذ عليها أيضاً تتأثر الفكر وليس وحدته، فقد نرى اتجاهات تربوية معينة في عصر من العصور، بينما نرى اتجاهات أخرى تناقضها في نفس العصر كما هو الحال في أثينا أو إسبرطة.

2) الطريقة العرضية/المشكلات Problem Approach:

وفي هذه الطريقة تنظم المادة العلمية من حيث مالها من علاقة بالأوضاع التربوية الجارية أو بالمشكلات التربوية التي نهتم بها في الوقت الحاضر ومن ثم تختار الحقائق التاريخية وتنظم حول هذه المشكلات وهكذا ننتبع الفكرة الواحدة ولتكن أهداف التربية عبر العصور ثم عندما نفرغ من دراستها ننتقل إلى فكرة أخرى وهكذا.

ومن مميزات هذه الطريقة استمرارية الوحدة الفكرية التي تتعدى حدود الزمان والمكان فتقدم في إطار واحد وفي مسار رئيسي جميع الآراء والأفكار المتعلقة بالقضية المراد دراستها، وتتيح فرصة تتبع التطور الذي لحق تناول محور الدراسة، كما أن هذا الأسلوب يجعل تاريخ التربية وظيفياً وليس مجرد قصة تُحكى، فهو يجعل معالجتها وظيفية، فنحن نختار بعض الأحداث ونترك البعض الآخر حسب وظيفة كل حادثة أو حقيقة في توضيح المشكلة، إضافة إلى أن هذه الطريقة تصلح للمبتدئين في دراسة التربية وكذلك فإنها أصلح لطلاب الدراسات العليا، حيث يتم الاقتصار على جانب معين والتفرغ لدراسته والبحث فيه.

ومن عيوبها أنها قد تؤدي إلى الكثير من التكرار لأن معظم الفلاسفة والمفكرين تناولوا موضوعات متقاربة بالإضافة إلى صعوبة الإشارة إلى الظروف الموضوعية من تركيب اقتصادي وبناء اجتماعي ونظام سياسي وغير ذلك عند الكتابة عن كل محور أو قضية أو مشكلة وبحث تطورها التاريخي. كما تحمل هذه الطريقة تسليماً ضمناً بوجود العلاقة التي ندرس تطورها، بينما واقع الحال قد يبين أن في ذلك تجاوزاً كبيراً ، حيث تتضافر كل أو معظم العوامل في التأثير على بعضها البعض.

ونستطيع القول بأن الفواصل الحادة بين هذه الطرق غير قائمة، إذ يمكن الجمع بين طريقتين أو أكثر عند دراسة تاريخ التربية وذلك حسب ما يتلاءم مع موضوع الدراسة المراد بحثها وتحقيق الغاية منها.

"المراجع References"

- 1) أنور محمد زناتي: علم التاريخ واتجاهات تفسيره ، اقتراب جديد، ط1، الأنجلو المصرية ، القاهرة، 2007.
- 2) سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1984
- 3) سعيد إسماعيل على: مقدمة في التأريخ للتربية، عالم الكتب، القاهرة ، 1995 .
- 4) سهام محمود العراقي : تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 1984 .
- 5) شبل بدران الغريب : التعليم والتحديث ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1993 .
- 6) عبد الغني عبود : التربية المقارنة في بدايات القرن ، الايدولوجيا والتربية والألفية الثالثة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 .
- 7) عرفات عبد العزيز سليمان:الاتجاهات التربوية المعاصرة، رؤية في شؤون التربية وأوضاع التعليم، ط4، الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000.
- 8) ل.مكيرجي: التربية المقارنة،(ترجمة) محمد قدرى لطفى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- 9) محمد سمير حسانين: معالم تاريخ التربية، ط2، دار أبو العينين للطباعة ، طنطا، 1988.
- 10) محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب ،عالم الكتب ، القاهرة ، 2003.
- 11) ممدوح الجعفري، ماجدة صالح، هدى بشير، إملي ميخائيل، وماجدة حافظ: تاريخ التربية ، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، 2002.

الفصل الثاني

التربية في المجتمعات البدائية

السمات العامة للتربية البدائية .



الدروس المستفادة من التربية البدائية .



التربية في المجتمعات البدائية

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به يتوقع منك

أن تصبح قادرا على أن :

- (1) تلم بأهم ملامح التربية البدائية.
- (2) تعرف على أوجه الاستفادة من التربية البدائية.
- (3) تستنتج أهم سلبيات التربية البدائية.

مقدمة :

الشعوب البدائية هي تلك الجماعات الإنسانية التي تعيش حياتها على الفطرة أو الطبيعة. أي أنها لم تتأثر قسطاً من التقدم الحضاري ولم تتعرف على الأساليب التكنولوجية أو العلمية الحديثة. وما زالت هذه الشعوب موجودة في أماكن معينة من العالم كالمناطق النائية في القطب الشمالي ومناطق الصحاري والجزر المعزولة والغابات الكثيفة مثل: الهنود في أمريكا الشمالية ، القبائل التي تسكن شمال استراليا وسكان الجزر المنتشرة في المحيطات ، والقبائل الإفريقية المنتشرة في وسطها وجنوبها.

وتتميز الحياة عند الشعوب البدائية بالبساطة وعدم التعقيد، والتربية فيها بسيطة بساطة الحياة ذاتها ، حيث لم يوجد نظام للمدارس ولا مجموعة منظمة من المعارف أو المواد الدراسية ؛ حيث لم توجد مدارس بالمعنى الذي نفهمه الآن لأن المدرسة جاءت مؤخراً في تاريخ التربية وكان ظهورها وليد ظروف وعوامل متنوعة اقتضت وجودها ، كما تقتصر طريقة التعليم على التقليد الساذج اللاشعوري.

وأياً كانت أفكار الإنسان الأول عن التربية فإننا يمكننا التعرف عليها من الآثار التي تركها في صورة أدوات ونقوش ورسوم وأيضاً من خلال دراسة بعض المجتمعات البدائية التي مازالت تعيش في عزلة حتى اليوم ، فهي تمثل بصفة عامة أولى مراحل تطور ثقافة الإنسان. وقد مر الرجل البدائي بمراحل كثيرة في نموه يمكن إجمالها فيما يلي :

1- العصر الحجري القديم :

حيث شاع استخدام الأدوات التي اخترعها الإنسان الأول من الخشب أو قرن الحيوان أو العظام أو الصخور، كما وجدها في الطبيعة ودون أن

يدخل عليها أي تعديل أو تطوير وحيث كان استخدام الأغصان والكهوف مأوى وسكنا له.

2- العصر الحجري الوسيط :

وهو العصر الذي بدأ فيه الإنسان البدائي يدخل بعض التحسينات على أدواته ويصنع منها أدوات جديدة كالحراب والسهام والفؤوس والمطارق كما اخذ الإنسان يبذل بعض الجهد لتحسين أماكن إقامته باستخدام الحجارة والأغصان بعد تشكيلها .

3- العصر الحجري الحديث :

وهو العصر الذي بدأت فيه ثقافة الإنسان البدائي في التقدم والنمو بخطوات أوسع وأكثر سرعة خلال الفترة التي سبقت ميلاد المسيح بحوالي 10.000 سنة. تعلم الإنسان صنع المأوى بمهارة أكبر وصيد الحيوانات والأسماك والزراعة وبعض الفنون الحرفية. ثم ظهرت أهم اختراعات الإنسان وهي اللغة كوسيلة للتفاهم في صورة رموز وإشارات وعندما اخترع الإنسان الكتابة أصبح من الممكن أن يسجل خبراته وثقافته، وأصبح بإمكاننا التعرف على بعض مظاهر حياة ذلك الإنسان.

واستمرت حياة الإنسان الأول في التعقيد والتشابك وتطورت حياته الاجتماعية من العزلة إلى التعاون وأخذت التنظيمات الاجتماعية في الظهور وخاصة بعد استقراره في وديان الأنهار. وتكونت الأسر ثم العشائر والقبائل وتكونت لكل جماعة مجموعة من النظم والطقوس الدينية وأوجه النشاط المختلفة التي يمارسها كما أصبح لهذه التجمعات أهداف مشتركة، وبدأ التوسع وتكوين الإمبراطوريات وانتقلت تبعا لذلك الثقافة وانتشرت من بلد لآخر وزاد الاتصال والتبادل التجاري ونمت الحضارة بأبعادها المختلفة من صناعة وأدب وفن ونشأت طبقة الكهنة والأطباء والسحرة الذين قاموا بوظائف

التربية في هذه التجمعات الأولى كما تولوا تفسير ظواهر العالم المحيط
بالإنسان الأول والاتصال بهذا العالم واسترضاء الآلهة ودرء الخطر عن
الجماعة.

اسمات العامة للتربية البدائية :

أ- أهداف التربية البدائية :

كان الخوف أقدم حافز للتعليم ، فالإنسان القديم كان مهتداً بالقوى
الخفية التي تسبب الكوارث له ولأسرته، ولم يكن خوفه قاصراً على الأشياء
الحية بل امتد إلى الجماد أيضاً لاعتقاده أن لهذه الجمادات
(أشجار- صخور- عواصف) أرواحا يمكن أن ترضى وتغضب وتحل به
نقمتها وشرها ونتيجة لهذا الخوف من المجهول والخوف من المستقبل أدرك
الإنسان القديم أهمية توفير الأمن له ولأسرته وقبيلته. وبدأ الإنسان القديم
يمارس مجموعة من الشعائر والطقوس لاسترضاء هذه الأرواح الخفية وينقل
هذه الخبرات إلى الجيل الأصغر بواسطة الكبار في الجماعة.

وهنا يمكن أن نحدد الهدف الأول للتربية عند البدائي في تحقيق الأمن
من قوى الطبيعة المدمرة ومن أعداء الإنسان وذلك عن طريق إعداد الفرد
للحصول على ضرورات الحياة لنفسه ولأسرته وأتباع مجموعة من القواعد
والعادات واجتناب مجموعة من النواهي يلقنها الكبار للصغار.

وعلى ذلك فإن أهداف التربية البدائية تتمثل فيما يلي :

1. تدريب الفرد على القيام بأعمال العشيرة من صيد أو قنص أو جمع أو النقاط للثمار أو غيرها حتى يحصل على قوته الضروري، وقوت باقي أفراد جماعته.
2. تلقين الفرد الأفكار والمعتقدات التي تؤمن بها العشيرة والتي تتكون منها البيئة الثقافية لها.
3. إدماج الفرد في المجتمع عن طريق إشراكه في الطقوس الدينية والاحتفالات والأعياد التي تشترك فيها العشيرة جميعها.
4. إشعار الفرد بالأمن والاستقرار والاعتراف به كائنا ذا قيمة وإرضاء حاجاته الجسمية والنفسية.

وبالتالي فالتربية في المجتمع البدائي تعمل على وضع الطفل في قالب الاجتماعي الذي يعيش فيه أسرته وعشيرته، إذ تقوم بتعليمه السلوك الاجتماعي الذي يتفق مع العشيرة والحرفة التي يحترفها فرداً أو جماعياً ، وتلقينه الأفكار وتعلمه الطقوس الواجب عليه اتباعها في الظروف المختلفة، وترى فيه الشعور بالولاء للكبار والشيوخ والآباء.

ب- أنماط التربية :

تتضمن التربية البدائية نمطين :

1. التربية النظرية وتتضمن: التربية الدينية والتربية الفنية والتربية الموسيقية والتربية الأدبية والتربية العقلية.
2. التربية العملية وتتضمن: التربية البدنية وتعليم الأطفال حرفة الصيد والقنص والغزل ودبغ الجلود ، والقيام بمهام الحروب بالنسبة للذكور (التدريب العسكري إلى جانب صنع الأسلحة) وتعليم إعداد الطعام والبحث عن المأوي بالنسبة للإناث.

ج- المحتوى و المناهج :

تتكون التربية البدائية من عمليتين رئيسيتين:

→التدريب اللازم للحصول على ضروريات الحياة وبناء علاقات طيبة مع أفراد قبيلته من خلال التدريب على العادات والتقاليد والأوامر والنواهي اللازمة للحياة المتوافقة مع الجماعة، وهذه العملية هي عماد التربية العملية.

→التدريب على أنواع العبادة (الاحتفالات والطقوس الدينية) اللازمة لإرضاء الأرواح والتقرب إليها، وهذه العملية هي عماد التربية النظرية. وتختلف تربية البنين عن تربية البنات؛ فالبنين يتعلمون صيد الحيوانات وصيد الأسماك والقتال وصنع الأسلحة والمتابعة والمطاردة والبنات يتعلمن رعاية الأطفال وإعداد الطعام وصنع الملابس والأدوات المنزلية كل هذه المهام كانت بسيطة وتكتسب عن طريق الملاحظة والتقليد. أما عمليات العبادة (التدريب على الطقوس السحرية) التي تستهدف إرضاء الأرواح فكانت أكثر تعقيداً.

وكانت التربية البدنية لها أهميتها لدى البدائي حيث تكسب الفرد القوة والرشاقة اللازمين لمواجهة الحياة الصعبة في ذلك الوقت كما اهتموا بتنمية الروح العسكرية وكان الشبان غالباً ما يرغبون على تحمل ضرب آبائهم دون تذمر.

د- المؤسسات :

1) الأسرة:

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تتولى أمر التعليم العملي للإنسان البدائي فالأب هو المعلم الأول في الأسرة وكذلك الأم وباقي أفراد

الأسرة من الكبار. إذ يقوم الأب بتعليم أبنائه عادات وتقاليد وأفكار المجتمع كما يدرّبهم على الحرفة التي يتقنها ويديريهم على القتال وصنع الأسلحة. وتقوم الأم بتعليم البنات أعمال المنزل مثل طهي الطعام وإعداد الملابس والحياكة وتنظيف المسكن والعناية بالأخوة الصغار وتغذية الطيور والحيوانات المنزلية.

(2) الكهنة والسحرة ورجال الطب:

وتوكل إليهم عملية التربية النظرية، فهم الذين يقومون بتفسير مظاهر البيئة التي تحيط بالرجل الهمجي ويتصلون بعالم الأرواح ومن ثم فهم المسؤولين عن توجيه سلوك القبيلة وتصريف الأعمال والقيام بالطقوس الدينية والعبادات وكلها تمثل أول بداية لتربية الجنس البشري تربية نظرية وقد يشارك الكهنة والسحرة أحياناً زعيم العائلة أو الأب الأكبر ثم تطور الأمر إلى نوع من التخصص حيث اقتصر مهمة الكهنة على العلم الديني وأصبحت اختصاصات الأب الأكبر حربية وقضائية وسياسية وكان ذلك بعد توحيد القبائل واختيار قائد للقبيلة يمثل الأب الأكبر لجميع أفرادها.

ويتضمن التعليم الديني تلقين مجموعة من التعاليم الدينية والتدريب على طقوسها وتظهر هذه التعاليم في مجموعة من القوانين العامة يمكن تطبيقها عملياً، هذا التطبيق يستلزم التدريب على أعمال معينة مرتبطة بالحفلات الدينية (الغناء- الرقص- تقديم القرابين.....) ويقوم رجال الدين بتدريب الشعب على هذه الأعمال.

ويتولى رجال الدين إلى جانب ذلك نشر الدعوة والتعليم بين طائفة الرهبان الجديدة وهذا يستلزم نوعاً مميزاً من التعليم أرفع مما يتقدم لعامة الشعب يقوم به طبقة من الكهنة أو القسس المستتبرون وبهذا التعليم الأخير

تتكون (مدرسة) بكل معاني الكلمة في العصر الحديث وكانت أول نشأة لهذه المدارس أيام قدماء المصريين وأيام الكلدانيين.

هناك مجال ثان تجلي فيه تقديم وظيفة التربية على يد الكهنة هو الاهتمام بالعلوم الكونية والمبادئ الفلسفية والرياضيات والعلوم الطبيعية والحيوية وهذا الاهتمام عبرت بعقيدة البدائي مرحلة حياة الجمود أو مرحلة التفسير الروحي إلى مرحلة البحث فيما وراء الطبيعة وكل هذه المعلومات التي اختصت بها طائفة الكهنة كانت سرّاً خفياً على عامة الشعب.

أما المجال الثالث لتقديم التربية على يد الكهنة فنجده في اختراع لغة الكتابة للاحتفاظ بالطقوس الدينية والشعائر والتفاسير الفلسفية والكونية والعملية وتطلب ذلك من الكهنة الإلمام باللغة المكتوبة وبالآداب التي تتضمنها تلك اللغة.

وهذا يعني أن عملية التربية والتعليم لم توكل إلى هيئات أو مؤسسات مسئولة مسئولة تامة عن عملية التعليم بل شارك فيها كل من شيخ القبيلة والكهنة والأسرة.

هـ - التنظيم :

كان هناك تنظيم قليل في التعليم البدائي ولم تكن هناك مراحل للتعليم ولا مستويات دراسية وكان معظم التدريب يعطي بطريقة عشوائية عرضية لا يشمل إلا الأنشطة والواجبات الضرورية للأسرة والقبيلة وربما كان المظهر الوحيد للتنظيم في التعليم البدائي هو الاحتفالات الهامة التي عن طريقها يتعلم الشاب المراهق الانتقال إلى حياة الرجولة الكاملة وعضوية القبيلة وخلال هذه الاحتفالات يتعلم الشباب الأسرار القديمة للقبيلة والتدريب العملي والنظري الذي كانوا يعتبرونه ضرورياً لصالحهم الخاص ولرفاهية الجماعة

وكانت الأغراض الرئيسية لهذا النوع من التعليم هو جعل الشباب في القبيلة أعضاء جديرين بالانتماء إلى المجتمع.

والى جانب هذه الطقوس والاحتفالات كانت توجد التلمذة العرضية في الأنشطة اليومية والموسمية في الأسرة والقبيلة ومنها جميعاً يتكون البرنامج التعليمي الوحيد الذي يوجد في الثقافات البدائية.

و- طرق التربية البدائية :

لم يصل الرجل البدائي مطلقاً - حتى أرقى مراحل تطوره- إلى القيام بعملية التربية بطريقة شعورية/مقصودة. وما قام به من تدريب فإنه لم يتعد التقليد اللاشعوري/ اللامقصود فهو لم يحاول مطلقاً التفسير أو التعليق بل كان يرى العمل ويعرف كيف يعمل فكان الطفل يتعلم كيف يستخدم القوس والرمح وكيف يلبس جلود الحيوانات المذبوحة وكيف يطهى الطعام وكيف يعزف وكيف يصنع الخزف... بطريقة الملاحظة تارة وبالمحاولة تارة أخرى. وبتكرار التقليد وبحذف الأخطاء يصل الطفل البدائي إلى مرحلة الإتقان. وبظهور نظام الطبقات وبتوزيع العمل تصبح عملية التقليد عملية شعورية. ولكنها لا تصبح عملية تعليم عقلية.

وتتجلى هذه الحقيقة في تطور صناعة الخزف، فبطريق المصادفة تعلم الرجل البدائي انه إذا أحرق الإناء المصنوع من الفخار الذي تحفظ فيه السوائل ، يقوى الإناء ويصبح أكثر قابلية لحفظ تلك السوائل. وظل بعد ذلك عدة أجيال يقوم بصنع هيكل الإناء من خشب الصفصاف ثم يغطيه بطبقة من الطمي، وبعد ذلك يقوم بحرق النموذج الخشبي. وقد تعلم- بطريقة المصادفة أيضاً- أن الطمي يمكن تشكيله بطريقة مباشرة. واستمر مدة طويلة بعد ذلك يلصق أعواد هذا الخشب بتفرقه بالطمي الذي يريده.

وفي المراحل المتأخرة لنمو البدائي ظهرت طريقة **التقليد** وبدأ الكبار يتدخلون في توجيه النشء والشباب للاقتداء بهم وتوجيه سلوكهم وكان واجب الشباب أن يقبلوا دون - اعتراض - عادات قبيلتهم واستخدمت طريقة **المحاولة والخطأ** في نطاق ضيق في بعض الأعمال التي لا تتعارض مع العرف أو المحرمات أو المقدسات السائدة. واستخدمت طريقة **الوعظ والإرشاد** عن طريق الكهنة خاصة فيما يتعلق بالأنشطة الخاصة وإن كانت أسرارها دائماً قاصرة على فئة الشبان الذين يعدون للكهانة.

الدروس المستفادة من التربية البدائية :

أن سر قوة التربية في المجتمعات البدائية يكمن في أمرين رئيسيين تفنقران إليهما التربية في مجتمعاتنا المعاصرة :

الأول: نجاح هذه المجتمعات في تربية صغارها وإدماجهم في مجتمع الكبار. فقد استهدفت الأساليب التربوية للمجتمعات البدائية مساعدة الفرد على أن يصبح جزءاً متكاملًا مع ثقافته التي ينتمي إليها. وسعت إلى تكوين الأفراد الذين يتشربون تقاليدهم وأعرافهم دون تغيير. وكان الطفل البدائي يعتمد في تشربه لتراثه الثقافي على ملاحظة البالغين وتقليدهم في أنشطتهم المختلفة سواء الزراعة أو الحصاد أو الصيد أو الاحتفالات أو الطقوس الدينية وهو في كل هذا يحيا عن قرب مع الكبار ولا يبتعد عنهم . هذا في حين أن الطفل في المجتمعات المعاصرة يعيش في شبه عزلة عن مجتمع الكبار ، فهو يترك منذ صغره إلى المدرسة لتقوم بتعليمه. وفي المدرسة يلتقي مع أقرانه من الصغار. وينمو معتمداً على ما تمده به ثقافته من خلال المدرسة، ومنها يعتمد على تجربته المباشرة -على نقيض الطفل البدائي الذي يختلط بأناس من مختلف الأعمال والخبرات- وهكذا ينشأ الطفل المعاصر

غريباً على مجتمع الكبار لأنه في معظم حياته لا يجد المجال الكافي للاحتكاك بهم. كما إنه لا يتولى أية مسؤوليات اجتماعية أو اقتصادية تهيئه لحياة الكبار. فلقد أسهم التغير الاجتماعي والثقافي السريع إلى جانب التخصص الاقتصادي الذي يتميز به المجتمع المعاصر إلى اغتراب الأب عن ابنه. ولم يعد في حاجة إلى اتباع أبيه في تخصصه أو أسلوب حياته العملية كما كان من قبل. بل إنه في الحالات التي يقرر الابن اتباع أسلوب أبيه فإن الابن لا يعتمد على أبيه في تعلمها. والأب بدوره لا يجد الوقت ولا المجال الذي يمكنه من إعطاء الاهتمام الكافي لتعليم ابنه. يضاف إلى ذلك أن ضعف الترابط الأسرى في المجتمع المعاصر وطول بقاء الأب والأم خارج المنزل وعدم إسهام الابن بشيء رئيسي في اقتصاد الأسرة ، كلها من الأسباب الرئيسية لزيادة اغتراب الصغار عن مجتمع الكبار. وأخيراً هناك التغير السريع لمجتمع تتصارع فيه القيم الدينية والدينيوية والمذاهب الفكرية والأيدولوجية مما يزيد أيضاً من اغتراب مجتمع الصغار عن مجتمع الكبار في عصرنا الراهن. ومع أن التربية المعاصرة عليها دور هام في سد هذه الفجوة ، ويمكن أن تقوم بدور إيجابي في مساعدة الصغار على الانخراط في مجتمع الكبار بيسر وسهولة فإنها لم تحقق نجاحاً كبيراً في هذا السبيل. هذا في حين أن التربية البدائية قد واجهت المشكلة الكبيرة بنجاح.

الثاني: تميز التربية البدائية بإثارة تشوق الطفل للتربية وإقباله على التعلم بدافع داخلي واستثارة حقيقية. في حين أن الطفل الحديث يجد أن كثيراً مما يدرسه في المدرسة نظرياً وجافاً ومعزولاً عن دنيا حياته. ويوصف معلم اليوم بأنه شخص يحاول تعليم آخرين أشياء لا يرغبون في تعلمها.

أنشطة الفصل الثاني 2 Chapter Reviewing

س1. ارسم شكل تخطيطي يلخص أهم السمات العامة للتربية البدائية ؟

س2. تناول باختصار أهم خصائص التربية البدائية ؟

س3. تعيش الجماعة الإنسانية في مستوى معين من الحضارة ، ويلزمها لتأكيد بقاءها واستمرار حياتها أن تكيف ثقافتها تكيفا يضمن لها البقاء والنمو. اشرح هذه العبارة ؟

س5. إن سر قوة التربية في المجتمعات البدائية يكمن في أمرين رئيسيين تفتقران إليهما التربية في مجتمعاتنا المعاصرة. فسر هذه العبارة ؟

" المراجع References "

- (1) بول منرو : المرجع في تاريخ التربية ، الجزء الأول ، (ترجمة) صالح عبد العزيز، (مراجعة) حامد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1949 .
- (2) سهام محمود العراقي : تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 1984.
- (3) محمد سمير حسانين : معالم تاريخ التربية ، ط2، دار أبو العينين للطباعة ، طنطا ، 1988.
- (4) محمد منير مرسى: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003.
- (5) ول ديورانت : قصة الحضارة (نشأة الحضارة)، المجلد الأول(1)، (ترجمة) زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2001.

الفصل الثالث

التربية في الثقافات الشرقية القديمة

(التربية في مصر الفرعونية)

عوامل ظهور التربية المدرسية.



أهم ملامح القوى الثقافية للتربية الفرعونية.



السمات العامة للتربية في مصر الفرعونية.



التربية في مصر الفرعونية

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به يتوقع منك

أن تصبح قادرا على أن :

- 1 . تعرف على العوامل التي أدت إلى ظهور المدرسة .
- 2 . تلم بأهم ملامح القوى الثقافية للتربية الفرعونية .
- 3 . تدرك السمات العامة للتربية الفرعونية .
- 4 . تلم بأوجه الاستفادة من التربية الفرعونية .
- 5 . تقارن بين التربية البدائية والتربية الفرعونية .

مقدمة :

كانت الأسرة في العصور البدائية هي التي تقوم بتربية أطفالها. وكان بكل قبيلة طوائف مختلفة تخصصت كل طائفة منها في حرفة معينة. وكان على أبناء كل طائفة أن تتعلم الحرفة التي يحترفها آباؤهم حتى إذا ما كبروا وانتقلوا من مرحلة الطفولة والصبيبة إلى مرحلة الرجولة والرشد أقيمت حفلات التدشين وهي بمثابة إعلان عن دخولهم إلى مرحلة الرشد.

وكانت توجد بجانب رجال القبائل الذين تخصصوا في مختلف الحرف طائفة أخرى لها وظائف أخرى ، فكان بعضهم يقوم بعلاج الأمراض والتطبيب ، والبعض الآخر يقوم بالسكر وتلقين الأطفال والصبيبة الواجبات الطوطمية من أجل الحفاظ على أوضاع المجتمع البدائي وتراثه المقدس. ولقد عرفت هذه الطائفة باسم طبقة الكهنة. ولم تنقل هذه الطبقة علومها إلا لعدد محدود من الأفراد. هم في الغالب أبناءهم أو آخرون يريدون الانضمام إلى الطبقة الكهنوتية. وكان التعليم عادة ما يشتمل على أسرار الطب والسكر والترانيم والتعرف على مراسم الحفلات.

عوامل ظهور التربية المدرسية :

كانت التربية البدائية في أساسها تربية غير مقصودة (تلقائية) ليس لها مؤسسات خاصة تقوم بها. واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن ظهرت المجتمعات المنظمة والتي واكبها ظهور حاجات جديدة يتطلب إشباعها مؤسسات بالغة التعقيد في تركيبها ووظائفها مما أوجد الحاجة إلى نمط جديد من التربية، وهي التربية المدرسية / المقصودة. فالجيش وهو أول أدوات المجتمع المنظم ظهوراً يحتاج إلى نوعيات معينة من الأفراد المدربين على حمل السلاح والعمل وفق نظام محدد ، وكذلك تحتاج أجهزة الأمن الداخلي

للمجتمع (الشرطة) إلى أفراد معدين إعداداً خاصاً وفق المهام المطلوبة منهم وأيضاً تحتاج الأجهزة القائمة على أمر العبادات وإقامة الشعائر والطقوس الدينية إلى رجال يتقون الكثير من المهارات والفنون ويمتلكون فوق ذلك معرفة واسعة عن العقيدة السائدة وخبايها. ولقد فرضت هذه الحاجات وغيرها على المجتمع المنظم منذ نشأته ضرورة إنشاء مؤسسات تربوية يناد بها إعداد هذه النوعيات المختلفة من الأفراد ومن هنا ظهرت المدارس التي عرفت المجتمعات القديمة منذ بداية تكوينها كما في حالة مصر وبلاد الإغريق. وتحفظ آثار الفراعنة الكثير من المعلومات عن وجود المدارس المنظمة منذ أقدم عصور المجتمع المصري . هذه المدارس التي كان يتخرج فيها الكاتب المصري المسئول عن حساب الاحتياجات المختلفة للدولة وعن تتبع حركة المحاصيل بالصوامع والقيام بقياسات مناسيب المياه في النيل وكان يتخرج فيها أيضاً المهندس المسئول عن تصميم وتشيد مباني الدولة من معابد ومقابر وقصور وكان يتخرج فيها أيضاً الكاهن الذي يسهر على رعاية شئون العقيدة ويقوم بالطقوس المختلفة في المناسبات العديدة كالزواج والموت ووفاء النيل....إلى غير ذلك.

قضية للبحث والمناقشة:

- شهدت التربية في المجتمعات القديمة ظهور المدارس النظامية- ولم يكن الأمر كذلك في المجتمعات البدائية - في ضوء ما سبق :
- 1) اذكر ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور التربية المدرسية ؟
 - 2) من وجهة نظرك هل ترى أن التربية المدرسية يمكن أن تحل محل التربية التلقائية ؟

القوى الثقافية للتربية الفرعونية :

تعتبر حضارة القدماء المصريين من أقدم الحضارات الكبرى التي ظهرت في الشرق كحضارة الصينيين والبابليين والآشوريين والفرس. وتعتبر الحضارة المصرية القديمة أساس الحضارة الغربية والأوربية فقد نشأت في مصر الزراعة والتجارة والخيول المستأنسة والمركبات وسكت النقود وكتبت خطابات الاعتماد ونشأت الحرف والصناعات والشرائع والحكومات وعلوم الرياضة والطب والحقن الشرجية وطرق صرف المياه والهندسة والفلك والتقويم والساعات وعرفت الحروف الهجائية والكتابة وابتكر الورق والحبر وألفت الكتب وشيدت المكتبات والمدارس ونشأت الآداب والموسيقي والنحت وهندسة البناء وصنع الخزف المطلي المصقول والأثاث الدقيق الجميل ونشأت عقيدة التوحيد ووحدة الزواج واستخدمت أدهان التجميل والحلي وفرضت ضريبة الدخل... الخ - عرفت هذه الأشياء كلها واستمدت منها أوروبا وأمريكا ثقافتها على مدى القرون عن طريق كريت واليونان والرومان.

قامت الحضارة المصرية أساسا على الزراعة ؛ فقد نزل المصري إلى قاع الوادي والدلتا وبدأ استقراره ومحاولاته للتعامل مع نهر النيل فنجح في تجفيف المستنقعات وبناء الجسور والقرى وبدأ في ضبط جريان مياه الفيضان من هنا أدرك المصري أهمية التعاون والترابط من أجل إقامة أسباب الحياة المستقرة والحضارة حتى توحدت مصر في عصر الدولة القديمة تحت قيادة واحدة.

وكانت معرفة المصري القديم بالزراعة هي المنطلق الرئيسي لجوانب حياته المختلفة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وثقافيا.

فسياسياً تمكنت مصر بفضل ظروفها الجغرافية وعدم وجود فواصل مانعة بين أجزائها وتركز وادي النيل ودلتاه في وسطها أن تتركز المجتمعات في هذه المنطقة والتي ما لبثت أن توحدت في دولة واحدة على يد (مينا) عام 3200 ق.م بعد أن كانت مملكتين (بالوجه القبلي والوجه البحري) نظاماً وحكماً وإدارة.

كذلك أثرت الزراعة على أحوال المصريين الدينية والأخلاقية فقد علمتهم العديد من الفضائل كالصبر والمثابرة والأخذ والعطاء ومعني الحق والواجب واحترام وتقديس العلاقات الأسرية وكل هذا تعلموه أثناء تفاعلهم مع بيئتهم وأصبح سلوكاً رئيسياً في علاقاتهم الاجتماعية واتسم بأسس دينية واضحة تمثلت في الخضوع للسلطة الخفية مصدر هذا الخير والإيمان بالخير المستقبلي والسعي لدخول مملكة أوزوريس والتي تمنع الآثام من دخولها فاعتقدوا بالحساب والبعث والخلود وتعلموا الطاعة و الاحترام للآلهة ولمن يمثلهم على الأرض من الحكام الفراعنة فأقاموا حضارتهم بجد واجتهاد وضمير وتعلموا التمييز بين الخير والشر واحترام الغير ومعاونة الآخرين وتوقير الكبير واحترام المرأة والزوجة وكل تلك السمات حرصت الأسرة المصرية على غرسها داخل أبناءها وتربيتهم عليها وظهرت في تعاليمهم التربوية والأخلاقية.

واهتم المصري بالعلاقات الروحية بينه وبين الآلهة فعبدها خوفاً ورجاء ولأن أي ديانة ترتبط بطبيعة المجتمع فقد استمت ديانة هذا المجتمع الزراعي بطابع أخلاقي سمح يتفق مع الحياة الهادئة وأخلاق الإخلاص والتعاون والحث على العمل المستمر .وساعد النشاط الزراعي على ازدهار الأنشطة الاقتصادية وخاصة الصناعات والحرف فبرع المصري القديم في

كل فن وصناعة فشيء المعابد والأهرامات وبرع في الصناعات الخزفية والزجاجية والخشبية والعدنية وأبدع في مشغولات المجوهرات ، فضلاً عن فنون كثيرة في هندسة الري وبناء السدود وقياس الأرض والقناطر وابتكار أدوات الزراعة كالمنجل وساهم الازدهار الصناعي في تقدم التجارة الداخلية والخارجية مع الدول المحيطة بمصر مما زاد عوامل التأثير والتأثر بين تلك المجتمعات وبعضها البعض.

واتسم النظام الاجتماعي بالقوة ؛ فعرف المجتمع المصري النظام الطبقي الذي يقف على رأسه الفرعون رئيس الدولة والحكومة وممثل الآلهة في الأرض ثم أعضاء البلاط الملكي من رجال الدولة والكهنة والنبلاء ممن حظوا بمكانة كبيرة وبخاصة الكهنة لدى الفرعون وحتى العامة ثم كانت طبقة الضباط والجنود من يحفظوا أمن البلاد وفي قاعدة الهرم الاجتماعي تأتي الطبقة العامة من التجار والصناع والحرفيين والفلاحين والعبيد وحتى هذه الطبقة كانت تختلف ما بين التجار والصناع وكانوا أعلى مكانة من الحرفيين والفلاحين والعبيد ولرعاة وهي أكثر الطبقات عملاً وأكثرها التزاماً بدفع الضرائب إلا أن رغم هذا التفاوت الطبقي فقد اتسم النظام الاجتماعي المصري بالمرونة وكان بإمكان أي شخص أن يرتقي بمستواه أو مهنته ويدخل طبقة أعلى ما عدا طبقة أسرة الفرعون مما ساعد حرص المصريين على التعلم والدخول في سلك الكتاب والإداريين والعسكريين كوسيلة للتقدم والرقي الاجتماعي.

وكان لتلك الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على ملامح التربية في تلك الفترة ، فإيمان المصري

وخوفه من الحساب جعله دائم الحرص على توجيه أبنائه وتربيتهم تربية أخلاقية متميزة ، وفق أفضل قواعد الأخلاق وآداب السلوك والمعاملة.

كذلك المجالات الأخلاقية الداعية لاحترام الأسرة وتبجيل الأم جعل للمرأة مكانة خاصة في التربية وكانت الفتاة تتعلم كالولد ووصل بعض النساء المصريات لمناصب عليا كالملك والطبيب أيضا. لهذا كله حرصت الأسرة المصرية على إمداد طفلها بكل ما يحتاجه من أدوات للتعلم ومأكل مشرب وحتى أدوات اللعب وتشجيعهم بكل ما ينمي مداركهم .

كذلك ساهمت الحياة الاقتصادية في ابتكار الكتابة لتنظيم حياة المصريين وإحصاء وتسجيل وتخطيط أراضيهم فضلاً عما أوجدته من معارف أخرى خاصة بالهندسة والفلك وغيرها مما ساعد على قيام نظام تربوي قوي وفعال وقف شاهداً على عظمة الحضارة المصرية في ذلك الوقت.

وساعد النظام الطبقي المرن في حرص المصريين على تعليم أبنائهم ليخرجوا من الطبقة الدنيا للطبقات المتوسطة فيصبحوا موظفين أو عسكريين كخطوة للترقي. ورغم الحرص على التعليم وحيث أن المصري دأب على أن يتعلم مهنة أبيه فإنه حتى في أزهي عصور الدولة كانت الأمية متفشية بين المصريين.

السمات العامة للتربية في مصر الفرعونية

أ- الأهداف :

تحدد أهداف التربية في مصر الفرعونية فيما يلي:

1. **التعلم من أجل الانخراط في سلك الهيئة الحاكمة:** وهو هدف اجتماعي يرى أن تعلم الكتابة والعمل بالحكومة يكفل لصحابه مركز

اجتماعي مرموق نظراً لحاجة الحكومة لموظفين متعلمين وهي الوظائف التي تصل بأصحابها أحياناً ليصبحوا كتاباً أو قضاة أو مهندسين بالإضافة إلى أمناء القصر والأطباء والكهنة.

ثمة عوامل تقف وراء تقوية هذا الهدف ، منها :

● القدرة الكبيرة للحكومة على توظيف جميع المتعلمين في وظائف الدولة.

● الوصول لمكانة طيبة تكفل لصاحبها الكرامة واحترام الآخرين ، وتضمن له نصيباً من الحياة المستقرة .

● التخلص من أعمال السخرة (الخدمة الإجبارية)ومن تكاليف الضرائب.

2. **التعليم من أجل خدمة المطالب الدينية أو لاكتساب نصيب من العلم**

الديني: وهو الهدف الديني الذي نبع نتيجة لتدين المصريين فليس من قبيل المبالغة توقع أن المصري كان شديد الاعتقاد بأن تعلمه للكتابة والنقوش الدينية المقدسة يساعد على تحقيق السعادة له في الآخرة مما ساعد على تكوين طائفة من المتعلمين لكتابة ونقش تلك النقوش على جدران المعابد والمقابر بالإضافة عن كتابة المتون الدينية على صفحات البردي.

3. **التعلم تقديراً للعلم وكرامته (طلب العلم لذات العلم) :** وهو الهدف الذي

كان شأنه في مصر القديمة شأنه في كل مجتمع وزمان وهو هدف القلة النادرة ، وكان مركز الآخذين به في قصور الملوك والأمراء أو دور الحياة ، وغالبا ما كان ينصح به أب أو داعية إلى مذهبه ، وهناك بعض الإشارات حول الدعوة إليه ولعل أبرزها تأثيراً ما قاله معلم لتلميذه" إن كتاباً واحداً لأعز قيمة من بيت الباني ومن مقصورة

في الغرب ، وإنه لأجمل من قصر مشيد ومن نصب تذكاري في المعبد" .

4. **التعلم للبحث عن حلول للمشكلات الحياتية:** من ضمن دوافع التعلم عند المصريين الرغبة في البحث عن الحلول للعديد من المشكلات التي واجهتهم في حياتهم كمشكلات الزراعة والحاجة إلى عمليات الإحصاء والتسجيل للأراضي والضرائب وضبط المراتب وتعلم الحساب والهندسة والفلك وبناء السدود وحفر الترع وإقامة المقابر والمعابد وما إلى ذلك من الأمور الحياتية التي لا غنى للمصري عنها.

ب- أنماط التربية :

تتضمن التربية المصرية الفرعونية جانباً نظرياً وجانباً عملياً ؛ يتضمن الجانب النظري نصائح وتعاليم الشيوخ والحكماء بغرض تلقين وتعليم الاحترام الصحيح للآلهة بما فيهم الفرعون، ويتضمن الجانب العملي التدريب على الحرف وفنون النحت والبناء بالإضافة إلى الكتابة ومسك الدفاتر والحسابات.

ج- المحتوى أو المناهج :

ارتبط المنهج المدرسي باحتياجات الحضارة المصرية القديمة واتفق مع أغراض التربية المصرية في تعليم الكتابة والإعداد للمهنة وتنمية القيم الخلقية وقد تضمن المنهج تعليم القراءة والكتابة وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الرموز الكتابية قد اخترعها الإله "توت" وعلمها للناس الأوائل في وادي النيل. ونظراً لأن تطور اللغة المكتوبة كان أبطأ من تطور اللغة المنطوقة/لغة الحديث فقد وجدت لغتان مع مرور الزمن: لغة الكتب والسجلات المكتوبة ولغة الناس أو لغة التخاطب. وهو وضع يماثل الوضع في أوروبا في العصر الوسيط عندما كانت اللغة اللاتينية هي لغة السجلات

والكتب بينما كانت هناك لغة للحديث ولهجات محلية وهو يماثل الوضع الحالي بالنسبة للغة العربية كلغة للكتابة واستخدام اللهجات العربية المحلية في التخاطب.

وقد كانت الكتابة طريقاً للدخول في الوظائف الراقية وحياة الرفاهية في المجتمع المصري القديم وكانت مهنة الكتابة الخطوة الأولى لتقلد المناصب الرسمية. وكان الكتاب يجدون الطريق ممهداً أمامهم للمناصب الرفيعة.

ومع اتساع المملكة المصرية واحتكاكها بالشعوب الأخرى كان على المصريين أن يتعلموا لغات هذه الشعوب ومن هنا كان على المنهج الدراسي أن يعلم الأولاد رموز اللغات الأجنبية وكيف يحتفظون بسجلات الدولة والمعابد وكان لكتابة الرسائل اهتمام ومكانة كبيرة في تعليم الكتاب.

وقد اكتشفت كثير من الكتب المدرسية المصري تحتوي على القصص الخيالية وقصص الرحلات وقصص الأعمال العظيمة للرجال العظام في الماضي. كما تضمنت هذه الكتب أيضاً كتب الأمثال والتعليم الخلقى (التهذيب) والأخلاق الحسنة. كما اكتشفت أيضاً كراسات التلاميذ وعليها تصحيحات المعلمين .

ويشير ماسبيرو عالم الآثار المعروف إلى وجود كراسات مدرسية كان التلاميذ يستخدمونها في الأسرتين 19 و 20 وان هذه الكراسات تضمنت موضوعات مختلفة ففيها نماذج للطلبات والرسائل والأعمال وأشعار المديح الموجهة للرؤساء وكذلك بعض التمرينات التي يقوم بها التلاميذ للتدريب على الكتابة. وتوجد بهذه الكراسات تصويبات المدرس لأخطاء التلاميذ مكتوباً في أعلي الصفحة وأسفلها بخط واضح يدل على المهارة ويختلف اختلافاً واضحاً

عن خط وكتابة التلاميذ. وكان التلاميذ يكتبون عن موضوعات مختلفة من إنشائهم مثل: رحلات فرعون وكبار موظفيه والشئون الخاصة ببناء المعابد والمدن وإصلاح السفن. كما كانوا يتخيلون في كتاباتهم ما يكتبه المرءوسون من الموظفين إلى رؤسائهم وردود الرؤساء وتقديم الشكاوى وغيرها من الموضوعات. ويقول أحد المؤرخين أن التلاميذ كانوا يوجهون ما يكتبون في هذه الموضوعات إلى معلمهم أو لفرعون أو أحد الموظفين وقد وجدت كتابات وجه التلاميذ فيها لأنفسهم خطابا بالإهمال/التكاسل وأنهم لهذا يستحقون أن يضربوا مائة جلدة.

وكان التلميذ يقدر على أساس عدد الصفحات التي يقوم بنسخها في اليوم والتي كانت تصل في الغالب إلى ثلاث صفحات. وكان المعلم يقوم بتصويب الأخطاء في اعلي هذه الصفحات وأسفلها. كما كان الكهنة يقومون بكتابة تعليقاتهم على النصوص الدينية ويعلمون التلاميذ في مدارس المعابد معاني هذه النصوص ويشرحونها لهم .

وإلى جانب تعلم الكتابة والأمور السياسية المتعلقة بتعليم المهنة كان التلاميذ يلقنون أصول الأخلاق والسلوك الاجتماعي كما كانوا يقومون بتعليم العزف على الآلات الموسيقية المختلفة والتدريب على الغناء لاسيما الغناء الديني وكذلك التدريب على الرقص والسباحة. وكانت طريقة التعليم تقوم على أساس التلقين والتقليد والحفظ والتكرار والممارسة.

د- المؤسسات والتنظيم :

1) الأسرة :

كانت الروابط الأسرية أقوى الروابط الاجتماعية في مصر القديمة وقد اتسمت حياة الأسرة بالمحبة والسلام والتمسك بالفضائل الإنسانية وكان للمرأة

والزوجة المصرية القديمة رسالتها ودورها في المجتمع جنباً إلى جنب مع الرجل والزوج وتمتعت بقدر كبير من الحرية ومارست الكثير من الحقوق على قدم المساواة مع الرجل ؛ حق الوراثة والشهادة والتعاقد وحقوق المعاملات.

وقد تمثلت في التربية المنزلية كل مظاهر الرعاية للأبناء والرعاية الصحية والاهتمام بنظافة الجسم كما عني المصريون القدماء بتقديم اللعب لأبنائهم في المناسبات كما شارك الأطفال في الألعاب الجماعية وعن طريقها نمت الأبدان والعقول والعواطف كما دأب المصريون القدماء على تقديم النصائح والوصايا لأبنائهم عن آداب السلوك وقواعد المعاملة والفضائل الخلقية وهناك وجه آخر من أوجه الرعاية المنزلية وهو إعداد الأبناء للحياة المستقبلية وذلك عن طريق توريثهم مهنة الأب عن طريق الممارسة والتدريب العملي.

(2) المدرسة الملحقة بـ (دواوين الحكومة-الجيش- الشرطة- قصور الأمراء) :

كان التعليم في المدارس لأبناء الصفوة من الملوك والوزراء وكبار الكتاب والكهنة ، وقد تمثلت مراحل التعليم فيما يلي :

أولاً-التعليم قبل العالي"تعليم الصفوة" :
قسم التعليم قبل العالي في مصر الفرعونية قسمين ؛ الأول : تعليم المرحلة الأولى للأطفال من سن الخامسة وحتى العاشرة من العمر. والثاني: تعليم المرحلة الثانية من سن العاشرة وحتى الخامسة عشرة من العمر، وسار التعليم في كل مرحلة كما يلي:

المرحلة الأولى (5-10 سنوات) :

اقتصرت التعليم في مصر القديمة على أبناء الصفوة (أبناء الأسرة المالكة والوزراء والكهنة وكبار الكتاب) ، وقد تمثل التعليم في واحد من الطرق الثلاث الآتية :

الأول: يقوم الأب بدور المعلم ويلقن أبنائه الأمور الدينية، ويزودهم بالمعلومات والمعارف الخلقية وفنون الكتابة، ويدربهم على المهارات المهنية الحرفية .

الثاني: يقوم الأب بإرسال ابنه إلى لأحد المرين ليعيش معه ويتعلم منه المعلومات والمعارف ويتقن على يديه القراءة والكتابة ، وأسلوب الحياة الراقية التي تلزم الصفوة .

الثالث: يتمثل في إحاق الأب لابنه بالمدرسة لتعلم القراءة والكتابة والحساب ، ومن أمثلة هذه المدارس والتي كانت موجودة في المدن الكبرى ويشرف عليها كبار الكتاب : مدرسة معبد الرمسيوم ومدرسة ممفيس .

المرحلة الأولى- التعليم قبل العائلي " تعليم أبناء الشعب":

اقتصرت تعليم الأطفال من أبناء الشعب في هذه السن على قدر ضئيل من القراءة والكتابة. أما النابغين من هؤلاء الأطفال فكانوا يتعلمون داخل المدارس الملحقة بالمعابد أو القصور الملكية. وكان الغرض من التعليم في هذه المرحلة هو إكساب الأطفال مهارات خاصة للحياة العملية المستقبلية مثل : التدريب المهني والتدريب على الكتابة وتوجيه المتعلم سلوكياً.

المرحلة الثانية (10-15 سنة) :

يلتحق بها الأطفال الذين أنهوا الدراسة بالمرحلة الأولى ، وتعلموا الكتابة ؛ حيث أنصب الاهتمام على نسخ الكتب ، كما كان يستدل على قدرة التلميذ بعدد ما ينسخه من صفحات في اليوم الواحد. وكان المعلمون يصوبون ما ينسخه التلاميذ من كتابات، وتمثل الهدف من النسخ في تعويد التلاميذ المثابرة والنظام والدقة.

وينتقل التلميذ بعد ذلك إلى التعبير والكتابة باستخدام الخيال ؛ إذ يقوم التلميذ بتخيل لعملية بناء معبد أو قصر أو رحلة للملك أو إصلاح سفن أو قيام حرب. واهتم الصفوة والعامة بتحفيز أبنائهم على التعليم بضرب أمثلة لشخصيات مصرية حققت نجاحات نتيجة اهتماماتها بالعلم والتعليم والمقارنة بينهم وآخرين ممن يعملون في مهن متواضعة أو حرف متواضعة.

التعليم في المكاتب الحكومية:

ويتمثل هذا التعليم في مرافقة الصبية للكتابة العاملين في المكاتب الحكومية للتدريب والمساعدة في العمل في وقت واحد.... ويعتبر هذا التعليم نوعاً من التعليم الرسمي **لماذا؟**

ثانياً- التعليم العالي (دور الحياة) :

كانت المعابد هي مقار التعليم العالي في مصر القديمة ، وقد اشتهرت جامعة (أون) في عين شمس بما كانت تقدمه من تخصصات فريدة في علوم الفلك والطبيعة والرياضيات. واهتمت الجامعات بإعداد طلابها وتأهيلهم للدراسة بها؛ فنظمت دراسات تمهيدية في الرياضيات (حساب المثلثات والمقاييس والمكاييل) والعلوم الطبيعية والتاريخ المصري والجغرافيا والفلك والطب والقانون والنحت والموسيقى والرسم والرقص والأخلاق .

تعليم المرأة :

تمت تربية وتعليم المرأة من خلال اختلاطهن بأبائهن وأخواتهن واقتصر تعليمهن على ما يتلقينه في المنزل ، وقد حظيت بنات الفرعون ونساء البلاط بقدر اكبر من التربية والتنشيف ، وامتد التعليم إلى باقي الإناث في عهد الدولة الحديثة وتناول تعليم البنات بعض العناصر المميزة مثل الرقص والموسيقي والعزف .

هـ- طرق التربية والتعليم :

تنوعت الأساليب والطرق التي استعملها قدماء المصريين في تربية الأبناء ومن أشهرها: الإقناع والإملاء ونقل النصوص(النسخ) والتلقين والحفظ والاستظهار واللعب(مارس المتعلمون ألوانا من الرياضة كالتجديف والمبارزة والفروسية والرماية لاستكمال النمو الجسمي والتدريب على النضال والمقاومة).

ولتأديب التلاميذ وتقويم سلوكياتهم لجأ المعلمون إلى استخدام الضرب ، والعقاب بالقيود والحبس لمدة تصل إلى ثلاث شهور والتهديد والوعيد ، والتحذير والتذكير ، والوعظ والإرشاد والإغراء بحياة أفضل لمن يتأبرون على العلم. كما كان هناك اهتمام بالألا يستمر التلميذ نائماً إلى ساعة متأخرة صباحاً ، وأن يتعود الاستيقاظ مبكراً والمواظبة على الدراسة.

أنشطة الفصل الثالث Reviewing Chapter 3

س1. ارسم شكل تخطيطي يلخص أهم السمات العامة للتربية الفرعونية؟

س2. قارن بين التربية البدائية والتربية الفرعونية من حيث : الأهداف-
أنماط التربية- طرق التدريس ؟

س3. تتبع التطور التاريخي لظهور المدرسة ؟

" المراجع References "

- (1) أحمد إسماعيل حجي : التاريخ الثقافي للتعليم في مصر ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002 م.
- (2) أحمد بدوي ، محمد جمال الدين مختار: تاريخ التربية والتعليم في مصر ، الجزء الأول " العصر الفرعوني " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1974م.
- (3) بول منرو:المرجع في تاريخ التربية،الجزء الأول،(ترجمة)عبد العزيز صالح،(مراجعة) حامد عبد القادر،النهضة المصرية،القاهرة ، 1949م.
- (4) سعيد إسماعيل علي : التربية في الحضارة المصرية القديمة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1996 م .
- (5) سهام محمود العراقي : تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 1984 م .
- (6) عبد الفتاح إبراهيم تركي : المدرسة وبناء الإنسان ، ط1، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983م.
- (7) محمد سمير حسانين : معالم تاريخ التربية ، ط2 ، دار أبو العينين للطباعة ، طنطا ، 1988 م .
- (8) محمد منير مرسي : تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003 م.
- (9) نجلاء حامد،أمانى عبد القادر:التربية والتعليم في مصر، دراسة تاريخية تحليلية ، ط1 ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، 2003 م.
- (10) ول ديوارنت: قصة الحضارة "الشرق الأدنى"،المجلد الأول(2)، (ترجمة) محمد بدران،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2001.

الفصل الرابع

التربية اليونانية

أولا - ثقافة الإغريق وخلقهم :

1. عصر الحضارة الايجية و الهومرية (1300 - 700 ق.م) .
2. عصر نهضة بلاد اليونان (700 - 500 ق.م) .
3. عصر ازدهار الديمقراطية الاثينية ثم اضمحلالها (500 - 338 ق.م) .
4. عصر الحضارة الهلينية (388 - 146 ق.م) .
5. عصر الحضارة الهلنستية (146 ق.م - 529 م) .

ثانيا - اتجاهات التربية الإغريقية :

1. التربية الهومرية .
2. التربية الإسبرطية .
3. التربية الاثينية المبكرة .
4. التربية الاثينية في عصور الازدهار .
5. التربية الاثينية المتأخرة .

التربية اليونانية

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به يتوقع منك

أن تصبح قادرا على أن :

1. تعرف على أهم المعالم الثقافية للعصور الإغريقية المختلفة.
2. تلم بالسمات العامة للتربية الإغريقية في العصور المختلفة.
3. تقارن بين الاتجاهات المختلفة للتربية الإغريقية.
4. تحدد أهم نقاط القوة والضعف للاتجاهات المختلفة للتربية الإغريقية.
5. تلم ببعض أبعاد الفكر التربوي لإعلام المربين الإغريين.
6. تحدد أوجه الاستفادة من الاتجاهات المختلفة للتربية الإغريقية.

مقدمة :

يقسم تاريخ اليونان القديم إلى العصور الآتية :

- (1) عصر الحضارة الإيجية والهومرية (1300 - 700 ق.م).
اشتمل هذا العصر على " التربة الهومرية "
- (2) عصر نهضة بلاد اليونان (700 - 500 ق.م).
اشتمل هذا العصر على التربية الإسبرطية - التربية الأثينية المبكرة
- (3) عصر ازدهار الديمقراطية الأثينية ثم اضمحلالها (500 - 338 ق.م).
اشتمل هذا العصر على التربية الأثينية في عصر الازدهار
- (4) عصر الحضارة الهلينية (338 - 146 ق.م).
اشتمل هذا العصر على التربية الأثينية المتأخرة
- (5) عصر الحضارة الهلنستية (146 ق.م - 529 م).

أولا - ثقافة الإغريق وخلقهم :

وفيما يلي توضيح لأهم المعالم الثقافية لكل عصر من هذه العصور :

(1) عصر الحضارة الإيجية والهومرية (1300 - 700 ق.م) :

ينسب هذا العصر إلى بحر إيجه الذي كان مركزاً للنشاط التجاري في بلاد اليونان ، وكانت جزيرة كريت في وسط البحر الأبيض تتمتع بالثراء والقوة ، تمتلك أسطولاً قوياً تسيطر به على معظم نواحي بحر إيجه وعلى جزء من أرض اليونان الأصلية.

وكان يقطن جزيرة كريت عشائر متجاورة تعيش في قرى منفصلة يحكمها زعمائها، وقد يوحد أقوى الزعماء عدد من هذه العشائر تحت سلطانه وينصب نفسه ملكاً يدين له الجميع بالولاء والطاعة وقد استند هؤلاء الملوك في حكمهم على مجموعة من الوزراء وموظفي الدواوين والكتبة وتميز ملوك

بحر ايجة بأنهم كانوا أكثر اتصالاً بشعوبهم من ملوك مصر وبابل وغيرها من الإمبراطوريات المجاورة.

ونتيجة لهذه الطبيعة الجبلية زاد عدد دول المدينة زيادة كبيرة، وكانت حروب طروادة في القرن 11 قبل الميلاد الضربة القاضية لقوة كريت ، وقد خلد هومر هذه الحروب في ملحمتيه الإلياذة والأوديسة. أما عن النشاط الاقتصادي فقد انحصر في الزراعة وتربية الماشية والتجارة.

ومن ناحية النظام الاجتماعي كان المجتمع يتكون من مجموعة من العشائر كل منها ينتسب لأصل واحد ويدين بالطاعة لرئيس واحد، ويتخذ لنفسه حصناً تتجمع حوله العشائر وتنشأ تبعاً لذلك دولة المدينة.

ويساند الملك في سلطانه ونفوذه جيش قوي ومجالس الأعيان والجمعية العمومية التي كان يتمتع أعضاؤها بحرية القول والتي كانت تمثل العنصر الديمقراطي الوحيد في هذا المجتمع الأرستقراطي ومن هذه الهيئات المختلفة- الجمعية العامة ومجالس الأعيان والملك- نشأت دساتير العالم الغربي الحديث كله على كثرتها واختلاف أنواعها.

وتسمية الحضارة بالهوميرية ترجع إلى هومر شاعر اليونان الذي عاش في القرن الثامن أو التاسع ق.م وفيها تصوير للبطولات والمغامرات عند قدماء اليونان، وحياة الآلهة وما يجري بينهم من تشاور ونزاع وخصومة. وكانت هذه القصائد بما حوته من الفضائل والمثل العليا في الأخلاق مرجعاً في التربية عند اليونان حتى أواخر القرنين الخامس والرابع ق.م وقد اهتم قدماء اليونانيين بتلقين أبنائهم بين سن السابعة والرابعة عشر هذه المثاليات والفضائل التي ذكرها هومر إلى جانب الألعاب الرياضية والموسيقى بينما تقتصر تربية النساء من وجهة نظر (هومر) على إدارة المنزل ورعاية الأبناء.

2) عصر نهضة بلاد اليونان:

وهو العصر الذي شهد فترة الصراع بين الأرستقراطية والديمقراطية والذي انتقلت فيه السلطة السياسية من الملك القبلي إلى الأسرات الأرستقراطية ، ثم إلى مجموعة من أكبر ملاك العقارات وأخيرا إلى المواطنين بوجه عام. وتعد إسبرطة المثل البارز لسيادة الطبقة الأرستقراطية في الوقت الذي تمتعت فيه أثينا بنظام ديمقراطي انتقلت فيه السلطة إلى المواطنين. وكان اعتقاد اليونانيين أن القانون من وضع الإنسان ونتيجة لجهودهم لتحديد قواعد السلوك الفردي والجماعي وهم بذلك يختلفون عن غيرهم من رعايا الحكومات الاستبدادية في ذلك الوقت والذين كان القانون لديهم هو كلمة الملك الإله. وتعد أثينا وإسبرطة من أقوى دول المدينة في ذلك العصر، ولذا نخص كلا منها بشيء من التعريف.

أ) إسبرطة:

كانت أعظم الدول قوة في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة اليونانية ويعتبر دستورها النموذج الذي تحتذيته كل الدول التي تؤمن بالنظام الديكتاتوري. انقسم المجتمع في إسبرطة إلى ثلاث طبقات: طبقة السادة ملاك الأراضي وهم الطبقة الحاكمة وطبقة التجار والصناع الأحرار من سكان المدن الذين يدفعون الضرائب ويخدمون في الجيش ولكنهم لا يشاركون في حكم البلاد وليس لهم حق الزواج من الطبقة الحاكمة وطبقة العبيد الذين يقومون بالأعمال اليدوية والحرف البسيطة التي يترفع عنها الأغنياء. وتُحكم إسبرطة عن طريق دستور وضعه (ليكرجس) تكون فيه السلطة في يد ملكين ينتميان إلى أسرتين متنافستين لهم سلطة محدودة غير مطلقة. هذان الملكان يرأسان الهيئة القضائية ويقودان الجيش في الحروب

يعاونهم مجلس الشيوخ وقد قوى سلطانهم فيما بعد ، كما كان تعيينهم بطريق الانتخاب وهما اللذان يقومان باقتراح القوانين ووضع السياسة العامة للدولة. وإلى جانب الملك والأرستقراطية توجد الجمعيات العمومية وهي تمثل العنصر الديمقراطي في حكومة إسبرطة وتتكون من جميع المواطنين الذكور ممن بلغوا سن الثلاثين وتعرض عليهم جميع المسائل العامة ذات الأهمية الكبرى ويشتركون في سن القوانين.

ويقع على عاتق الجيش والشرطة تنفيذ أوامر الحكومة حيث ضم الجيش الشبان الإسبرطيين الذين تم تدريبهم حربياً ولم يكن يعفى من هذا التدريب أي مواطن إسبرطي ؛ فالجيش في إسبرطة هو عماد السلطة وهو المحور الذي صاغت إسبرطة حوله قانونها الأخلاقي.

(ب) أثينا:

نشأت أثينا حول الحصن القديم في بلدة ميسيني أعظم عواصم اليونان في قارة أوروبا في العصر الإيجي، وتكون سكانها من مجموعة من الأسر التي تتمتع بالثراء. ولحفظ التوازن بين ذوى السلطان في البلاد ارتضت هذه الأسر قيام الملكية وبجانب الملك كانت توجد الجمعية العامة التي تضم كل المواطنين بالدولة، كما كان هناك أيضاً مجلس الشيوخ تكون من مجموعة من الأركونات أو الحكام الذين أتموا مدة توليهم منصبهم والذين قوى نفوذهم بعد تدهور قوة الملك في منتصف القرن الثامن ق.م، وقد اتسعت قاعدة المواطنة في أثينا في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد لتضم أكبر عدد من المواطنين الأحرار كما انقسم أهل البلاد من الناحية السياسية إلى طبقة الفرسان وطبقة ذوى الثيران الذين يشاركون أيضاً في الخدمة العسكرية وطبقة العمال المأجورين ويؤلفون فرق

المشاة الخفيفة وكانت الطائفتان الأوليان هما اللتين تحسبان في عداد المواطنين ولهم حق اختيار الحكام والقضاة والكهنة.

وانقسم السكان فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي إلى ثلاثة أقسام: طبقة الإشراف من أصحاب الأملاك والذين يستأجرون العبيد لخدمتهم ثم الطبقة المتوسطة والتي تتكون من أصحاب المهن والصناع والتجار والعمال الأحرار وقد قوى نفوذ هذه الطبقة في الحكم في عهد (صولون) المشرع اليوناني الذي اختير كبيراً للحكام عام 594 ق.م، وهو من أصل أثيني ولكنه لا ينتمي للطبقة الأرستقراطية. وقد احتفظ صولون بقدر كبير من السلطة السياسية وبخاصة القضائية في أيدي الأرستقراطية- على فرض أن تعليمهم يمكنهم من ممارسة مسئولية القيادة- إلا إنه توسع في إعطاء السلطة لصغار ملاك الأرض والمهنيين الذين أتيح لهم أن يمثلوا في المجلس التشريعي وأصبح جميع الأثينيين سواء أمام القانون بعد أن كانت الأرستقراطية تسيطر على المحاكم والتشريع وأخذت السيطرة السياسية للطبقات الدنيا في النمو بعد عهد صولون.

وكان معظم العمال أحرار لأن العبيد كانوا في ذلك الوقت أقلية حتى بين الطبقات الدنيا وفي نهاية هذا التقسيم الطبقي نجد فئة الزراع أو عمال الأرض والتي تعرضت هذه الطبقة الفقيرة للرق نتيجة لعجزهم عن الوفاء بديونهم أمام كثرة مطالبهم وتزايد أعدادهم وتفتيت ملكيتهم تبعاً لذلك.

وفي الوقت التي سادت فيه الديمقراطية في أثينا تغيرت النظرة إلى بعض العمال (التجار والحرف) من الاحتقار إلى الاحترام وأصبح الدستور الأثيني دستور ديمقراطي حقيقي يحكم بمقتضاه غالبية الشعب حكم مباشر، وأتيح لأفقر المواطنين عام 457 ق.م أن يحصل على حق الانتخاب إذ ألغيت شروط الملكية فيمن يحق له الإدلاء بصوته أو شغل الوظائف. في ذلك الوقت كانت إسبرطة

مازالت تحت السيطرة الأرستقراطية وكانت تمثل الجناح الأيمن الأثيني أنصار (هومر) وهم المحافظون الأرستقراطيون الذين فقدوا سلطتهم في وطنهم.

3) عصر ازدهار الديمقراطية الأثينية ثم انحلالها/عصر بركليز

(500-338 ق.م.) - من أهم أحداث هذا العصر:

أ- الحرب بين الفرس وأثينا :

بدأت هذه الحرب في عام 490 ق.م وانتهت عام 479 ق.م. وكان من نتائجها أن أصبحت أثينا زعيمة للعالم اليوناني بعد انتصارها على الفرس في موقعة سلامي ويرجع الفضل في إحراز هذا النصر إلى طبقة التجار الذين حولوا مراكبهم التجارية إلى مراكب حربية ، وأبلوا بلاء حسناً في القتال.

ب- الحرب بين إسبرطة وأثينا :

أدت الهوة الواسعة في الثراء بين الأغنياء والفقراء في المجتمع الأثيني إلى زيادة حقد الفقراء المعدمين على الأغنياء المتمتعين بحماية القانون إلى أن جاء صولون بتشريعته التي أنصفت هذه الطبقات وسوت بينهم وبين الأغنياء بلا تمييز وأصبح الجميع يخضعون لقانون وقيود واحدة وتفرض عليهم عقوبات واحدة. ثم أخذ هذا الاتجاه الديمقراطي في التقدم والنمو فيعهد بركليز الذي تولى قيادة الحزب الديموقراطي الحر فيما بين 460 - 430 ق.م. وهي الفترة التي يطلق عليها العصر الذهبي لأثينا حيث كان لإصلاحاته الفضل في زيادة سلطة الشعب زيادة عظيمة وإن ظلت هذه الديمقراطية غير كاملة لأنها لم تطبق إلا على الأحرار إلا أنها أعطت جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية إلى جمعية وإلى محكمة تتكونان من المواطنين وإلى حكام كبار تعينهم الجمعية ويكونون مسئولين أمامها وإلى مجلس يختار أعضاؤه بأصوات كل من يريد الاقتراع من المواطنين ويشترك بالفعل في ممارسة سلطانه تلت أعضاء هذا المجلس مدة سنة من حياتهم على الأقل. وقد أدى هذا النظام الديمقراطي إلى

ازدهار الحضارة اليونانية في ذلك الوقت في الآداب والفنون والسياسة والحرب بفضل الحرية التي تمتع بها المواطنون في العمل والتفكير.

وفي عام 431 - 404 ق.م دخلت أثينا مع إسبرطة في سلسلة من الحروب سميت بالحروب البلوونيزية وكانت هذه الحروب تمثل الصراع بين الديمقراطية الأثينية والعسكرية الإسبرطية وكان من أسبابها المباشرة ازدياد رقعة الإمبراطورية الأثينية وراثها وبسط نفوذها وسيطرتها على الحياة التجارية والسياسية في بحر إيجه وانتهت هذه الحروب بهزيمة أثينا وسادت إسبرطة لفترة قصيرة على بلاد اليونان ثم استعادت أثينا مكانتها إلى حين وتزعمت دول شرق البحر الأبيض المتوسط مرة أخرى وسرعان ما فقدت أثينا مرة أخرى إمبراطوريتها وحريتها بسبب الفروق الواسعة بين الحالة الاقتصادية للطبقات الدنيا من المواطنين وبين الطبقات العليا الغنية مما أدى إلى فشل الوصول إلى وحدة قومية.

وانتهى هذا العصر بمعركة كيرونيا 338 ق.م التي انتصر فيها الملك فيليب حاكم مقدونيا على أثينا وتابع ابنه الإسكندر الأكبر خطواته. وغزا كل بلاد اليونان وآسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد الفرس حتى الهند. وبغزو مقدونيا لليونان وتوحيدها أصبحت الإسكندرية في مصر وليست أثينا العاصمة السياسية والثقافية للإمبراطورية الجديدة. وقد شهدت هذه الفترة الصراع بين الأرستقراطية والديمقراطية كما شهدت أيضا انتقال القوة السياسية من الملك القبلي إلى الأسر الأرستقراطية ثم إلى طبقة الملاك ثم إلى المواطنين. ولم يكن هذا النمو السياسي واحداً في كل مناطق اليونان ، بل اختلف من مدينة لأخرى؛ فاليونان كانت تتكون آنذاك من مدن **Polis** كل منها تمثل دولة عرفت باسم الدولة المدينة **City State**.

وفي حين شهدت أثينا تطوراً سياسياً كاملاً حتى الديمقراطية فإن السلطة في إسبرطة قد تفوقت عند الطبقة الأرستقراطية. ولم يحدث للمدن اليونانية المتفرقة أن توحدت في دولة واحدة وذلك يرجع إلى روح الحرية والاستقلال لدي اليونانيين ولم تتوحد هذه المدن إلا عندما غزتها مقدونيا وبعدها روما حيث أجبر اليونانيون على الوحدة كرعايا في الدولة الجديدة . ورغم تفرق المدن اليونانية كان هناك عوامل مشتركة توحد بينها: كاللغة والحياة العقلية والحياة الدينية وحب الجمال والفنون والاهتمام بالألعاب الرياضية وأشهرها الألعاب الأولمبية التي نعرفها اليوم.

(4) عصر الحضارة الهلينية (338-146 ق.م):

بدأ هذا العصر مع وقوع كل بلاد اليونان تحت سيطرة الرومان ، فقد عرف **فيليب** ملك مقدونيا ما كانت عليه بلاد اليونان من فرقة واختلاف وتقطع أوصال فعزم على بسط نفوذه على تلك البلاد واستطاع بعد سلسلة من المناوشات العسكرية هزيمتها في معركة **كيرونييا** عام 338 ق.م. وبعد موت فيليب خلفه ابنه الإسكندر الأكبر والذي اتبع سياسة أبيه التوسعية فاستولى على سائر المدن اليونانية وامتدت فتوحاته إلى فينيقيا ومصر وبلاد الفرس ودان له العالم القديم. ونظراً لإعجابه بالثقافة اليونانية فقد حرص على نشرها في جميع البقاع التي امتدت إليها جيوشه. وتعرف ثلاثة القرون التي أعقبت موت الإسكندر الأكبر **بالعصر الهليني** الذي انتشر فيه الثقافة اليونانية في جميع أرجاء العالم القديم فإذا كانت روما قد غزت اليونان عسكرياً فإن اليونان غزتها فكرياً وثقافياً.

5) عصر الحضارة الهلينستية (146-529 ق.م.):

وفي هذه الفترة اختلطت الحضارة الهلينية (حضارة اليونان) بعناصر ثقافية أجنبية بعد الغزو الروماني لليونان أكسبتها طابعاً جديداً ، ولذا عرفت باسم الحضارة الهلينستية تمييزاً لها عن الحضارة الهلينية. وتدخل هذه الفترة في تاريخ الدولة الرومانية.

قضية للبحث والمناقشة :

بالاستعانة بأحد كتب "التاريخ" لخص أهم ملامح ثقافة الإغريق وخلقهم ؟

ثالثاً- اتجاهات التربية الإغريقية :

تنوعت نماذج التربية اليونانية بتنوع العصور التي سبق الحديث عنها في عرضنا السابق لأهم المعالم الثقافية لتلك العصور وعلى ذلك فسوف نعرض لخمسة اتجاهات أساسية للتربية الإغريقية وهي :

1. التربية في عصر هومر (التربية الهومرية):

كثير من الأفكار الثقافية والتربوية في العصر الهومري يمكن استمدادها من أغاني الشعراء المتقلين الذين كانوا يتغنون بأمجاد الآلهة الأبطال....وقد احتوت تلك الأغاني على ذكريات الحروب القديمة مثل حرب طروادة. وكانت قصائد هومر من أشهر تلك الأغاني التي تنشد في المآدب العامة وقصور الملوك ومنازل النبلاء والأسواق العامة. ولقد صيغت ملحمتا الإلياذة والأوديسة لهومر في قالب فني ليردها العامة ويحفظونها، فالإلياذة حكّت أنباء الحملة اليونانية على طروادة أما الأوديسة فوصفت عودة البطل اليوناني الشهير أوديسيوس من طروادة. وقد تعلم اليونانيون الكثير عن آلهتهم من قصائد هوميروس التي أخبرتهم أن الآلهة تقيم بين السحاب فوق

قمة جبل أولمبوس وتعني بمكونات الطبيعة وتعين الإنسان على أداء أنشطته المختلفة وإن نجاح الإنسان أو فشله يعتمد على رضا الآلهة أو غضبهم. وبالتالي كان على الإغريقي استرضاء الآلهة بالصلاة وتقديم الأضاحي والقربان. وفيما يلي توضيح لأهم ملامح التربية الهومرية كما تمثلها الإلياذة والأوديسة وغيرها من المصادر الأساسية:

أ) أهداف التربية الهومرية :

استهدفت التربية الهومرية كمال الجسم والعقل تحقيقاً للصالح العام؛ أي إعداد رجل الحكمة ورجل العمل أو الشجاعة وتحقيق المثل العليا لهذه الشخصيات لدى الإشراف من الشبان اليونان فالحكمة تتطلب تنمية فضائل الاتزان في الفكر والعمل والقدرة على إصدار الحكم العملي السديد وإخضاع الرغبات والشهوات والتحكم فيها بينما تتطلب مثالية الرجل العملي اكتساب فضائل الشجاعة والاحترام وعدم الخوف وكان أوديسيوس (إله الحكمة) وأخيلاس (إله الحرب) هما النموذجان اللذان ينبغي لكل إغريقي الاقتداء بهما في سلوكه.

قضية للبحث والمناقشة:

هل نستطيع أن ننسب أهداف دينية للتربية الإغريقية في العصر الهومري؟ وضح رأيك مع ذكر المبررات التي تستند إليها؟

ب) أنماطها و محتواها :

أوجبت طبيعة العصر الهومري إعداد الإنسان للعمل والحياة وفقاً لخصائص العصر وبالتالي فقد اشتملت على عدة أنماط للتربية، هي:

- التربية الاجتماعية؛ التي تخلع على الفرد خصائص مجتمعه وتبصره بحقوقه وواجباته، خاصة واجباته تجاه الأسرة والعشيرة والقبيلة والآلهة.

- التدريب العسكري ؛ الذي يعد الفرد للقتال واستخدام الأسلحة.
- التدريب المهني؛ وذلك على الأعمال المختلفة المناسبة للطبقات المختلفة ، فالنبلاء يدرّبون على أسلوب حياة النبلاء والعبيد والعمال يدرّبون على أعمال الزراعة والخدمة في البيوت وغيرها.
- التدريب على الموسيقى.
- مهارات الاتصال الأساسية ؛ وهي القراءة والكتابة والحساب.
- التدريب على الخطابة وارتداد المجالس النيابية؛ لاكتساب القدرة على المناقشة وإصدار الحكم العملي السديد.

ج) المؤسسات والتنظيمات التعليمية :

لا تدلنا قراءة الإلياذة والأوديسا على وجود تربية نظامية في العصر الهومري ولم يرد فيها ذكر للمدارس باعتبارها مؤسسات تعليمية... فالمؤسسات التعليمية الموجودة في هذا العصر تمثلت في الأسرة والعشيرة والقبيلة ومجالس الشيوخ والنبلاء والشعراء المتجولين باعتبارهم معلمين للقيم المرغوبة وممجدين لأعمال البطولة. ولا يمكن إغفال أهمية الحياة العامة باعتبارها خبرات تعليمية متراكمة يكتسبها الأطفال والشباب.

د) طرق التعليم وأساليبه :

أهم طرق التعليم في العصر الهومري كانت **القدوة والتقليد**. فالأطفال والشباب يتعلمون من خلال ملاحظة الكبار وتقليدهم والتأسي بأخلاق الأبطال والآلهة الذين يسمعون عنهم في القصائد والأناشيد والأغاني. ويتعلم الأطفال والشباب من خلال **الممارسة والاشتراك** في أداء الأنشطة المختلفة كالزراعة والصيد والقنص والرعي وبناء المساكن والحرب وصناعة الأسلحة.....الخ.

قضية البحث والمناقشة :

مما سبق وبالإستعانة بأحد الكتب المرجعية في التاريخ و تاريخ التربية...وضح أهم نقاط القوة والضعف في التربية الهومرية ؟

● التربية في عصر نهضة بلاد اليونان :

يمكن أن نميز في هذه الفترة اتجاهين في التربية ، لكل منهما خصائصه وسماته وان كانت هناك أحيانا بعض أوجه التشابه، وهما الاتجاه الإسبرطي والاتجاه الأثيني أو التربية الإسبرطية والتربية الأثينية.

2. التربية الإسبرطية :

أ) أهدافها :

تحددت أهداف التربية الإسبرطية في ضوء عوامل خاصة بمدينة إسبرطة ذاتها أولها الموقع الجغرافي في جنوب الجزر اليونانية والذي جعلها عرضة لغارات الأعداء الخارجين في المدن المجاورة والتي جانب التهديد الداخلي بالثورة من جانب العناصر المغلوبة على أمرها والتي أخضعتها إسبرطة لسيادتها وثاني هذه العوامل:ضرورة الاحتفاظ بهذه السيادة العسكرية والاستقلال السياسي وهذا يعني أن تكون التربية خاضعة لسيطرة الدولة وموجهة لتحقيق الأهداف العسكرية الخاصة بالدولة.

وتحددت أهداف التربية الإسبرطية في تزويد كل فرد بقدر من الكمال الجسماني والشجاعة وغرس عادات الطاعة العمياء للقانون بهدف إعداد المواطنين المحاربين في دولة عسكرية وقد نجحت التربية الإسبرطية في تحقيق هذا الهدف وعن طريق هذا الهدف تتحقق رفاهية الجماعة ؛ الجماعة في هذه الحالة هي الدولة الإسبرطية التي يستطيع مواطنوها الدفاع عن أنفسهم في الداخل والخارج بفضل ما يتمتعون به من صفات القوة والشجاعة والدهاء والوطنية والكفاية العسكرية.

ب) أنماطها :

تحددت أنماط التربية الإسبرطية في التربية البدنية والتربية العسكرية إلى جانب التدريب الخلقى والذي يوجه لتحقيق وتنمية بعض الصفات العسكرية ، حتى التدريب الموسيقي وما يصحبه من رقص وغناء استهدف تدريب المواطنين على الجندية وليس على التذوق الجمالي والسمو الروحي. أما التدريب المهني أو المرتبط بالواجبات العملية والأعمال اليدوية فقد وكل إلى العبيد. واقتصر التدريب الفكري على حفظ التشريعات والأشعار التي تثير حماس الإسبرطي والتي يتغنى فيها الشاعر بالشجاعة ويذم الجبن والجبناء.

ج) المحتوى و المناهج :

تتضمن المنهج الإسبرطي التدريبات الرياضية والعسكرية والتدريبات الخلقية والاجتماعية اللازمة لتحقيق شخصية المواطن الذي يفنى في خدمة الدولة ، ومنها اكتساب السيطرة على الشهوات، ومراعاة العفة والاعتدال والطاعة والخشوع واحترام الكبار. ولم تستثني البنات من التدريبات وذلك لإعداد المرأة المساوية للرجل في القوة والشجاعة والقادرة على إنجاب أطفال أقوياء أصحاء.

ولم يوجه الإسبرطيون أدنى اهتمام لتعليم أبنائهم القراءة والكتابة، وإن كان تعلمها متروك لجهود الأفراد الخاصة ولم يهتموا بدراسة الحساب والنحو والمنطق وغيرها من علوم وإن كان الأولاد مطالبون بتعليم قوانين الدولة وأساطير الأبطال القدماء والاستماع لمناقشات الكبار. وكانت الموسيقى تعلم لإثارة الحماس وتقوية الشعور بالوطنية.

د) المؤسسات و التنظيمات التعليمية :

كانت الدولة هي المؤسسة التعليمية الوحيدة السائدة وهي التي تهيمن على تربية الأطفال منذ ولادتهم حتى في داخل الأسرة كانت هناك توجيهات

وقواعد يجب على الأم اتباعها في تربية أبنائها. واعتبر كل الأطفال ملكاً للدولة ولمجلس الدولة أن يقرر عند الميلاد مصير الطفل أما الحياة أو الموت إذا كان ضعيفاً أو معوقاً ؛ فدور الأسرة التربوي كان مقيداً ومحكوماً بمطالب الدولة حيث يتعلم الطفل في هذه المرحلة المبكرة اكتساب عادات الصمت والاحترام والطاعة للكبار حيث يمر ببعض التدريبات التي تزيد من قدرته على الاحتمال والصبر وعدم الشكوى وتغطي هذه التربية السنوات السبع الأولى من حياة الطفل.

وفي سن السابعة يلتحق الطفل بالمعسكرات الحكومية التي تخضع لإشراف الدولة ويخضع لنظام قاس وقوانين صارمة للسلوك ويتعلمون طاعة رؤسائهم من الكبار ومن سن السابعة حتى سن الثانية عشر يتلقى الأولاد داخل هذه المعسكرات تدريباً عنيفاً عن طريق الألعاب الرياضية والتمرينات والتدريبات على الجري والقفز والمصارعة ورمي الرمح والغرض من هذه التدريبات إعداد الأولاد للحرب ، أما التدريب الخلفي فقد كان يتم عن طريق المناقشات حول موائد الطعام حيث يتعلمون أسلوب المناقشة ويتفهمون الأمور المدنية وشئون الدولة. وكانت الرقابة على الأولاد شديدة، حيث نجد لكل جماعة من الأولاد رئيساً يدير شئونها من الأولاد المتقدمين في السن كما كان المسنون والشيوخ يشرفون على تدريبهم ويراقبون نتائج تدريبهم كما عين أحد رجال المدينة مفتشاً على الأحداث أو مشرفاً عليهم.

وفي سن الثامنة عشرة يدرّب الشبان تدريباً حربيّاً عنيفاً حتى سن العشرين حيث ينتهي تأهيلهم لخدمة الدولة ، ويحلفون يمين الإخلاص لوطنهم ويصبحون أعضاء عاملين في الجيش يشتركون في الحملات والمعارك الحربية.

وفي سن الثلاثين يصبح الشاب مواطناً ناضجاً له جميع الحقوق المدنية ويصير عضواً من أعضاء الجمعية العامة وكان عليه أن يقوم بدور المرشد والمعلم لغيره من الأولاد وهكذا كان كل مواطن معلم. وهكذا انحسر دور المنزل كمؤسسة تربية في التربية الإسبرطية وأصبح دوره قاصر على تربية البنات.

هـ طرق التعليم وأساليبه :

كانت طرق التعليم في إسبرطة تدريبية أكثر منها تعليمية تثقيفية تقوم على المساهمة من جانب المتعلم في الأنشطة المتعددة تحت إشراف ممثلي الدولة وكبار الأطفال ومع المواطنين الذين يقومون بمهمة التوجيه والإرشاد والقُدوة بين الحين والآخر وتعد الاختبارات للتعرف على مدى الكفاءة البدنية والخلقية للأولاد. كما استخدمت طريقة التلقين في تعليم الواجبات والمسئوليات الاجتماعية والخلقية. أما النظام فكان قاسياً وشديداً وكانت هناك عقوبات بدنية تستخدم لكل من التخلف الخلقى وعدم الانتباه وعدم القدرة على التركيز ولكل مواطن بصفته معلماً ورقيباً على سلوك الأولاد أن يوقع عليهم العقاب في حالة الخطأ.

قضايا للبحث والمناقشة :

في ضوء ما سبق ، وبالإستعانة بأحد الكتب المرجعية في التاريخ وتاريخ التربية.....اكتب فيما لا يزيد عن ثلاث صفحات حول :

1. أهم نقاط القوة والضعف في التربية الإسبرطية.
2. التمييز بين التربية الإسبرطية والتربية الهومرية.

(3) التربية الأثينية المبكرة :

تأثرت التربية الأثينية المبكرة في كثير من اتجاهاتها بتشريعات صولون ما بين القرن السابع والسادس ق.م ، التي طبقت على جميع السكان الأحرار بلا تمييز بينهم فأصبح الأغنياء والفقراء على السواء مقيدون بقيود واحدة تفرض عليهم عقوبات واحدة.... قد اشتملت هذه القوانين على كل ما يخص أسلوب الحكم والزراعة والصناعة والتجارة والميراث والأخلاق والآداب العامة....في هذا الصدد يقول المؤرخ الأمريكي **ول ديورانت**: "قد يبد وعجيباً أن يقوم رجل يستطيع بغير عنف أو خطب قاسية مريرة أن يقنع الأغنياء والفقراء على السواء بأن يسووا أمورهم بينهم تسوية لم تحل دون الفوضى الاجتماعية فحسب بل أقامت فوق ذلك نظاماً سياسياً واقتصادياً جديداً خيراً من النظام السابق ، بقي ما بقيت أثينا مدينة مستقلة. ألا إن ثورة **صولون** السلمية لمن المعجزات التاريخية التي تبعث الشجاعة والأمل في النفوس!".

وقد أدت الإصلاحات التي ادخلها **صولون** في حكومة أثينا إلى جعلها ديمقراطية حقيقية مما انعكس على كافة مجالات الحياة ؛ علوم وفنون وتعليم وآداب وفلسفة .. الخ. **فيما يلي توضيح لأهم ملامح التربية الأثينية في ذلك العصر :**

أ. أهدافها :

اتفقت التربية الأثينية مع التربية الإسبرطية في بساطة الهدف وفي سبل تحقيقه بصفة مباشرة ، فكلاهما استهدف - كمثل أعلى - تحقيق الكمال الفردي من اجل الصالح العام ، ولكن الكمال الفردي في التربية الأثينية كان يعني النمو الكامل للإنسان عقلاً وبدناً وخلقاً. كما كان الصالح العام يعني

القيام بدور إيجابي في جميع شئون الدولة في أوقات الحرب والسلم على السواء على خلاف الصالح العام الذي قصد به في إسبرطة خدمة الدولة في أوقات الحرب. وبينما اهتم الإسبرطيون بالقوة فإن الأثينيين قد اهتموا بالرشاقة والجمال والاعتدال فمثال الرجولة في أثينا اشتمل على الجمال الظاهري والباطني والتآزر العقلي والبدني وبالتالي جمع بين حياة التأمل والحكمة والشجاعة والعمل. يقول المؤرخ الأمريكي بول منرو: " كل ما كانت تتطلبه الدولة الأثينية من الفرد أن يسير في حياته بالحكمة يحدوه العقل في تأدية الواجبات الملقاة على عاتقه. وهو حرفي الكيفية التي يقضي بها وقت فراغه. وكل ما تريده الدولة منه أن يكون قوي الجسم شجاعاً في ساحة القتال".

ب. أنماطها و محتواها :

غلبت التربية الاجتماعية على التربية الأثينية المبكرة واستخدمت التربية البدنية من أجل تنمية الروح المعنوية والتوافق والرشاقة لا القوة العضلية . وأكدت التربية الخلقية على فضائل الأبطال الهومريين وخدمة الدولة. ودرس الأثينيون الشعر والتمثيل والرقص والموسيقى والعلوم والخطابة والتاريخ باعتبارها وسائل للنمو العقلي والخلقي والشخصي. وخلت التربية الأثينية المبكرة من التدريب المهني والتدبير المنزلي لأن العبيد اضطلعوا بأداء تلك الأنشطة ، وكان عددهم أضعاف عدد المواطنين (عشرين عبد لكل مواطن) وتعلم الطفل الأثيني- من خلال المدرسة التي أنشئت عام 600 ق.م- القراءة والكتابة وحفظ مختارات من أشعار هوميروس و صولون وغناها. وقد تلقى الأطفال والشباب تدريبات بدنية وعسكرية كالعدو والمصارعة والملاكمة والسباحة والصيد والرمي عن القوس وقذف الرمح واستخدام مختلف الأسلحة.

وقد استهدفت التربية الموسيقية والتربية الرياضية تنمية الفضائل الخلقية كضبط النفس وإخضاع الشهوات واحترام الآخرين ومراعاة حقوقهم واحترام القانون وقد ساعد على تأكيد تلك الفضائل ما وجده الطفل الأثيني في معلميه من قدوة حسنة ممثلة في القول والعمل .

ج. المؤسسات والتنظيمات التعليمية :

حفظت أثينا للأسرة دورها التربوي في نمو شخصية الطفل وتشكيلها وكان الجانب المهم في التربية الأسرية هو الاهتمام بالنواحي الجسمية عن طريق التربية البدنية ، فالأسرة تعهد بالطفل حديث السن إلى أحد العبيد الموثوق فيهم ليقوم على أمر تربيته والإشراف على سلوكه فيعلمه لبس ملابسه ، وتسريح شعره وربط حذائه وآداب الأكل والجلوس وقيم التواضع والاحترام والخلاص.... الخ ، ويظل الطفل خاضعاً لإشراف الآباء والأمهات والعبيد حتى سن السابعة.

وفي سن السابعة يلتحق الطفل بالمدرسة (ويظل بها حتى السادسة عشرة) حيث يقسم وقته بين مدرستين أو نوعين من الإعداد، رياضي وموسيقي ، ويرافقه عبد مسن اضطرته شيخوخته إلى العجز عن أعمال تحتاج إلى مجهود يعهدوا به إلى التلميذ يصحبه في غدوه ورواحه من المدرسة . ويقوم هذا العبد بتقويم أخلاق التلميذ ويراقب سلوكه وعاداته في الحديث والمشى والمجلس والمأكل ومعاملة الناس وكان له الحق في أن يضربه إن اخطأ أو خالف السلوك القويم .

ويقسم اليوم الدراسي بين مدرستين ؛الموسيقي والباليستيرا Palaestra فيتعلمون القراءة والكتابة والحساب والشعر والموسيقي والأغاني الوطنية في المدرسة الأولى ، ويتلقون تدريبات بدنية على مستوى

رفيع في المدرسة الثانية ، فالجري يستخدم لتنمية عضلات الأرجل وقذف الرمح أو رمي القرص لتنمية عضلات الأذرع والمصارعة لتنمية جميع عضلات الجسم. بالإضافة إلى الرقص والسباحة وتدليك الجسم بالزيوت ليحتفظ برشاقتة.

وكانت القوانين الأثينية تحتم وجود مشرف على التمارين الرياضية ، وتوجب تماثل قدرات الأطفال الذين يتنافسون في لعبة معينة. وكانت جميع أنشطة الحياة في أثينا ذات دور تربوي كبير فالشباب يتعلمون الكثير من اجتماعات الجمعية العمومية حيث يستمعون إلى ما يدور من مناقشات. وفي المحاكم يرون القوانين تفسر والعقوبات توقع وفي المسرح يشاهدون الكوميديا والتراجيديا وفي موسم الألعاب الأولمبية يتعلمون الكثير عن الحياة في أثينا لأن تلك المواسم كانت مناسبة للمباريات الرياضية والأدبية والعلمية والفلسفية لا تختلف عن سوق عكاظ عند العرب.

وفي سن السادسة عشرة حتى الثامنة عشرة يتحرر الشباب من الدراسات الموسيقية والأدبية ويستمررون في أداء التمرينات البدنية في مدرسة الألعاب الرياضية العامة الجمينيزيام وهي امتداد لمدرسة الباليستيرا حيث يتمتع بقدر كبير من الحرية مع غيره من الشباب والرجال الأكبر منه سناً ويتدرب على تمرينات في أغلبها رياضية وعسكرية بإشراف مدرب عسكري من الدولة كما يخضع لإشراف الرقيب الخلفي من الدولة.

والفترة من الثامنة عشرة إلى العشرين فيقضيها الشاب في الخدمة العسكرية حيث يخضع لنظام عسكري صارم ويكلف بحراسة الحدود. وفي سن العشرين يكتمل تعليم الفرد ويتمتع بحقوق المواطن الكاملة ويشترك في الحياة المدنية ويؤدي واجباته في المجلس أو المنتدى وهي

بدورها تعتبر مؤسسات تربوية غير مباشرة وهكذا أصبحت الدولة وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية مدرسة لتربية النشء خلقياً وعقلياً وجسماً.

د. طرق التعليم وأساليبه :

كان المواطن الأثيني يتعلم عن طريق **التقليد** وعن طريق **القدوة** **والمثل** في الحياة ، وامتد هذا التقليد من تعلم الكتابة إلى التدريب الموسيقي والبدني فكما كان الأمر في إسبرطة كانت الطريقة ذات طابع **تدريبي** أكثر منه تثقيفياً ، كما كانت **المشاركة** في الأنشطة الحقيقية في المدينة ذات أهمية كبيرة في تعلم الأمور المدنية. وكان الغرض من عقد الاختبارات معرفة القدرات الجسمية والبدنية والمهارات وليس الغرض المعرفي، وكان التنافس حافزاً على التعلم. أما النظام فكان قاسياً إلى درجة كبيرة وكان العقاب البدني مستخدماً على نطاق واسع من جانب المربين والمشرفين على الأطفال والشباب.

قضايا للبحث والمناقشة :

الكثير من وجهات النظر ترى أن التربية الأثينية كانت أكثر ديمقراطية من التربية الإسبرطية الأرستقراطية- في ضوء ما سبق:

- 1) ناقش المفهوم الديمقراطي في التربية من أبعاده ؟
- 2) قارن بين التربية الإسبرطية والتربية الأثينية من حيث: أهدافها- أنماطها- المؤسسات التعليمية-التنظيمات التعليمية- طرق التعليم ؟

4. التربية الأثينية في عصور الازدهار :

أدت التربية اليونانية في الفترة السابقة إلى اكتمال نمو الفرد. وازدهار الحضارة اليونانية القديمة ونمو الابتداع والابتكار في كل ناحية من نواحي النشاط والتفكير الإنساني وبلغت هذه الحضارة ذروتها في عصر "بركليز" وهو عصر وعقت فيه تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعقلية كان له آثارها على التربية الأثينية. ويقول **ول ديورانت** عن بركليز إنه: "كان أكمل إنسان أنجبته بلاد اليونان جميعها.... وكان بلا جدال مبرئاً من جميع ضروب الفساد وأكبر من يهتم بالمال.... وقد بلغت الحضارة اليونانية أعلى درجاتها في عهده". فالحرب الفارسية التي بدأت في عام 490 ق.م وانتهت في عام 479 ق.م أدت إلى جعل أثينا إمبراطورية بعد أن كانت مدينة وذلك بعد انتصارها على الفرس في **موقعة سلامي**.

وقد ظهر هذا العصر نوع جديد من التربية القديمة، نوع يتناسب مع طبيعة المتغيرات التي طرأت على المجتمع الأثيني بعد انتصار أثينا في الحروب الفارسية وتحولها من مدينة إلى إمبراطورية. هذه المتغيرات التي شملت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأثينيين ألقت عليهم الكثير من المسؤوليات وأوجدت اهتمامات أوسع للفرد وحياة اجتماعية أكثر تنوعاً نتيجة للتوسع في التجارة والسفر للخارج وتبادل الأفكار مع غير الأثينيين من أبناء الدول الأخرى، هذه التربية الجديدة سعت إلى إتاحة فرص جديدة لتحقيق النمو والعظمة الفردية أمام شباب مدينة أثينا. وقد اضطلع بهذه التربية الجديدة جماعة **السوفسطائيين** وهم جماعة من المعلمين.

وقد تصدى **السوفسطائيون** لتعليم الشبان فنوناً مختلفة كالتاريخ واللغة وآدابها وأصول البلاغة والمنطق وكانت لهم قدرة فائقة على الحوار والجدل

وكان هدفهم تمكين الشباب من إبراز شخصياتهم في عالم السياسة والاجتماع عن طريق إمدادهم بمجموعة من الخطب المعدة التي تقال في المناسبات الخاصة كالمرافعة أمام المحاكم وتنمية القدرة البلاغية لدى الشباب بالتمارين على إلقاء الخطب العامة.

وقد مارس السوفسطائيون هذه التربية في الشوارع والساحات الرياضية ولم يتخذوا لأنفسهم مدارس منظمة ، كما كانوا يتقاضون أجرا من تلاميذهم نظير تعليمهم وهم بذلك كانوا معلمين محترفين وليسوا هواة وهو أمر غريب على الأثينيين الذين كانوا يغرمون بالهواية أكثر من الاحتراف. كما وضعوا معايير جديدة للسلوك الإنساني بدلاً من تلك التي استمدت من التقاليد أو الأسرة أو الطبقة أو الآلهة أو الدولة هذه المعايير الجديدة مستمدة من الفرد نفسه ، فالإنسان في نظرهم هو مقياس كل شئ ومن ثم لا توجد أفكار أو مقاييس عامة للسلوك ولل فرد مطلق الحرية في تقدير غاياته في الحياة والطريق الذي يتبعه لتحقيق هذه الغايات وهذا يعني في النهاية نمو الذاتية الفردية على حساب القيم الأخلاقية.

قضايا للبحث والمناقشة :

بالاستعانة بأحد الكتب المرجعية في الفلسفة أو فلسفة التربية -

اكتب فيما لا يزيد عن أربع صفحات :

1. تقريراً حول الأثر الذي تركه السوفسطائيون في مجال التربية

الأثينية في عصر بركليز ؟

2. أشهر المعلمين السفسطائيين في ذلك العصر ؟

وفيما يلي عرض لأهم اتجاهات التربية الأثينية في عصر الازدهار (بركليز):

أ) أهدافها :

تمثل هدف التربية في عصر الازدهار في البلوغ إلى الكمال الفردي من اجل النجاح الفردي لا من أجل الصالح العام ؛ فقلد تغير الهدف القديم الذي تمثل في الخدمة الاجتماعية والمنفعة العامة إلى فردية أنانية مبتذلة. واحتاج الشباب إلى تدريب يحررهم من قيود النظام القديم ومعاييره، وينمي فيهم مهارات أكثر فائدة في تحقيق التقدم الشخصي والحصول على المناصب السياسية. كما أصبحت التربية تعمل على تنمية إعداد التلاميذ بأنفسهم واللباقة في الحديث والمرح والحرية في السلوك.

ب) أنماطها و محتواها :

كان **التدريب الخلقى** من أهم أنواع التربية في عصر بركليز. أما السوفسطائيون فقد ناقشوا المشكلة الخلقية وحسموها بطريقتهم فكان أساس الأخلاق عندهم فردياً وعقلياً. وبالتالي علموا الناس أن الفرد هو لذي يحدد أهداف حياته ومعايير سلوكه وخدماته في الدولة. وأما سقراط وأفلاطون وأرسطو فقد انبروا لمقاومة أفكار السوفسطائيين وسلموا بإمكان تعليم الأخلاق وبالتالي تحدثوا عن التربية الخلقية. ورغم اختلافهم على مفهوم الفضيلة فقد دافعوا عن الحياة الفاضلة التي ينسجم فيها الصالح الفردي والصالح الاجتماعي.

وكان **التدريب العقلي** في عصر بركليز اكثر منه في أي عصر مضى ، فلقد زاد السوفسطائيون الدقة العقلية من خلال عنايتهم بالدلالات اللغوية ومفاهيم الألفاظ واستطاع سقراط أن يقدم نظاما للتدريب العقلي يكشف عنه منهجه المعروف وقصر أفلاطون التدريب العقلي على أبناء الطبقة الحاكمة ووصف أرسطو طريقة الاستقراء. ولقد أدت العناية بالعلوم العقلية إلى إغفال التدريبات البدنية والعسكرية وآثر الشباب الاستماع إلى المناقشات

وحضور دروس العلم والأدب. وكان للسفستائيين فضل العناية بالتدريب المهني نظراً لقيامهم بتدريب الخطباء البلغاء وأصحاب الكلام المقنع والمحامين والسياسيين وأصحاب الحرف الأخرى. ودعا أفلاطون إلى أنواع من التدريب المهني تناسب طبقات المجتمع كالحكام الفلاسفة والجنود والعمال. ولقد ظل محتوى التعليم الابتدائي كما كان عليه في العصور السابقة حيث تعلم الأطفال القراءة والكتابة والحساب والشعر والموسيقى والرياضة البدنية. وفي المستويات التعليمية العليا حلت التدريبات العقلية والأدبية محل التدريبات البدنية والعسكرية حيث درس الشباب الهندسة والفلك والحساب والقواعد والبلاغة في المدارس الثانوية والفلسفة والرياضيات والعلوم في التعليم الأعلى.

ج) المؤسسات التعليمية :

ظلت مدرستا الموسيقى والبالسترا تقومان بدورهما على مستوى التعليم الابتدائي مع اختلاف في المعايير عن العصور السابقة. أما مدرسة الموسيقى فقد استهدفت تحقيق الإشباع الشخصية وموافقة الأذواق الفردية وليس إثارة الحماسة وروح الفداء والعاطفة القومية. وأما مدرسة البالسترا فقد استهدفت الرشاقة وتناسق الأعضاء وليس تنمية الفكر. وحدثت التغيرات الكبرى على مستوى المدرسة الثانوية. فالمدرسة الثانوية في العصور السابقة كانت معينة بالتدريبات البدنية والعسكرية. وفي عصر بركليز اهتمت بالدراسات العقلية والأدبية وتهافت الشباب لتلقي تلك الدراسات على يد السفستائيين. ولقد انشأ السفستائيون مقررات ومجالات معرفية جديدة اقبل الشباب على دراستها مثل مباحث اللغة والبلاغة والمنطق. ولم يكن للسفستائيين مدرسة وإنما كانوا يعرضون أبحاثهم ودراساتهم في أماكن

خاصة أو في الملاعب والشوارع والأسواق. وكان هؤلاء السفسطائيون معلمين مهنيين بالمعنى الفني للكلمة . ونظراً لأن المعلم المهني يعيش على الأجر الذي يتلقاه من التعليم فإنه كان يحدد أتعابه حسب الظروف ، فإذا كثر عدد الطلبة وزادت المنافسة رفع المعلم أجره ، وحينما تقل المنافسة يخفض أجره ليجذب الطلبة.

وقد علم سقراط تلاميذه بنفس طرق السوفسطائيين مع اختلاف واحد يتمثل في أنه لم يأخذ أجراً لأنه لم يدع معرفة شي ولكنه كان يجوب الأسواق وعلم الشباب الجدل والفضيلة والحكمة في أي مكان يمكن ان يلتقي فيه بالشباب. أما أفلاطون وأرسطو وايزوقراط فكانوا اكثر استقراراً. فأفلاطون علم تلاميذه في الأكاديمية وعلم أرسطو تلاميذه في الليسيوم، وعلم ايزوقراط تلاميذه في مدرستين مدرسة أنشأها في شيوخ ومدرسة في أثينا. وكانت مدارس ايزوقراط محاولة للجمع بين محاسن المدارس السوفسطائية ومدرسة أفلاطون. حيث أعلن رفضه للمدارس السوفسطائية لأنها معنية بالخطابة والنجاح السياسي فقط وهذا لا يكفي لإقامة نظام سياسي مستقر. كما رفض مدرسة أفلاطون لأنه يدعي تعليم الحكمة ويقضي الأطفال حياتهم في مدرسته ولا يبلغون إليها مما يضطرهم لاتخاذ القرارات على أساس المعرفة الشائعة لا الحكمة. وكان هدفه إعانة الشباب على الحصول على المناصب السياسية من خلال تعليم الخطابة والجدل مع العناية بالصالح العام وفيما بعد التقت تلك التيارات جميعاً في جامعة أثينا ثم في جامعة الإسكندرية.

د) التنظيمات التعليمية وطرق التعليم :

تتخصر التنظيمات التعليمية للتربية الأثينية في عصر الازدهار في أربعة مستويات هي "التربية المنزلية من الميلاد حتى السابعة والتعليم

الابتدائي من السابعة حتى الثالثة عشرة والتعليم الثانوي من الثالثة عشرة إلى السادسة عشرة والتعليم العالي في المدارس الفلسفية والبلاغة فيما بعد السادسة عشرة". وفيما يتعلق بطرق التعليم ظلت الطرق المتبعة في المرحلة الابتدائية كما كانت في العصور الماضية مع ملاحظة أن العنف والشدة قد تسربا تدريجياً من حياة الأفراد. وفي المراحل الأعلى قدم السفسطائيون طريقتي **المحاورة والمناقشة** وتضاءلت أهمية طرق الملاحظة والممارسة والقيام بالنشاط وقدم سقراط طريقته المعروفة التي تستهدف **حفز الطلبة على التفكير** لأنفسهم بلوغاً إلى الحقيقة. ولقد اتبع سقراط هذه الطريقة في تعليم تلاميذه وما تزال تحظى باحترام المربين المحدثين وهي تعرف الآن **بالطريقة الجدلية**.

قضايا للبحث والمناقشة :

هناك مقولة فحواها أن : القرن الرابع قبل الميلاد كان أخصب القرون في العالم الغربي القديم . ذلك أن مؤرخ التربية يجد فيه عمالقة الفكر الإغريقي من أمثال سقراط وأفلاطون، وأرسطو وقد امتد تأثير هؤلاء العمالقة إلى جميع جوانب الفكر الإنساني وأصبح فكرهم تراثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء .

في ضوء تلك المقولة. اكتب فيما لا يزيد عن صفحتين ما يلي:

1. الآراء الفلسفية والتربوية للفيلسوف سقراط 470 - 399 ق.م.
2. الآراء الفلسفية والتربوية للفيلسوف أفلاطون 420 - 348 ق.م.
3. الآراء الفلسفية والتربوية للفيلسوف أرسطو 384 - 322 ق.م.

5. التربية الأثينية المتأخرة :

بعد أن هزمت إسبرطة أثينا في الحروب البلوبونيزية وبعد أن فقدت دول المدينة اليونانية الأخرى حريتها تحت وطأة الحكم المقدوني وما نتج عن هذه الهزيمة من فقد الثقة في الأسلوب الديمقراطي في الحياة وشاعت الفوضى في الأفكار والأخلاق وطغت الفردية على الروح الجماعية وتحولت الفلاسفة إلى التفكير في الإنسان المدني الذي يعيش في جماعة تربطه بها روابط متعددة وحقوق وواجبات وقد استدعى كل هذا تغييراً في الحياة العقلية وفي التربية. وفيما يلي بيان أهم ملامح التربية الأثينية في عصورها المتأخرة :

أ) أهدافها :

تحول هدف التربية الأثينية من تربية الرجل الحر إلى تربية الرجل الذي يعني بالأمر العقلية وليس بالأمر العملية. وكان لهذا التحول أثره على كل أنواع التعليم ومراحله.

ب) أنماط التربية ومحتواها والمؤسسات التعليمية :

ففي مرحلة التعليم الأولى أصبح الهدف محددًا في مجرد معرفة القراءة والكتابة بعد أن كان الهدف منه تحقيق النمو المتكامل لشخصية الفرد وقد استمر أثر هذا التغيير واضحاً فيما بعد في المدرسة الأولية في عهد الرومان بل امتد إلى كل أنحاء أوروبا وأمريكا فيما بعد.

وفي المرحلة الثانوية قلت أهمية التربية البدنية وحل محلها الاهتمام بتدريس النحو والبلاغة والبيان كما قلت العناية بالتربية العسكرية فقد اختزلت فترة التدريب إلى عام واحداً بدلاً من عامين. وألغي الطابع القسري في التدريب العسكري وفتحت الكلية الحربية أبوابها لاستقبال أبناء الأجانب بعد أن كانت وفقاً على المواطنين أي أن الجيش في أثينا أصبح يعتمد على

الجنود المرتزقة ولم تعد الموسيقى ذات طابع ديني ووطني وعسكري بل تحولت إلى موسيقى خفيفة وانتهى الأمر بفقد الموسيقى أهميتها في التربية اليونانية. وفي هذه الفترة عظمت أهمية مدارس البيان لتعليم الخطابة والمنطق ونواحي المعرفة العصرية التي تفيد في الحياة العملية وقد كان لهذه المدارس الفضل في تخريج أحسن الكفايات العملية من بين رجال الإغريق والرومان ورجال الشرق أيضا.

وإلى جانب مدارس البيان نشأت مدارس الفلسفة في المرحلة العليا من مراحل التعليم اليوناني وكان اهتمامها قاصراً على المسائل النظرية والمباحث العقلية أغفلت الاهتمام بمصلحة الجماعة وتقدم الدولة والإعداد العملي للطلاب للحياة الخارجية.

وقد استمرت مدارس البيان والفلسفة في القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد وإن كانت قد فقدت أهميتها بعد هزيمة الديمقراطية وعدم الحاجة إلى هذا النوع من التربية والإعداد للمواطنين. وتحولت إلى الدراسة الشكلية الصورية التي لا اثر لها في تكوين العقول.

وثالث معاهد التعليم في هذه الفترة هي الجامعات والتي كانت تهتم بدراسة الآداب والعلوم والفلسفة وكانت كثيرة في عددها اشتهر منها جامعة أثينا وجامعة الإسكندرية وكانت مراكز ثقافية اهتمت بالناحية العقلية للمعرفة ذاتها وأهملت صالح المجتمع ولم تساعد على تكوين مواطنين صالحين في نظام اجتماعي حر وأهملت هذه الجامعات تنمية القدرات البدنية والجمالية والخلقية للفرد. وقد ضمت مدينة الإسكندرية متحفاً ومكتبة وكان المتحف أول منشأة علمية حكومية في اليونان ومستعمراتها ولذلك صح مقارنته بجامعاتنا لولا أنه لم يضمن فصولاً دراسية ولا يمنح شهادات وإنما كان مقر

علماء الإسكندرية وباحثيهم وملتقى العلماء والباحثين من مختلف الأقطار ويؤمها طلاب العلم من البلاد الأخرى وضمت الدراسات في مكتبة الإسكندرية العلوم الرياضية وعلوم الطب والأدب والبلاغة والفلسفة والمنطق والجغرافيا والفلك كما تناولت دراسة الإنسانيات كالنحو وفقه اللغة وقد نمت في مدينة الإسكندرية ترجمة التوراة اليهودية مع العبرية اليونانية.

ج) التنظيمات التعليمية وطرق التعليم :

أخذت المدارس في هذا العصر الهليني شكل محدد في مراحل ثلاث: أولية وتهتم بدراسة اللغة وثانوية وتهتم بدراسة النمو وعالية تهتم بدراسة الفلسفة والخطابة. وهذا التنظيم المدرسي هو الذي انتقل إلى الإمبراطورية الرومانية ومن بعدها إلى كافة دول أوروبا والعالم الغربي. ونظراً لعناية النظام التعليمي بالخطابة فقد اتبعت طريقة الحفظ بتقوية الذاكرة وزيادة الثروة اللغوية. فكان الطلبة يكفون بحفظ مختارات من الخطب العظيمة. وأصبحت الخطابة فناً مسلياً كالرياضة والموسيقى لانتفاء الأسباب التي تدعو إلى وجودها ولذا غلبت الشكلية وانتفى التعليم الحقيقي وهكذا تحولت الحضارة عن سماء أثينا لتشرق من جديد في روما.

قضايا للبحث والمناقشة:

- في ضوء ما سبق وبالإستعانة بأحد مراجع تاريخ التربية .. وضح :
1. أهم نقاط القوة والضعف في التربية الأثينية المبكرة ؟
 2. أهم نقاط القوة والضعف في التربية الأثينية في عصور الازدهار ؟
 3. أهم نقاط القوة والضعف في التربية الأثينية المتأخرة ؟
 4. قارن بين أسلوب (تربية البنت) في إسبرطة وأثينا في مراحلها المختلفة؟

أنشطة الفصل الرابع 4 Reviewing Chapter

- (1) ارسم شكل تخطيطي يلخص السمات العامة للتربية الهومرية ؟
- (2) ارسم شكل تخطيطي يلخص السمات العامة للتربية الهومرية ؟
- (3) ارسم شكل تخطيطي يلخص السمات العامة للتربية الإسبرطية ؟
- (4) ارسم شكل تخطيطي يلخص السمات العامة للتربية الأثينية المبكرة؟
- (5) ارسم شكل تخطيطي يلخص السمات العامة للتربية الأثينية في عصور الازدهار ؟
- (6) ارسم شكل تخطيطي يلخص السمات العامة للتربية الأثينية المتأخرة ؟
- (7) قارن بين التربية الإسبرطية والتربية الأثينية المبكرة من حيث :
الأهداف - المحتوى - التنظيمات التعليمية ؟

" المراجع References "

- (1) بول منرو: المرجع في تاريخ التربية، الجزء الأول، (ترجمة) صالح عبد العزيز (مراجعة) حامد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1949.
- (2) سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، ط7 ، عالم الكتب، القاهرة، 1984 .
- (3) سهام محمود العراقي: تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 1984 .
- (4) عبد المجيد عبد التواب شيحه: فصول في تاريخ التربية، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2004.
- (5) محمد سمير حسانين: معالم تاريخ التربية، ط2، أبو العينين للطباعة ، طنطا، 1988 .
- (6) محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003 .
- (7) نجلاء محمد حامد ، أماني عبد القادر محمد : التربية والتعليم في مصر ، دراسة تاريخية تحليلية ، ط1 ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، 2003 .
- (8) ول ديورانت: قصة الحضارة (حياة اليونان)، المجلد الثالث (6) ، (ترجمة) محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.
- (9) ول ديورانت: قصة الحضارة (حياة اليونان)، المجلد الرابع (7)، (ترجمة) محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.

الفصل الخامس

التربية في الغرب (التربية المسيحية)

- الأوضاع في أوروبا في العصور الوسطى 
- الديانة المسيحية 
- السمات العامة للتربية المسيحية في العصور الوسطى : 
- أولاً : نظام الرهبنة (الديرية) . 
- ثانياً : الحركة (الفلسفة) المدرسية . 
- ثالثاً : نظام الفروسية . 
- رابعاً : نظام النقابات . 

" التربية المسيحية "

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به ، يتوقع منك أن تصبح قادراً على أن :

1. تعرف على أهم الأحداث التي أثرت على مجريات الأمور في أوروبا خلال العصور الوسطى.
2. تصف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية لأوروبا خلال العصور الوسطى.
3. تميز بين السمات العامة للنظم المختلفة للتربية المسيحية في العصور الوسطى .
4. تقدم تصور واضح يبين رؤيتك الشخصية لأوجه القوة والضعف لكافة نظم التربية المسيحية في العصور الوسطى.

مقدمة :

لا يوجد اتفاق بين المؤرخين حول تحديد بداية ونهاية العصور الوسطى، فبعضهم يحدد بدايتها بعام 330 م. وهو تاريخ تأسيس مدينة القسطنطينية كعاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية، والبعض يحدد بدايتها بعام 476 م وهو تاريخ سقوط روما على يد القبائل الجرمانية. ويحدد البعض نهايتها بعام 1453م هو تاريخ سقوط الإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية في يد الأتراك والعثمانيين والبعض يحدد نهايتها بعام 1492م وهو تاريخ اكتشاف كولومبس لأمریکا.

وقد اعتيد تقسيم هذه الفترة الزمنية التي تمتد أكثر من ألف عام إلى قسمين كل منها حوالي 500 عام. وسمي القسم الأول بالعصور المظلمة (566 - 1095) تقريباً. وسمي القسم الثاني بالعصور الوسطى الحقيقية (1095 - 1492) حيث أخذت الحياة الفكرية والثقافية تدب في أوصال أوروبا من جديد وعلى أثر هذه النهضة الجديدة ظهرت الجامعات.

على أي حال هي فترة طويلة وفيها اختلفت الآراء حول بدايتها ونهايتها، وقد عرفت فيها البشرية يقظة ووعياً في الشرق الأوسط ، سباتاً أحيانا ، وشبه صحوة أحيانا أخرى في أوروبا.

وهناك حدثان أثرا على مجريات الأمور في أوروبا ، الأول: قيام الإمبراطورية الرومانية في أوروبا كقوة جبارة. والثاني: ظهور المسيحية وانتشارها في القارة الأوروبية وما كان لها من أثر في الحياة.

وكان النظام السائد المسيطر على الحياة في أوروبا في العصور الوسطى هو النظام الإقطاعي. وكان سبب نشأة هذا النظام هو تلك الغارات التي كانت تقوم بها القبائل الجرمانية على حدود الإمبراطورية الرومانية. مما

دعا بالمستضعفين أن يطلبوا حماية الأقوياء مقابل تنازلهم عن بعض ممتلكاتهم والاستعداد للخدمة في أراضيهم.

وتتميز العصور الوسطى بسلسلة من المنازعات والصراعات بين ذوي النفوذ من أفراد الإقطاع والملوك من ناحية ، وسلطات الكنيسة من ناحية أخرى. وأهم ما يميز العصور الوسطى ثلاث مظاهر رئيسية هي :

1. سيادة النظام الطبقي وتحديد معالم المجتمع تبعاً لذلك.

2. الزراعة أساس الاقتصاد.

3. سيطرة الكنيسة وتحكمها تحكماً مطلقاً في جميع الأمور.

كما شهدت العصور الوسطى احتكاك بين الشرق والغرب، بين المسيحيين الغربيين والمسلمين الشرقيين. وقد عمل فتح العرب للأندلس على وصول التعاليم الإسلامية والعربية إلى أوروبا. وكان العرب قد حفظوا لأوروبا أعمال فلاسفة اليونان خاصة أرسطو. وكانوا حملة مشاعل المعرفة لهم. كما أن العلوم العربية في الرياضيات والطبيعة والكيمياء والطب والصيدلة والأحياء والفلك والجغرافيا والتاريخ كلها علوم أفادت أوروبا وساعدت على إيقاظ الروح العملية في عصر الجمود الفكري الأوربي. وقد كان العرب يعرفون الجراحة "الحجامة" في الوقت الذي كانت فيه أوروبا المسيحية تستخدم عظام القديسين في علاج الأمراض وغير ذلك. وكانت اتصالات الغرب بالعرب والمسلمين من خلال الحروب الصليبية والتجارة بصورة مباشرة إلا أن صلاتهم عن طريق الأندلس كانت أكثر تأثيراً.

الأوضاع في أوروبا في العصور الوسطى :

سوف أشير إلى أوضاع أوروبا في العصور الوسطى من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وذلك قبل البدء في تناول التربية المسيحية في تلك العصور .

(1) الأوضاع السياسية :

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام 476م تحول مركزها من روما إلى القسطنطينية في الشرق وبذلك تم انفصال اليونان وبقية البلاد الواقعة في شرق البحر المتوسط انفصلاً واضحاً في الشؤون السياسية كما تعرضت إيطاليا لسلسلة من الاضطرابات السياسية نتيجة للغزوات القبلية الجرمانية (وأهمها غزوة ثيودريك في القرن السادس الميلادي) وكانت هذه القبائل تنشر الخراب والدمار وبدأ مركز السلطة السياسية يتحول من إيطاليا إلى ممالك الفرنجة. وقام البابا ورجال الدين بدور كبير في تحويل هذه القبائل الوثنية إلى اعتناق المسيحية.

وبذلك تعاضمت منزلة البابا ورجال الكنيسة في أوروبا مما نتج عنه سيطرتهم التامة على جميع الأمور فأصبحوا قوامين على العلوم والتعليم وأوصياء على التفكير. وكانت نظرية الحكم السائدة في أوروبا في ذلك الوقت هي نظرية التفويض الإلهي ومؤداها أن: المسيحية تكون دولة واحدة يحكمها بتفويض من الله شخصان هما البابا دينياً ، والإمبراطور سياسياً.

(2) الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

نتيجة لضعف التجارة في غرب أوروبا (وذلك لسيطرة العرب على طرق التجارة العالمية الهامة) بدأ المجتمع يتحول تدريجياً إلى مجتمع زراعي مما أدى إلى قيام نظام اجتماعي يشتمل على طبقتين متباعتين: **طبقة الملوك**

والنبلاء والأشراف والإقطاعيين وملاك الأراضي الزراعية. وطبقة العامة وهم من أقدان الأرض/رقيق الأرض الذين يقومون بزراعتها لحساب الأشراف. وقام إلى جانب هاتين الطبقتين طبقة ثالثة وهي طبقة رجال الدين وعلى رأسها البابا وكان لها نفس امتيازات الطبقة الأولى.

(3) الأوضاع الفكرية :

كان للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية تأثيرات خطيرة على الناحية الفكرية. فقد ساد الجهل العام والضعف الفكري أوروبا. وانتشرت الخرافات والأمية ولذلك نتيجة لعوامل كثيرة أهمها احتكار رجال الدين للتربية والتعليم ، كما اقتصر التعليم على علوم الدين والقانون الروماني والقانون الكنسي وكانت لغة الكتابة هي اللاتينية التي لا يعرفها إلا رجال الدين.

أهداف التربية المسيحية :

شهدت التربية المسيحية عدة تطورات على مر العصور. ففي العصور الأولى إبان تحول الإمبراطورية الرومانية العلمانية إلى دولة مسيحية بدأ المثل الأعلى التربوي المسيحي للموت والخلود يحل محل المثل الأعلى التربوي اليوناني الروماني الذي يتمثل في التربية من أجل الفرد ومن أجل الحياة. وكان اهتمام المسيحية منصباً على معرفة الرب لأنها خير من معرفة الدنيا. وكانت كل المعرفة في هذه العصور الوسطى تتجه نحو هذا الهدف وهو معرفة الرب وخدمته. وهكذا اهتمت التربية المسيحية بتربية خادم الرب التي حلت محل تربية المواطن الحر في المجتمع اليوناني والروماني.

واهتمت التربية المسيحية بالتربية الروحية والخلقية. كما أن العمل اليدوي والتدريب عليه اعتبر نظاماً للتربية المعنوية يحفظ الفرد من الذنوب.

وقد استطاعت المسيحية أن تضع نظام للمبادئ والقيم وإن لم يكن مسيحياً خالصاً. وإنما جسد آمال المسيحيين والتربية المسيحية لقرون عديدة. ومن أهم هذه المثل العليا :

1. الإيمان بالعالم الآخر.
2. تأكيد القيمة العليا للأمور الروحية.
3. احترام وتقديس العمل.
4. وحدة الجنس البشري.
5. تساوي الناس في الناحية الروحية.
6. الاعتقاد بأن الله خلق الإنسان لعبادته ولخدمة نفسه وروحه وأصدقائه وزملائه.

وقد جسدت هذه القيم المطالب التربوية العليا المسيحية التي يلتزم بها الفرد. لكن كان ذلك من الناحية النظرية أما من الناحية العملية فكان شيئاً آخر. فقد كان العقل المسيحي في العصور الوسطى مقهوراً مليئاً بالخوف والإيمان بالخرافات.

السمات العامة للتربية المسيحية في العصور الوسطى :

فيما يلي نتناول السمات العامة للتربية المسيحية في العصور الوسطى والتي اشتملت على أربع مؤسسات تعليمية كان لها تأثيرها البالغ في تلك الفترة وهي:

أولاً - نظام الرهبنة/الديرية :

كان ظهور الرهبنة المسيحية رد فعل للفساد الذي دب في المجتمعات في الدولة الرومانية والذي امتد إلى رجال انغمسوا في ملذات الدنيا وبعثوا عن المثل العليا المسيحية ولذا اعتزل بعض رجال الدين الحياة الاجتماعية وآثروا العزلة وحياة الزهد والتقشف في الأديرة.

ويرجع ظهور الرهبنة في المسيحية إلى عوامل أخرى منها الاضطهاد الذي عانى منه المسيحيون وأدى بهم إلى الفرار إلى الصحاري والجبال والاعتقاد السائد بأن ظهور المسيح مرة ثانية قد أصبح قريباً وأن شئون الحياة اليومية لا قيمة لها إذا ما قيست بالنسبة إلى الاستعداد الروحي لاستقبال الحياة الجديدة القادمة.

وقد تأثرت الرهبنة المسيحية بالمدارس اليونانية الفلسفية التي احتكت بها في أول الأمر فمن الفلسفة الرواقية أخذت الرهبنة المسيحية فضائل احتقار الألم والموت وعدم الاهتمام بتقلبات الحظ والإعراض عن الدنيا وأخذت من الفيثاغورثيين عادات الصمت وإخضاع الطبيعة البدنية ومن طائفة الكلبين عادات تجاهل المجتمع وعدم الاهتمام بالواجبات إزاءه.

وقد تعددت الأديرة في القرنين الرابع والخامس وكان لكل دير نظامه الخاص به وقوانينه وكانت الأديرة أهم أنواع المدارس في أوروبا الغربية منذ القرن السابع حتى قيام النهضة الأوروبية.

وفي عام 529 م أصدر القديس بنكديت (480 - 543 م) قانون لديره في الجنوب الغربي من إيطاليا اتبعته الأديرة في غرب أوروبا بفضل هذا القانون تحولت حياة الرهبان من الكسل والعزلة إلى العمل والنشاط والاتصال بالمجتمع.

وهذا التحول في تنظيم المجتمع الرهباني أدى إلى تطور رسالة الأديرة لتصبح مؤسسات تعليمية إلى جانب كونها مؤسسات دينية فقد حتم قانون بندكت على كل راهب أن يمضي كل يوم سبع ساعات على الأقل في العمل اليدوي وساعتين على الأقل في القراءة. وبذلك اعترف بقيمة العمل اليدوي في التربية وبدأ نشاط الرهبان يظهر في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية فرفعوا شأن الزراعة والتجارة والتعدين والدباغة والنسيج والعمارة كما بنوا الملاجئ للفقراء والمرضى وبفضل هذا القانون انتشر التعليم والثقافة حيث حتم هذا القانون على الرهبان قراءة الإنجيل وسير الآباء ومن ثم ظهرت الحاجة إلى تعليم النشء القراءة والكتابة وأصبحت الأديرة مدارس لنشر الكتب وتعليم التلاميذ. وفيما يلي نناقش الاتجاهات والممارسات التربوية للرهبة/الديرية:

أ) أهداف التربية :

كان الهدف التربوي العام للديرية هو خلاص الروح الفردية. فالفكرة الأساسية للديرية تمثلت في تهذيب الرغبات البدنية والعواطف الإنسانية وطموحات العقلية وبالتالي كان الهدف المباشر هو التهذيب البدني والخلقي ومن ثم تمثلت أهداف الديرية في أمرين: أحدهما إنكار حاجات البدن، وثانيهما إنكار المطالب الاجتماعية والإنسانية. أما الأمر الأول فقد أوجب الزهد والتقشف والحرمان من الملذات. وكانت فضيلة الراهب تقاس بقدرته على ابتكار أساليب جديدة لتعذيب البدن - بالصيام على طعام غير كاف وقلة النوم ولبس القليل والخشن من الثياب واتخاذ أوضاع بدنية غير مريحة - وكان كل هذا التعذيب البدني يقصد به التنمية الروحية. وأما الأمر الثاني فقد فرض على الراهب العفة والفقر والطاعة. وقد أنكرت العفة العلاقات الأسرية

بالعلاقات الدينية والاهتمامات الروحية. وأوجب الفقر رفض كل العلاقات والمكاسب المادية. فقبل دخول الدير يتخلى الشخص عن ممتلكاته وتكون ملكية كل شيء مشاعاً في الدير. وقصد بمبدأ الطاعة انكسار السلطة والمكانة والامتياز والتخلي عن جميع الحقوق والانتماءات من أجل الرب، فالطاعة استهدفت إنكار الذات والرجوع إلى الله.

ب) أنواع التربية :

ضيق أهداف التربية الديرية جعل التربية مقصورة على نوعين هما: التربية الدينية/ الخلقية والتدريبات اليدوية. فقد كان الرهبان يقضون سبع ساعات في العمل اليدوي (اشتغل الرهبان بالزراعة وصناعة الأخشاب والجلود والمعادن وقطع الأخشاب وتجفيف المستنقعات واشتغلت الراهبات بصناعة الستائر والملابس وغزل الصوف) وساعتين في القراءة الدينية ونسخ المخطوطات وجمعها وتبادلها بين الأديرة فضلاً عن الاشتغال بتعليم أبناء الفقراء في المدارس الملحقة بالأديرة أو الذين يعدون أنفسهم ليكونوا رهباناً أو كهنة ، أو كتبة في المحاكم الكنسية .

ج) محتوى التربية :

كان محتوى التربية بسيطاً في الأديرة المبكرة إذا اقتصر على الإعداد للحياة الديرية. فقد كان مطلوباً من العضو الجديد أن يتعلم القراءة ليتسنى له قراءة الكتاب المقدس وأن يتعلم الكتابة ليقوم بنسخ الكتب والمخطوطات وأن يتعلم الموسيقى والغناء ليشارك في الاحتفالات الدينية وأن يحسب ليعرف أوقات الاحتفالات الدينية. وفيما بعد درست مدارس الأديرة الفنون الحرة السبعة خدمة لأغراض دينية أيضاً. وتشتمل على المجموعة الثلاثية (النحو والبلاغة والمنطق) والتي درست لتعين على قراءة الكتاب المقدس وتعاليم آباء

الكنيسة وتعلم أصول العقيدة. والمجموعة الرباعية (الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) للقيام بالشعائر والطقوس وحساب الأعياد الدينية.

د) المؤسسات والتنظيمات التعليمية :

كانت مدارس الأديرة أعظم أنواع المدارس في العصور الوسطى وكانت مخصصة للأطفال المنتمين إلى الدير أي الأطفال الذين وهبهم آبائهم للحياة الديرية ليكونوا رهباناً أو كتبة في محاكم الكنيسة. ونظراً للضائقات الاقتصادية التي شهدتها العصور الوسطى كان بعض الآباء يتركون أطفالهم الصغار على أبواب الدير فيضمنون لهم المأكل والمشرب والتعليم والكساء. وفيما يتعلق بالتنظيمات التعليمية كان يسمح للأطفال بالدخول في مدارس الأديرة في سن العاشرة ويدرسون لمدة ثماني سنوات ثم ينخرطون في الدراسات العليا في سن الثامنة عشر. وكان البنين والبنات الذين لا يرغبون في أن يصبحوا رهباناً أو راهبات يقبلون كتلاميذ يسمون بالتلاميذ الخارجين.

هـ) طرق التعليم :

اهتم المدرسون بطرق التعليم وبخاصة طريقة السؤال والجواب والتي أتبعت في التعليم الجامعي في العصور الوسطى. ونظراً لندرة الكتب والمخطوطات اعتمد المعلمون على طريقة الإملاء حيث كان المعلم يملئ على المتعلم ويحفظ المتعلم ما يملئ عليه. وكان النظام قاسياً جداً في مدارس الأديرة ومرد ذلك حياة الزهد التي كان يحيها الرهبان وكان المدرسون يلجأون إلى استعمال العقوبات البدنية.

ثانياً - الحركة المدرسية Scholasticism :

كانت المشكلة الرئيسية الفكرية في العصور الوسطى هي محاولة

التوفيق بين القيم الدينية الرئيسية للكنيسة مع الأمور الدنيوية المختلفة من كل جوانبها وكانت فكرة المجتمع المسيحي العالمي فكرة قوية ، أي تكوين مجتمع يجمع الدنيا كلها.

وقد شهدت العصور الوسطى محاولات للتوفيق الفكري بين تعاليم الإنجيل وآباء الكنيسة وبين التراث المعرفي والفكري لليونان والرومان. وقد كانت هذه المحاولة معادلة صعبة ترتب عليها في بعض الأحيان أن نسبت الصفات المسيحية إلى بعض أفكار أفلاطون وأرسطو وشيشرون وفيرجيل وترك غيرها من الأفكار الأخرى.

وقد أدت المحاولات الفكرية والعقلية للتوفيق بين ما يراه الفكر الإنساني الدنيوي وما تقوله العقيدة إلى احتدامات كبيرة وعنيفة في أواخر العصور الوسطى حتى أخذت شكل الحركة المدرسية. وكانت هذه الحركة عقيدة وجامدة في أول الأمر مما جعل مؤرخي التربية يعتبرونها من العوامل التي عاقت التقدم وأخرت ظهور النهضة والحركة العلمية.

وعلى كل حال ظل هناك اتجاهان أحدهما يغلب التسليم بالعقيدة والآخر يغلب التسليم بالفكر والعقل. وظل الأمر هكذا حتى القرن 13 حتى استطاع توماس الإكويني أن يوجد توازناً بين هذين الاتجاهين وهو يعتبر أكبر الموقفين في هذا السبيل. والواقع أن كلمة الحركة المدرسية تستخدم بعدة معانٍ مختلفة ففي بعض الأحيان تستخدم ليشار بها إلى مجموعة كاملة من الأفكار والكتابات للمدرسين School Men في العصور الوسطى ويرتبط بهذا المعنى كلمة Scholasticus وهو الشخص الذي أصبح معلماً في مدارس الكاتدرائية أو الجامعات .

أما الحركة المدرسية كطريقة للتفكير فهي ترتبط بالمنطق الاستقرائي الأرسطي كما فسره دارسو أواخر القرون الوسطى. ويقصد بها بصورة عامة طريقة دراسة القضايا الدينية والأكاديمية مع الاستعانة بالنصوص لشرحها والتعليق عليها والمقارنة بينها والوصول منها إلى القواعد والخلاصات المقبولة. وكانت الحركة المدرسية تستهدف تعضيد ومساندة الأفكار المسيحية بالأدلة المنطقية. ودعا بعض المفكرين في القرن 13 من أمثال روجر بيكون (1214 - 1294 م) إلى استخدام الأسلوب التجريبي في البحث العملي. وكان ذلك إيذاناً بعصر جديد في التفكير الإنساني. وفيما يلي عرض للاتجاهات والممارسات التربوية للحركة المدرسية :

أ) أهداف التربية :

استهدفت الحركة المدرسية تأييد المعتقدات الكنيسة بالحجة العقلية لمواجهة النزعات الشكية والهرطقات الدينية ومن ثم ظهرت الحاجة إلى تنمية العقل واستخدامه في فهم وتأييد المعتقدات الدينية - وليس مجرد الإيمان - والدفاع عنها ضد الحجج العقلية التي يصوغها الشاكين والهرطقة.

ب) أنواعها ومحتواها :

اهتمت الحركة المدرسية بالتربية الدينية والتربية الفكرية. ومن ثم فإن التعليم الديني والتعليم الفكري هما النوعين اللذين استخدمتهما الفلسفة المدرسية. واقتصر محتوى الفلسفة المدرسية على اللاهوت والفلسفة الدينية وكان مجال المعرفة الذي سمح للعقل أن يعمل في حدوده ضيقاً للغاية واهتم العلماء بالدفاع فقط عن الأشياء التي تقرر الكتب المقدسة أنها صحيحة ومستقيمة في رأي الدين. كما أن العمارة والموسيقى والأدب كانت من ضمن محتوى الفلسفة المدرسية.

ج) مؤسسات التعليم و تنظيماته :

تحددت الوكالات أو المؤسسات التي أنيط بها التعليم طبقاً للفلسفة المدرسية في خمس مؤسسات تعليمية هي مدارس الأبرشيات ومدارس الكاتدرائيات ومدارس النحو والمدارس الديرية والجامعات. فلقد كان مسموحاً لكنائس الأبرشيات فتح المدارس في قراهم لتعليم الصغار القراءة والكتابة وبعض الصلوات والأدعية وغنائها ، دون مقابل مادي.

وفي مدارس الكاتدرائيات كان الأطفال يتعلمون الغناء في جماعة واللاتينية بالقدر الذي يعنيههم على فهم الأغاني والأدعية. وكان اليوم المدرسي يبدأ في مدارس الكاتدرائية مع أول ضوء في الصباح الباكر ويستمر حتى الغروب في الشتاء أو حتى السادسة مساءً في الصيف. ويتخلل هذا الوقت فرصتان إحداهما لتناول الفطور والثانية لتناول الغذاء. أما مدارس النحو فكانت مقصورة على أبناء الأثرياء الذين يرغبون في التعلم لذاته ولا يرغبون أن يكونوا رهباناً أو رجال دين.

وعنيت مدارس الأديرة بإعداد الصغار للحياة الديرية ليكونوا رهباناً أو كتبة في محاكم الكنيسة. وكانت هذه المدارس مدارس للفقراء بصفة عامة لأنها كانت تقدم الطعام والكساء والمأوى للتلاميذ. ولقد اشتهرت بعض المدارس الديرية و الكاتدرائية في العصور الوسطى لأنها درست أكثر من مجرد القراءة والكتابة واللغة اللاتينية ، واشتغال بعض معلمها بالعلوم المتقدمة وجذبهم لأعداد كبيرة من الطلبة. ولقد تحولت هذه المدارس إلى جامعات العصور الوسطى وذلك على مرحلتين أما المرحلة الأولى فهي نشأة الجامعات في المدارس العامة الملحقة بالمؤسسات الدينية ولمرحلة الثانية هي تحول بعض المدارس إلى معاهد علمية كبرى بفضل السمعة العلمية

لأساتذتها وأعقب ذلك تكوين الاتحادات الطلابية باعتبارها نقابات لحماية مصالح الطلبة. ثم كان الاعتراف الرسمي بالجامعات من السلطات الدينية والعلمانية. وكان نظام الامتحان يقوم على المناقشة العلنية في رسالة يقدمها الطالب باللغة اللاتينية ويمنح الطالب إجازة الليسانس ليدرس في المدارس وإجازة الماجستير والدكتوراه ليدرس في الجامعة.

٥) طرق التعليم :

استهدفت طرق التعليم التي استخدمت في العصور الوسطى تحصيل الطالب للموضوعات الدراسية وزيادة قدرته على المناظرة فيها. وبالتالي كانت هناك طريقتان متميزتان هما طريقة المحاضرة حيث يقرأ المعلم من كتاب أو مما دونه من ملاحظات على تلاميذه ويكتب التلاميذ ما يقول المعلم والطريقة الثانية هي طريقة المناظرة وفيها تعرض أفكار وتؤيد بالبراهين ويعترض عليها بالأدلة المناهضة.

ولقد عنيت الطريقة المدرسية بالاستنتاج من المبادئ المقبولة وكانت الصورة المفضلة للمناظرة هي القياس الذي يعتمد على ثلاث قضايا: مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة. ورغم أن هذه الطريقة لم تؤد إلى اكتشاف معرفة جديدة ، فقد أعانت على تنمية العقول وكانت مقدمة ضرورية لعصر النهضة ونمو العلم الحديث. كما وجدت طريقة أخرى وهي طريقة السؤال والجواب حيث يصنف الطلبة المشكلات التي يصادفونها في دراستهم لمقرر معين ويجتمعون تحت إشراف الأستاذ ويسأل الطالب سؤالاً ويحاول الطلبة الآخرون الإجابة عنه ويقرر الأستاذ ما إذا كانت الإجابة صحيحة أم خاطئة. وفي بعض الأحيان كان الأستاذ يسأل السؤال ويجب عنه ويتعلم الطالب السؤال والإجابة عنه ورغم تمتع طالب الجامعة في العصور الوسطى بحرية

كبيرة كان الطالب في المستويات الأدنى مقيد الحرية ويخضع لأنظمة إشرافية صارمة وكثيراً ما كان يستخدم العقاب البدني في تقويمه فالعقاب كان سائداً وفضاً وكان العقاب الجسدي كثير الاستعمال متنوع الأشكال. ويبدو أن ذلك يرجع إلى الاعتقاد في الخطيئة وضرورة العناية بالتأديب الذي يعين على الخلاص.

ثالثاً - نظام الفروسية :

نشأت الفروسية في القرن 9 وبلغت ذروتها في القرن 13 واستمرت حتى حوالي القرن 16 عندما أخذ نجم الإقطاع في الأفول. وقد استمر المجتمع طوال القرون الوسطى مقسم إلى نفس الطبقات الثلاث التي كانت قائمة منذ فجر الحضارة: طبقة الكهنة وطبقة المحاربين والطبقة العامة.

وُجهت الفروسية كنظام اجتماعي لتربية الأشراف/النبلاء فقد ارتبطت منذ بداية نشأتها في القرن 9 بنظام الإقطاع الذي ساد مجتمعات العصور الوسطى في أوروبا حيث لجأ الملك/الشريف/السيد الإقطاعي للدفاع عن أملاكه إلى فئة من المحاربين بمنحهم أجزاء من ممتلكاته في نظير بذل المساعدة العسكرية له ومن هؤلاء المحاربين تكونت طبقة الفرسان. وفيما يلي عرض للاتجاهات والممارسات التربوية للتربية للفروسية:

أ) أهداف التربية الفروسية :

استهدفت الفروسية تعليم الفارس النبيل المثل الدينية والخلقية والاجتماعية. فقد حاولت الفروسية الجمع بين مثل المحارب البربري والقديس النصراني في إطار واحد ومن خلال غرس مبادئ الحب والدين في نفوس الفرسان. فمن أهم الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الفارس: "التأديب والشرف والإخلاص والتقدير والشجاعة والتلطف والتحرر واحترام المرأة

والإيمان والتقوى". وكان على الفارس أن يُقسم على مخافة الله وعبادته ورعايته والولاء للكنيسة ويؤمن بميثاق الشرف الذي يوجب ولاءه للسيد الإقطاعي وللسيادة الإقطاعية وحماية الضعفاء واحترام النساء. والواقع أن قيم الفروسية ومثلها لم تتحقق كاملة في أي مجتمع أوربي سواء في إنجلترا أو فرنسا. يقول ول ديورانت (2001 ، ص 451): "ولكن هذه المثل العليا كانت من الوجهة النظرية فقط ، وكان عدد قليل من الفرسان يتمسكون بها في حياتهم".

ب) أنواعها :

أكدت الفروسية على التدريب العسكري وجعل القتال مهنة وبالتالي صرفت وقتاً كبيراً من حياة الصبي لاكتساب المهارات العسكرية. يقول محمد منير مرسي (2003 ، ص 34): " كان الفارس يمر خلال تربيته وتعليمه في نظام قاس طويل يتدرب فيه على التمارين الرياضية والألعاب الشاقة واستخدام أسلحة الحرب والمبارزة. وكان يتحتم على الصبي تعلم ركوب الخيل والقتال ركباً ومرتجلاً كما تقررت تمارين بدنية تضارع ما كان موجوداً في إسبرطة في القرنين السادس والخامس ق.م". وكانت الفروسية صورة من صور التدريب الاجتماعي والتدريب الديني. فقلد كان متوقفاً من الفارس أن يشارك في الحفلات الدينية التي تعقد في الكنيسة.

ج) المحتوى :

تألف منهج تربية الفارس من الأنشطة البدنية والعسكرية والاجتماعية والدينية. وكان هذا المنهج متدرجاً ففي المستوى الأول يشتمل المنهج على التعليم الصحي والتعليم الديني والغناء واللعب على القيثارة وتنمية مهارات ركوب الخيل والملاكمة والمصارعة وتعلم مهارات القراءة والكتابة باللغة

الوطنية. وفي المستوى الأعلى يشتمل المنهج على ما يسمى بالفنون السبعة الحرة وهي: المبارزة والصيد والسباحة وركوب الخيل وكتابة الشعر وغنائه والشطرنج. أما البنات فقد تلقين تدريباً مماثلاً لتدريب الأولاد الديني والاجتماعي واستبعدت التدريبات البدنية والعسكرية من نظام تعليمهن. وبدلاً من التدريبات البدنية والعسكرية دربت البنات على الواجبات المنزلية كالغزل والحياسة وإعداد الطعام والإتيكيت الاجتماعي.

د) مؤسسات التعليم :

كان التعليم الأولي للأطفال يتم في البيت عن طريق الأم . وفيما بعد ينتقل الطفل إلى قلعة الإقطاعي ويتعلم من خلال ملاحظة سلوك الفرسان وتقليدهم . وكان الشعراء الذين يتغنون بفضائل الفرسان ، ويتناقلون الأخبار من قلعة إلى أخرى ، من أهم المؤسسات التعليمية في نظام الفروسية . يقول محمد منير مرسي (2003 ، ص 135) : " لقد زخر القرنان الثاني عشر والثالث عشر بالشعراء المتجولين في بلاط الأرسقراطيين الفرنسيين ، والشعراء الغنائيين غير الأرسقراطيين الفرنسيين والألمان ، حتى يتسنى مساعدة سيدات البلاط في تعليم الصبية والفتيات أساليب المعاملة في البلاط".

هـ) التنظيمات التعليمية :

يظل الطفل من الميلاد حتى سن السابعة في البيت تدرجه أمه على الأمور الدينية والبدنية. والطفل الذي يتطلع إلى أن يكون فارساً يخضع لنظام تأديبي شاق طويل. وذلك على مرحلتين : (مرحلة الطفولة) من سن السابعة أو الثامنة يعمل وصيفاً عند أحد السادة ويتعلم من خلال هذه المرحلة الأخلاق الواجبة للرجل المهذب بالإضافة إلى القراءة والكتابة والحساب والغناء.

وحيثما يبلغ الثانية عشر أو الرابعة عشر يصبح تابعاً لهذا السيد (مرحلة الشباب) فيقوم بخدمته على مائدة الطعام وفي غرفة نومه وفي قصر الضيعة وفي القتال ويقوي روحه وجسمه بالتمارين أو الألعاب الشاقة الخطرة ويتعلم كيف يستخدم أسلحة الحرب.

وفي سن الحادية والعشرين يكون قد أتم تدريبه ويستقبل في نظام الفرسان في حفل يشمل مراسم رهيبة يبدوها الطالب بالاستحمام بوصفه رمزاً للتطهير الروحي والتطهير الجسمي....ويرتدي في هذا الاحتفال قميصاً أبيض ومن فوقه رداء أحمر ومعطف أسود....وبعد أداء مراسم الكنيسة..... يتقدم إلى المذبح ومعه سيف يتدلى من عنقه فيرفع القس السيف ويباركه ويضعه مرة أخرى فوق عنقه....وتستكمل مراسم الاحتفال ويمنح في النهاية لقب فارس ثم يتسلم حربة وخوذة وجوادم فيحكم خوذته على رأسه ويقفز فوق جواده يهز حريته ويلوح بسيفه ويخرج من الكنيسة راكباً ويوزع الهدايا على خدمه ويولم وليمة لأصدقائه.

طرق التعليم :

نظراً لاعتماد تربية الفارس على المهارات الاجتماعية والبدنية والعسكرية ، فقد استخدمت طريقتا القدوة والممارسة في تعليمه. إن ملازمة الفارس لسيدته أو سيدته علمته القواعد والتقاليد الاجتماعية ومن خلال التقليد والملاحظة اكتسب الفارس مثل ومهارات الفروسية من خلال مصاحبة الفارس ومراقبة سلوكه والتدريب على المهارات المختلفة التي يوجبها نظام الفروسية ومن ثم كانت التربية تحدث عن طريق العمل والنشاط والملاحظة والقدوة.

رابعاً - نظام النقابات :

ازدهرت التجارة ونمت المدن الحرة نتيجة للحروب الصليبية في القرن الثالث عشر. ومع نمو المدن ظهرت الطبقة المتوسطة أو الطبقة البرجوازية وهي طبقة جديدة تختلف عن طبقات رجال الدين والنبلاء والعييد. وكانت حاجات أبناء الطبقة الجديدة مختلفة عن حاجات الطبقات القديمة في العصور الوسطى ، وبالتالي تتطلب نظاماً تربوياً جديداً يتعلم فيه أبناء الطبقة الجديدة وفقاً لحاجاتهم .

فالحروب الصليبية أدت إلى اتصال النصارى بأمم مختلفة فأصبحوا على ألفة بأنواع جديدة من المأكولات والمشروبات والملبوسات والزينة . الخ. ودعت هذه الألفة إلى نمو حاجات جديدة لدى الأوربيين.

واقضى الأمر وجود نظام جديد للبنوك والصناعة والتجارة لاستيراد وصناعة وتوزيع السلع إشباعاً لتلك الحاجات الجديدة. وأدت ظروف الحرب من نقل للأسلحة إلى نمو المدن الحرة باعتبارها مركزاً للشحن والصناعة والتجارة والمال. وتركزت حياة المدن الحرة حول نظام جديد عرف بنظام النقابات المهنية وهي تنظيمات أو روابط للمشتغلين بالتجارة والصناعة وبالتالي كانت نوعين: نقابات للتجار ونقابات للحرفيين وحول هذه النقابات نما نظام تعليمي لإشباع الحاجات التعليمية لأعضائها وأبناء أعضائها.

وفيما يلي عرض للاتجاهات والممارسات التعليمية لمدارس النقابات في العصور الوسطى :

أ) أهداف التربية وأنواعها ومحتواها :
تحددت أهداف التربية لنظام النقابات في: إيجاد نوع من التعليم العملي الخاص بالحرف المختلفة. وإعداد الأطفال للأنشطة الاقتصادية المتنوعة كالزراعة والصناعة والتجارة. وقد حظي التدريب المهني باهتمام كبير

وتأكيد بالغ وذلك من أجل الحصول على أفراد يناط بهم الأنشطة التجارية والمهنية المختلفة، وحرص أصحاب المهن على تقديم تعليم أولي للصبية في القراءة والكتابة باللغة الوطنية والحساب بالإضافة إلى التعليم الديني.

ب) المؤسسات التعليمية :

ظهرت أنواع جديدة من المدارس في المدن لتعليم أبناء المدن، ومن هذه المؤسسات مدارس الإنشاد أو الغناء التي انفق عليها التجار، وأوقفوا عليها الأموال ، واشترطوا أن يدرس الكهنة فيها لقيادة القداس رحمة لأرواح كبار التجار. وتعلم الأطفال في هذه المدارس بالإضافة إلى التعليم الديني مبادئ التعليم العام. وكانت مدارس النقابات من أشيع أنواع المدارس التي ظهرت في المدن وكانت تعلم أبناء الحرفيين وينفق عليها من النقابات، ويعلم فيها رجال الدين والحرفيون.

ج) التنظيمات التعليمية :

يقول محمد منير مرسى(2003، ص 144): " وكانت مدة التدريب من خمس سنوات إلى إحدى عشرة سنة ويبدأ التدريب من سن لا يقل عن سبع سنوات ويتناول الصبية وحدهم". وكان أظهر تنظيم في المدارس النقابية هو التقسيم إلى ثلاث طبقات: طبقة المعلمين وطبقة المنتقلين وطبقة الصبية. وعنيت النقابات بتنظيم سلوك أعضائها والمحافظة على مصالحهم. ولقد سمحت لطبقة المعلمين وحدهم بامتلاك المحال أو الورش وشراء الخامات وتصنيعها وبيع السلع المصنعة. وكانت النقابات تشرف على المصنوعات بحيث تضمن مستوى مقبولاً من الجودة. وأوجبت النقابات على المعلمين إيواء الصبية وتعليمهم مبادئ الصناعة في مقابل ولاء الصبية للمعلم واحترامه. أما طبقة المنتقلين فاشتملت على الصبية الذين تعلموا

المهارات اللازمة لممارسة الحرفة ولا يكونوا مقيدين بالعمل عند معلم واحد ، وإنما ينتقلون من معلم إلى معلم آخر كما يشاءون ويحصلون على أجر من المعلم ، ويعيشون في بيوتهم مستقلين عن المعلم . وكان مطلوباً من طبقة المنتقلين القيام بعمل رائع فيما يتعلق بحرفتهم قبل إعلانهم معلمين. وبعد أصبح المنتقلون معلمين يتوقف تعليمهم ، ويبدءون عملاً خاصاً بهم بعد الحصول على المال اللازم لبداية المشروع الجديد.

٥) طرق التعليم :

لم تختلف طرق التعليم التي اتبعت في مدارس النقابات عن طرق التعليم التي اتبعت في مدارس الإنشاد ومدارس المدن والمدارس الديرية بصفة عامة ، إلا أن مدارس النقابات اعتمدت اعتماداً كبيراً على طرق القدوة والتقليد والممارسة. وكان نظام التأديب صارماً كما كان عليه الحال في مدارس العصور الوسطى. وما يزال التأديب الصارم مستخدماً في تعليم الحرفيين حتى الوقت الحاضر.

قضايا للبحث والمناقشة:

- تشير بعض الآراء إلى أن تعليم المرأة في العصور الوسطى المسيحية كان قاصراً على بنات الطبقات الموسرة/الأرستقراطية- اكتب تقريراً في حدود صفحتين حول مدى اتفاقك أو اختلافك مع هذه الآراء والمبررات التي تستند إليها في رأيك مع الاستعانة بالمراجع العلمية ؟
- اكتب تقريراً في حدود ثلاث صفحات عن أهم وسائل التربية المسيحية في العصور الوسطى؟
- انتشرت المدارس المسيحية وتنوعت خلال العصور الوسطى- اكتب تقريراً في حدود ثلاث صفحات عن أهم أنواع هذه المدارس؟

لعبت الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى دوراً كبيراً في كافة مجالات الحياة ، وقد بلغت الكنيسة قمة قوتها ونفوذها في القرن الثالث عشر وبداية عصر النهضة، وفي القرن الرابع عشر أخذت الكنيسة تفقد قوتها أمام السلطة المدنية النامية للملوك وبسبب الخلل والفساد الذي استشرى في بعض أجزائها - بالرجوع إلى أحد الكتب المرجعية في تاريخ التربية تتبع الدور التربوي للكنيسة:

- 1) من خلال العصور القديمة(من بداية القرن الثالث الميلادي وحتى النصف الأول للقرن الرابع الميلادي).
- 2) خلال العصور الوسطى(من النصف الثاني للقرن الرابع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس عشر).

هناك مقولة تنص على أن: دراسة الاتجاهات التربوية في العصور الوسطى لا يكتمل بدون أن نعرض لتطور المفهوم المسيحي للتعليم بدءاً من عهد السيد المسيح ومروراً بالتربية المسيحية في القرون الثلاثة الأولى الميلادية وهو ما يطلق عليها أيضاً التربية المسيحية المبكرة ، ثم نتناول أخيراً الاتجاهات التربوية المسيحية ابتداءً من القرن الرابع وحتى بداية عصر النهضة - في ضوء ما سبق، وبالرجوع إلى أحد مراجع تاريخ التربية وضح :

- 1) الاتجاهات التربوية للتربية المسيحية في عصر السيد المسيح.
- 2) الاتجاهات التربوية للتربية المسيحية في القرون الثلاثة الأولى(التربية المسيحية المبكرة).

أنشطة الفصل الخامس 5 Reviewing Chapter

- 1) اشرح باختصار أهم المعالم الثقافية لأوروبا في العصور الوسطى ؟
- 2) ارسم شكل تخطيطي يلخص الاتجاهات والممارسات التربوية للرهينة ؟
- 3) ارسم شكل تخطيطي يلخص الاتجاهات والممارسات التربوية للحركة المدرسية ؟
- 4) ارسم شكل تخطيطي يلخص الاتجاهات والممارسات التربوية للفروسية؟
- 5) ارسم شكل تخطيطي يلخص الاتجاهات والممارسات التربوية لمدارس النقابات ؟

"المراجع References"

1. بول منرو: المرجع في تاريخ التربية، الجزء الأول، (ترجمة) صالح عبد العزيز (مراجعة) حامد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1949 .
2. سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، ط7 ، عالم الكتب، القاهرة 1984.
3. سهام محمود العراقي: تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 984 .
4. عبد المجيد عبد التواب شيحة: فصول في تاريخ التربية ، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
5. محمد سمير حسانين: معالم تاريخ التربية، ط2، أبو العينين للطباعة ، طنطا ، 1988 .
6. محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة ، 2003 .
7. ممدوح عبد الرحيم الجعفري وآخرون: تاريخ التربية، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، 2002 .
8. ول ديورانت : قصة الحضارة (عصر الإيمان) ، المجلد السابع (14) ، (ترجمة) محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2001 .

الفصل السادس

التربية الإسلامية

تطور التربية الإسلامية. ❏

اتجاهات التربية الإسلامية في العصور الوسطى: ❏

- أهداف التربية الإسلامية.

- أنواع التربية الإسلامية.

- محتوى التربية الإسلامية.

- مؤسسات التعليم .

- تنظيم التعليم.

- طرق وأساليب التعليم .

التربية الإسلامية

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل و تنفيذ الأنشطة المرتبطة به ، يتوقع منك أن تصبح قادراً على أن :

- 1 . تميز بين أربع مراحل مختلفة مرت بها التربية الإسلامية .
- 2 . تعرف على أهداف التربية الإسلامية في العصور الوسطى .
- 3 . تدرك الأنواع المختلفة للتربية الإسلامية في العصور الوسطى .
- 4 . تعرف على محتوى التربية الإسلامية في العصور الوسطى .
- 5 . تلم بأهم مؤسسات التعليم الإسلامي في العصور الوسطى .
- 6 . تميز بين مراحل التعليم الإسلامي في العصور الوسطى .
- 7 . تلم بطرق و أساليب التربية الإسلامية في العصور الوسطى .

مقدمة :

تمثل التربية الإسلامية الأصول الحقيقية للتربية لأنها تنطلق أساساً من تعاليم سماوية تتمثل في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ذلك الرجل اليتيم الفقير الذي لم يشتهر بقوة السلاح ولا كثرة لمال وإنما اشتهر بين قومه بأنه الصادق الأمين الذي بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق وليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى فهو المعلم وهو المربي الذي رباه فأحسن تربيته وأدبه فأحسن تأديبه.

لذلك نجد أن أصول التربية الحقيقية إنما تنطلق من أساسين هما التعاليم التي تنطلق منها التربية وهذا هو أصل التربية الأول وأيضاً من الذي يقوم بالتربية وهذا هو الأصل الثاني. فأما أصلها الأول فهو القرآن الذي هو أصل التربية الذي جاء كاملاً يجمع بين مادية اليهود وروحانية المسيحية يتضح ذلك من اقتران الصلاة بالزكاة في مواضع كثيرة من القرآن ، ولهذا فإن هذا الدين قد شمل الجانبين المادي والروحي ، وجاء ديناً كاملاً كما في قوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " .

وتعرف التربية الإسلامية بأنها : تنشئة وتكوين إنسان متكامل من جميع النواحي الصحية والعقلية والعقائدية والاجتماعية والإنسانية والروحية والإبداعية وذلك في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام.

تطور التربية الإسلامية :

يميز محمد منير مرسى (2003، ص ص 190:191) بين أربع مراحل مختلفة مرت بها التربية الإسلامية في تطورها هي:

المرحلة الأولى - مرحلة البناء :

وتبدأ منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية. وأهم السمات العامة

للتربية الإسلامية في تلك الفترة هي :

- * أنها كانت تربية عربية إسلامية خالصة .
- * أنها استهدفت إرساء قواعد الدين الجديد .
- * أنها شهدت ميلاد الفرق الدينية والكلامية .
- * أنها اعتمدت أساساً على العلوم النقلية واللسانية .
- * أنها اهتمت بالكلمة المكتوبة كوسيلة هامة للاتصال .
- * أنها اعتمدت على الكتاب والمسجد والمكتبة كمركز للتعليم .

المرحلة الثانية- مرحلة العصر الذهبي :

وتبدأ بالعصر العباسي حتى انهيار الخلافة العباسية وسقوط بغداد،

وأهم السمات العامة للتربية الإسلامية في هذه الفترة هي :

- * دخول العلوم العقلية.
- * إنشاء المدارس.
- * ظهور الآراء التربوية والتميزة.

المرحلة الثالثة - مرحلة التدهور والانحطاط:

وتبدأ بالحكم التركي العثماني حتى استقلال البلاد العربية، وأهم

السمات العامة للتربية الإسلامية في هذه الفترة هي:

- * تجرد الفكر الإسلامي.
- * جمود المؤسسات التعليمية.
- * العودة إلى الاقتصار على العلوم النقلية.
- * التميز الثقافي للأقليات الدينية غير الإسلامية.

* غلبة الثقافة التركية. * دخول المؤثرات التربوية الغربية.

المرحلة الرابعة - مرحلة التجديد وإعادة البناء:

وتشمل هذه الفترة بداية استقلال البلاد العربية من الحكم التركي وتمتد حتى العصر الحاضر، وأهم سمات التربية الإسلامية في هذه الفترة هي:

* اقتباس النظم التعليمية الغربية.

* العناية بالعلوم العقلية والحديثة.

* تغلغل الثقافة الغربية.

* محاولة تطوير مؤسسات التعليم التقليدية.

وسنكتفي هنا بالإشارة إلى التربية الإسلامية خلال المرحلتين الأوليتين باعتبار وقوعها زمنياً في العصور الوسطى على أن نستكمل الحديث عن المرحلتين الأخيرتين عند تناول التربية في العصر الحديث.

وفيما يلي عرض لاتجاهات التربية الإسلامية في العصور الوسطى:

أ) أهداف التربية الإسلامية:

إن أي تصور لأهداف التربية الإسلامية لابد و أن يضع في اعتباره أن مجيء الإسلام يمثل بداية تربية جديدة للمجتمع العربي ، وانه من الطبيعي إذن أن يرسم الإسلام مثل أعلى للحياة مغايراً لما كان عليه حال العرب في الجاهلية أو قبل الإسلام . وعلى هذا يمكن القول بأن أهم أهداف التربية الإسلامية هو بلوغ الكمال الإنساني بالتدرج . لأن الإسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الديني . فهو خاتم الأديان و أكملها و أنضجها . يقول الله تبارك وتعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " . ويقول عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " .

ومن تمام الكمال الجسمي الإنساني مكارم الأخلاق . وقد جاء الإسلام ليصل بهذا الكمال الإنساني إلى قمته . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وهكذا يعتبر بلوغ الكمال الإنساني هدفاً رئيسياً للتربية الإسلامية. ومع أن الكمال لله وحده فإن الإنسان لا بد وأن يتصف بالكمال باعتباره خليفة الله في الأرض. قال تعالى : "إني جاعل في الأرض خليفة". وعلى الإنسان أن يسعى إلى هذا الكمال وله في هذا السعي لذة تحفزه دائماً إلى المزيد من الكمال. يقول الغزالي: "إن أشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان". وقد كرمه الله على كثير من خلقه وهذا التشريف والتكريم يدفع الإنسان دائماً إلى بلوغ المزيد من الكمال". ومن أهداف التربية الإسلامية تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وتهدف التربية الإسلامية إلى تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه فالله سبحانه وتعالى يقول: "**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**". وطريقة عبادة الله وخشيته إنما تكون بالعلم فإنما يخشى الله من عباده العلماء والعلم هو سبيل التقوى الصحيحة إلى معرفة الله عز وجل . ولذلك حث الإسلام على العلم والسعي في طلبه وفضل أهله على غيرهم ورفعهم درجات. ويتصل بذلك أيضاً دور الإنسان في تعمير الأرض وتسخير ما أودعه الله فيها من ثروات لخدمة حياة الإنسان و تحقيق الخير للناس وما يتطلبه ذلك من استخدام للعلوم المختلفة . وهكذا تصبح العلوم المختلفة من طبيعية ورياضة وإنسانية ونظرية كانت أو تجريبية أو تطبيقية كلها علوماً إسلامية طالما أنها متفقة و متمشية مع الإطار الإسلامي الصحيح، وطالما أنها لا تستخدم استخداماً سيئاً يخرج بها عن غرضها فتتحرف إلى الفساد والشر والعدوان.

ومن أهداف التربية الإسلامية أيضا تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم وخدمة قضاياهم. ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الإسلامية من توحيد للأفكار والاتجاهات والقيم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وبهذا تكون التربية عاملاً فعالاً في تماسكهم ووحدتهم وجمع شملهم وتكثيل جهودهم وجعلهم جميعاً على قلب رجل واحد.

ومن المعايير الهامة التي تقوم عليها أهداف التربية الإسلامية والتي تحدد بالتالي المضمون التربوي التعليمي في الإسلام قيمة هذا المضمون وأثره في تربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل وحسن التوجيه إلى الحياة الخيرة الفاضلة وتنمية العقل وكسب الرزق وكذلك قيمة المضمون في نفع الإنسان في دنياه وأخرته على السواء. ومهمة التربية الإسلامية فطرة المسلم على الإيمان الصحيح وخشية الله وعبادته. والتعليم والقُدوة أساس الفضيلة والأخلاق ولذلك كانت سيرة الرسول لها قيمة تربوية خلقية . وقد أمرنا الله بأن نتبع الرسول وأن نأخذ ما آتانا به وننهي عما نهانا عنه . قال تعالى : " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " . وقال تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر "

ومن أهداف التربية الإسلامية تربية العقل ولذلك يعتبر التفكير فريضة إسلامية كما يقول العقاد كما أن علماء المسلمين بصفة عامة يتفقون على أنه إذا تعارض العقل مع النقل اخذ بما دل عليه العقل. وبقي في النقل طريقتان: طريق التسليم بحصة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله في علمه. والطريق الثاني تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل.

ب) أنواعها :

وجدت عدة أنواع من التربية عند العرب المسلمين كالتربية الدينية والخلفية والتربية اللغوية والعقلية والتربية المهنية والجمالية والتربية البدنية. فلقد اهتم المسلمون بالتربية الدينية والخلفية استجابة لتعاليم الإسلام الذي يوجب عليهم تعليم أبنائهم تعاليم دينهم وكيفية ممارسة شعائره، فالإسلام رسم للناس قواعد العمل الصالح الذي ينبغي أن يسيروا عليه ومرجع المسلمين في الأخلاق هو القرآن أولاً ثم السنة المكملة للكتاب. فلقد اشتمل القرآن والسنة على كثير من القواعد العملية التي تتناول أحوال الناس في معاشهم وصلاتهم بغيرهم ومعاملاتهم مع بعضهم، وأفعال المرء مع نفسه . فالأخلاق الإسلامية أخلاق شخصية واجتماعية. وفيما يتعلق بالأخلاق الشخصية أمر الله الإنسان بالاعتدال في الأموال والمأكل فقد قال : "كلوا واشربوا ولا تسرفوا" ويوضح القرآن علاقة الزوج بزوجته والأب بأبنائه والراعي بالرعية ، كما يحث القرآن على الإنفاق والصدقة والزكاة وإطعام المساكين والعناية باليتامى والأرامل وهي أمور تتعلق بالأخلاق الاجتماعية. وفيما يتعلق بالتربية المهنية كان هناك تعليم أدبي للكتاب في الدواوين وتعليم عملي تطبيقي للأطباء في المدارس الطبية والشافية... وللفلكيين في المراصد ، والمهندسين في المشاغل ، وللعسكريين في ثكنات الجيش.... الخ .

وقد اشتملت التربية المهنية عند المسلمين على تعليم وتدريب ، بمعنى أن التدريب العقلي في العلوم اعتبر أساساً للتدريب المهني.

فالمسلمين في أسبانيا قدموا في القرن العاشر الميلادي تدريباً في فن العمارة والنحت والزراعة والصناعة والتجارة والمهن العليا . وحرص المسلمون على تربية أبنائهم تربية لغوية وجمالية ، إذ كانوا يرسلون أبنائهم إلى البادية

لتحصيل اللغة العربية ، وكانوا يختارون المعلمين أبناءهم وبناتهم ، وأنشئوا الكتاتيب والمدارس في الأمصار لتعليم العربية وفنونها وآدابها ، بالإضافة إلى نشر تعاليم الدين . وتبدوا آثار التربية الجمالية في آداب العرب المسلمين وأشعارهم وفنونهم ومنسوجاتهم وأنيتهم وزخارف سيوفهم وعمائرهم ، مما يدل على وجود تدريب على هذه المهن الجمالية . كما اهتم المسلمون بالتربية البدنية لإعداد مؤمن قوي جسماً وخلقاً .. والقوة البدنية لا تطلب لذاتها في الإسلام و إنما لما يرتبط بها من القدرة على حسن خلافة الله في الأرض والقيام بالفرائض و الجهاد في سبيل الله . ولذا فقد عنى المسلمون بكل ما يعين على تنمية الجسم من عادات وممارسات كالطهارة والوضوء والابتعاد عن كل ما يضر بالبدن من إسراف في الأكل أو الشرب ، ومراعاة القواعد الصحية العامة .

ج) محتوى التربية الإسلامية :

اعتمدت التربية الإسلامية في مراحلها الأولى على العلوم النقلية التي اشتملت على علوم الدين من قراءات وتفسير وحديث وفقه وما يتصل بعلوم الدين من علم لسانية كالنحو واللغة والآداب. وفي المراحل اللاحقة اهتمت التربية الإسلامية بالعلوم العقلية كالمنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية كالكيمياء والفلك والطبيعة وغيرها. وتتنوع المقررات الدراسية ومناهج التعليم بتنوع مستوى الطالب. ففي المستوى الأول اشتمل المنهج على القراءة والكتابة والحساب واللغة والقواعد مبادئ العلوم الطبيعية. وفي المستوى الأعلى اشتمل المنهج على الجبر والهندسة والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والفلك والتشريح والطب والجراحة وعلم اللغة والتاريخ والأدب والمنطق والميتافيزيقا والفقهاء؛ فالمسلمين علموا على المستوى الأعلى كل العلوم المعروفة الآن تقريباً.

ولعل ذلك يبدو من النظام التعليمي الذي نظمه إخوان الصفا في البصرة وبغداد في القرن الرابع الهجري. ويشتمل النظام التعليمي الذي وضعه إخوان الصفا في رسائلهم على اثنتين وخمسين رسالة موزعة على القسم الرياضي والقسم الطبيعي والقسم الميتافيزيقي والقسم الديني أو العلوم الإلهية والشرعية. ولقد لخصت رسائل إخوان الصفا الفكر العالمي ، وجمعت بين الطبيعة والروح ، ووفقت بين العقل والنقل ، وبينت مركز الإنسان في الكون ومصيره وواجبه. وبالتالي قدمت تعليماً كاملاً يهيئ حياة حرة عاقلة هادفة ولكن العالم الإسلامي لم يكن مستعداً لمثل هذه التربية مما عرض أصحاب هذا النظام للاضطهاد.

د) مؤسسات التعليم :

تنوعت المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي وبخاصة قبل إنشاء المدارس النظامية في بغداد عام 459هـ إذ كانت الأسرة مؤسسة تعليمية تقوم بدور كبير في تربية الناشئة. فقد كان الآباء والأمهات أو الأقارب أو المربيات يقومون بتعليم الصغار وتأديبهم . ويطالعنا تاريخ التربية الإسلامية بوجود شخصيات لم تتعلم إلا في الأسرة مثل ابن حزم وعبارات تدل على تعلم العلماء في رحاب أسرهم مثل "لا شيخ لي إلا والدي" أو "أخذت عن والدي" أو "قرأت على والدي" فالأسرة قدمت تربية دينية واجتماعية وأدبية وعقلية لأبنائها. كما كان المسجد والكتاب من أهم مراكز التعليم الإسلامي في العصور الأولى. ووجدت أيضا المكتبات ودور الحكمة وبلاط الخلفاء وحوانيت الوراقين والرباطات والبيمارستانات كمراكز تعليمية مع تفاوت نسبي في الأدوار بينها. وفيما يلي توضيح ذلك:

أولة- المساجد :

لعبت المساجد دوراً تربوياً هاماً في أول الدعوة الإسلامية . وكانت مركزاً للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وكانت تقوم بوظائف متعددة أهمها، إنها كانت :

1. دور للعبادة والصلاة وهذه هي وظيفتها الأساسية كما أشير إليها في قوله تعالى في سورة النور " في بيوت أنن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال". ومن هذه الوظيفة اشتقت المساجد اسمها فهي أماكن للسجود لله عز وجل وإقامة شعائره . وقد أطلق الرسول (ص) كلمة "مسجد" على أي مكان في الأرض يمكن أن تؤدي فيه الصلاة قال (ص):وجعلت الأرض لي مسجداً وطهوراً وذلك تيسيراً للمسلمين.

2. مركزاً لتصريف شئون الدولة قبل إنشاء الدواوين الحكومية.فكان الرسول (ص) يدير شئون الدولة فيها وما يتطلبه من نشر الدعوة الجديدة من إعلان وتشاور ودراسة وتخطيط وإعداد وتدبير. كما كان يستقبل فيها الوفود والسفراء الذين يأتون إليه من أجل مبالغة أو إشهار إسلام أو عقد معاهدة أو طلب مساعدة أو معونة أو غير ذلك.

3. مكاناً إعلامياً هاماً تذاق فيه الأخبار الهامة التي تتعلق بمصالح المسلمين مثل إعلان الحروب أو تجهيز الجيوش للغزوات ومن الأمثلة على ذلك أن الخليفة عمر أعلن من على المنبر تقهقر جيوش المسلمين في العراق واستحث قومه على السير إلى هذه البلاد. كما وقف الخليفة عثمان على المنبر يدافع عن نفسه. وكان الخليفة بعد مبايعته يصعد المنبر ويلقي خطبته على الناس أثناء خلافته أو

يتشاور معهم في الأمور الهامة التي تعنيهم . كما كانت مكاناً لإعلان الزواج وإشهاره.

4. مكاناً لجمع الصدقات والأموال والتبرعات وتوزيعها على أصحابها وعلى المحتاجين. كما كانت مأوى للفقراء والغرباء وعلاج المرضى.

5. مكاناً للتقاضي وفض المنازعات والصلح بين المتخاصمين وكان القضاة يجتمعون فيها للنظر في الشكاوى والخصومات وإصدار الأحكام بشأنها.

6. مراكز تربوية وثقافية هامة لتعليم الكبار يعقد بها حلقات العلماء لدراسة القرآن الكريم والفقهاء وعلوم الدين. كما كانت أماكن للفتوى. فقد كان التعليم يمارس في المساجد في كل البلاد الإسلامية عدة قرون قبل أن تبنى المدارس في القرن الخامس الهجري.

ومن أشهر المساجد والجوامع المعروفة: المسجد النبوي الشريف بالمدينة ، والجامع العتيق أو جامع عمرو المؤسس سنة 21هـ في القاهرة وجامع ابن طولون في القاهرة أيضا ومسجد الكوفة (14هـ) ومسجد البصرة (17هـ) الذي كان يضم حلقات الشعر والأدب والجدل ومسجد دمشق ويعرف الآن بالمسجد الأموي(بنى 19هـ) ويضرب به المثل في جماله وحسن نظامه ومسجد القيروان لعقبة بن نافع (51هـ) في تونس وجامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في فاس وجامع قرطبة في الأندلس والجامع الكبير في صنعاء والجامع الأزهر الذي بناه الفاطميون وسموه بالأزهر تيمناً بفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص) جدة الفاطميين. وكان كعبة لكل طلاب العلم في مشرق العالم الإسلامي وغربه. وكان يدعو لمذهب الفاطميين وهو أساس

إنشائه. ولكن كان يدرس فيه إلى جانب ذلك العلوم العقلية والنقلية بما فيها من فلسفة ومنطق وطب ورياضيات.

ويميز المؤرخون في الإسلام بين نوعين من المساجد: المسجد الصغير وهو لقضاء الصلوات العادية والمسجد الجامع وهو مسجد كبير واسع الأركان تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين. وكان مركزاً للحياة الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والقضائية. ويذكر ابن خلدون أن المساجد الكبرى العظيمة أو الجامعة هي التي كان يتولى شئونها الخلفاء أو الحكام فيعينون أئمتها وأهل العلم والفتوى والتدريس بها. أما المساجد الصغيرة فلم تحظى بهذه الرعاية.

المسجد كمركز تعليمي :

النبي(ص) أول من اتخذ المسجد للدعوة والتعليم. ففي أول الأمر كان يتخذ من منزله ومن دار بن أبي الأرقم مكاناً لنشر الدعوة وبعد الهجرة كان إنشاء المساجد. فانتقل صلى الله عليه وسلم بنشاطه الديني والتعليمي إلى المساجد وكان مسجد قباء أول المساجد التي بنيت في الإسلام أنشئ بعده مسجد الرسول (ص) بالمدينة المنورة وتوالى إنشاء المساجد وكان التعليم في المساجد يقوم على تعليم أمر الدين وتذكير الناس بالآخرة وكان التعليم في هذه الأمور يعتمد على الأسلوب القصصي ممتزجاً بالعلوم والحكمة والموعظة كما كانت تدرس أيضاً العلوم الدينية من قرآن وتفسير وحديث. وكان أصحاب المذاهب والملل والنحل المختلفة يجتمعون في المساجد ويلقون الدروس وفقاً لمذاهبهم وأحياناً كان يسير التدريس في المساجد على مذهب معين كالشيعة مثلاً وكان يحرم التدريس فيها أحياناً إلا من كان على مذهب أهل السنة وقد

استعيدت الدراسة بالمساجد وتتوعت فشملت علوم الكلام والفقه والفلسفة والنحو والأدب والتاريخ والحساب والفلك والطب والعلوم الطبيعية.

وكان يقوم بالتعليم بالمسجد أحد الشيوخ ممن يأنس في نفسه المقدرة على التعليم. وكان الشيخ يفتح الدرس بالبسملة والحمد لله والحوقله والصلاة على النبي وقد يثلوا آيات من القرآن الكريم عن موضوع درسه. وكانت الدروس تنتوع ، فمنها ما يهدف إلى التوعية العامة بأمر الدين وأصوله وأحكامه ومنها ما كان دروساً منظمة في علم من العلوم. وفي هذه الحالة كان الشيخ يستمد درسه من معلوماته أو من مذكرات كتبها لنفسه ويقوم بإملائها على تلاميذه. وفي تقويم المسجد كمركز تعليمي يمكن القول بأن العلماء المسلمين في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة في غرب أوروبا إلى سمرقند في وسط آسيا لو يكونوا في عددهم اقل من عدد ما فيها من أعمدة. وكانت إيواناتها تردد أصداء علمهم وفكرهم وبلاغتهم كما خرجت هذه المساجد خيرة العلماء والمفكرين والقادة والمصلحين الذين قدموا أجل الخدمات لأمتهم الإسلامية.

ثانياً - الكتاب :

كان الكتاب أحد مراكز التعليم في الإسلام ويقال إنه عرف في بلاد العرب قبل الإسلام على نطاق ضيق ومحدود. وقد يطلق على الكتاب أحياناً اسم "مكتب" وكان عبارة عن مكان مستقل أو غرفة في منزل أو حجرة مجاورة للمسجد أو ملحقة به أو في خيمة من جملة خيام الحي في البادية (خيمة المؤدب) كما كان يعرف في تونس في شمال أفريقية. واختلف حجم الكتاب من حجرة صغيرة إلى مكان واسع يتسع لأعداد كبيرة من التلاميذ فقد روى ابن خلدون أن كتاب أبي قاسم البلخي كان به ثلاثة آلاف تلميذ وكان

فسيحاً جداً لدرجة أن البلخي كان يركب حماراً ليمر به على التلاميذ ويشرف على تعليمهم وقد انتشرت الكتاتيب منذ القرن الأول الهجري في الأمصار الإسلامية ويرى أن الكتاتيب أنشئت في مدينة القيروان منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري.

هدف الكتاب :

كان الهدف الأساسي من الكتاب تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة. ولأن معرفة القرآن معرفة صحيحة تستلزم الإلمام بقواعد الإعراب كان معلم الكتاب يعلم تلاميذه قواعد النحو واللغة و يدرس أحيانا الحساب وأيام العرب وتواريخها. ويمثل الكتاب بداية مرحلة تعليمية ينتقل منها الصبي إلى إكمال تعليمه في المسجد حيث يتوسع في طلب العلم.

الدراسة في الكتاب : كانت الدراسة في الكتاب عادة تمتد من يوم

السبت إلى الخميس باستثناء يوم الجمعة والنصف الثاني من يوم الخميس. وكان الصبيان يبدأون يومهم المدرسي بحفظ القرآن عندما يكونون مكتملي النشاط ويستمر ذلك إلى الضحى ثم ينقلون بعد ذلك إلى تعلم الكتابة حتى الظهر ثم ينصرف التلاميذ إلى بيوتهم. وكان في بعض الكتاتيب فترة في المساء يدرس فيها الصبيان النحو والحساب وأيام العرب وتاريخهم . وكان يوم الخميس يخصص عادة للمراجعة كما كانت الدراسة تعطل بمناسبة الأعياد ، وكان التلاميذ يذهبون إلى الكتاب في الصباح الباكر فيجدون معلمهم جالسا في المكان المخصص له فيجلسون من حوله على اليمين واليسار قعوداً على الحصير المصنوعة من السمار أو نبات الحلفا وقد كان ذلك الأثاث المتواضع الشائع للكتاب. وكان كل منهم يضع في حجره لوحة مصنوعة من الخشب أو الصفيح وعلى اللوح ما كتبه بالأمس فيشرع كل

منهم في الحفظ وتتساعد أصواتهم متشابكة مختلطة لاختلاف ما يقرأه كل منهم عن الآخر بتفاوت مستوياتهم ويقوم معلم الكتاب بالاستماع إلى كل واحد منهم بعد الآخر للتأكد من حفظهم لما كتبوه على الألواح يقوم بعدها الصبي بمسح اللوح بوضعه في إناء به ماء طاهر ثم يجففه وفي بداية تعلم الصبي للكتابة كان المعلم يقوم بإملاء آية أو آيات من القرآن على كل واحد ويطلبه بكتابتها ثم ينتقل إلى صبي ثان ثم ثالث وهكذا ثم يعود إلى الصبي الأول ليراجع له كتابته أما كبار التلاميذ فكانوا يقومون بنسخ كتاباتهم على الألواح من المصحف مباشرة وكان المعلم يستعين بهؤلاء التلاميذ الكبار كعرفاء يساعدونه في تعليم المبتدئين. ولكل تلميذ لوح ودواة وقلم متواضع من القش/القصب ومصحف في بعض الأحيان.

وكان الصبي يتم دراسته في الكتاب عادة بحفظ القرآن كله وهو ما يسمى (بالختمة) أي أن الصبي يختم القرآن كله . وكانت تعتبر مناسبة سعيدة قد تشهد احتفالاً متواضعاً وقد تعطل الدراسة يوم أو يومين احتفاء بهذه المناسبة وأحياناً كثيرة كان الصبي يكتفي وفقاً لقدرته بحفظ نصف القرآن أو ثلثه أو ما تيسر له منه.

قضية للبحث والمناقشة :

كان للكتاب آداب مرعية وأصول متبعة في تربية الصبيان وتأديبهم . ولم تكن هذه الآداب مقتصرة على الجانب التعليمي فقط وإنما امتدت لتشمل الجوانب الدينية والخلقية والنفسية والصحية - في ضوء ما سبق اكتب فيما لا يزيد عن صفحتين حول آداب الكتاب ؟

ثالثاً - المدارس :

بنيت المدارس الإسلامية الأولى على الطراز المعماري للمساجد ولم يكن يميز المدرسة عن المسجد إلا وجود الإيوان وهو قاعة الدرس بالإضافة إلى أماكن إقامة المعلمين والطلاب وما يتطلبه ذلك من مرافق خاصة وربما يرجع ذلك إلى تداخل وظيفة المدرسة أول ظهورها بوظيفة المسجد فقد كان يعين للمدارس مؤذنون ويقام فيها منابر للخطابة. وأقيمت فيها الصلاة كالمسجد. كما استخدمت في بعض الأغراض الأخرى للمسجد كمركز للتقاضي وفض المظالم. وكانت المدرسة تتكون عادة من صحن أو فناء ومن إيوانات تحيط بها على قباب وكانت تلتحق بها مكتبة وكان برنامج الدراسة يتضمن مواد أساسية هي علوم الدين والعلوم العقلية وأخرى فرعية هي الحساب والتاريخ وبعض العلوم العقلية الأخرى.

وقد تعرض ابن بطوطة في رحلته المشهورة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار " إلى إشارات عن المدارس والتعليم في البلاد التي زارها ووصف المدارس المستنصرية التي بناها أمير المؤمنين العباسي المستنصر بالله في بغداد عام 631 هـ / 1234م بأنها كانت أشبه بمدينة فيها أربعة أروقة يختص كل منها بمذهب خاص من مذاهب السنة وكان عدد طلابها ثلاثمائة موزعين على هذه الأروقة وكان الطلاب يقيمون إقامة داخلية بالمدرسة وكانت إقامتهم وتعليمهم بالمجان. كما كان الطالب يعطى ديناراً من الذهب في الشهر.

وعمت حركة إنشاء المدارس كل العالم الإسلامي ويذكر المؤرخون أنه كان في الصالحية وهي أحد أحياء دمشق قرابة 36 مدرسة لتعليم مختلف العلوم من مختلف التخصصات التي كان لها شأن فكانت هذه المدارس

داخلة في نظام الأوقاف الإسلامية. يضاف إليها المستشفيات والبيمارستانات والملاجئ التي يأوي إليها ذوو العاهات وأصحاب الحاجات . وكانت المنشآت التعليمية والخيرية أحسن حالاً وأكثر متانة ورونقاً من قصور الأثرياء ذوى الجاه والسلطان آنذاك وشملت النهضة أيضاً شمال أفريقيا ومن أشهر المدارس هناك مدرسة القيروان السنية وفي القاهرة وحدها أنشأت 13 مدرسة وكانت طريقة التعليم في هذه المدارس تختلف باختلاف الأماكن فكانت هناك الطريقة القيروانية والبغدادية والمصرية.

رابعاً - المكتبات :

لم يكن للمكتبات شأن كبير في العصر الأموي ولكنها انتشرت في العصر العباسي مع انتشار استخدام الورق ونسخ الكتب وظهور كثير من الوراقين وانتشار حلقات الأدباء والعلماء.

وكان استخدام الورق في الكتابة معروفاً في البلاد الإسلامية منذ القرن الثامن الميلادي ويقال إنه نقل عن بلاد الصين التي عرفت الورق في وقت مبكر وكان للمسلمين فضل إدخاله إلى أوروبا إذ كانت الأندلس أول من عرفت الورق عن طريق البلاد العربية في منتصف القرن العاشر الميلادي في حين لم تعرفه ألمانيا إلا في النصف الأول من القرن 13 و إنجلترا في مطلع القرن 14 الميلادي. وقد أنشئ أول مصنع للورق في البلاد الإسلامية في بغداد عام 794م على يد الفاضل بن يحيى وزير هارون الرشيد وكان من الطبيعي أن يسهل ذلك تأليف الكتب وتداولها.

وقد حرص المسلمون على اقتناء الكتب تقديراً منهم لقيمة العلم ولم يبخلوا بالأموال في شراء الكتب النفيسة القيمة التي يجلبونها من كل البلاد وصارت المكتبات من أهم مراكز التربية والثقافة الإسلامية. وكانت هناك

مكتبات عامة في المدن التي تقام لها أبنية خاصة أو تلتحق بالمساجد و المدارس والرباطات والبيمارستانات وكانت هذه المكتبات مفتوحة لراغبي العلم يجلسون في الأروقة المخصصة للاطلاع فقد كانت هناك حجرات خاصة لرواد الكتبة وحجرات خاصة للنساخ يقومون فيهل بنسخ الكتب. وكان أاثا المكتبات العامة متواضعاً بسيطاً إذ كانت تفرش أرضها بالحصر يجلس عليها القراء وكان بالمكتبات خزانات للكتب وفهارس لها. وكان يشرف على المكتبة خازن كان عادة من رجال العلم والأدب وكان هناك النساخ والمجلدون والمترجمون والخدم الذين يقومون بخدمة القراء.

ومن أشهر المكتبات العامة مكتبة بيت الحكمة في بغداد التي بناها هارون الرشيد وبيت الحكمة في رقادة بشمال أفريقيا ودار الحكمة بالقاهرة التي بناها الحكم بأمر الله الفاطمي وسيأتي تفصيل الكلام عنها.

وكانت هناك مكتبة الموصل التي أسسها بعض محبي الخير سنة 950م ومكتبة البصرة كانت تمنح معاشات شهرية للعلماء المشتغلين فيها ومكتبة مرو ومكتبة خوارزم التي يروى أن ياقوت الجغرافي الحموي قضى ثلاث سنوات فيها يجمع معلومات لمعجم بلدانه وكانت توجد في معظم المدن دور عامة للكتب مفتوحة لطلاب العلم وكانت هذه المكتبات تعطي رواتب وإعانات لمن يشتغلون فيها من الطلاب.

وعندما قوض المغول بغداد على يد هولاكو سنة 656هـ - 1258م وانهاوا الخلافة العباسية بقتل المستعصم بالله آخر خلفائها كان يوجد بها 36 مكتبة عامة وكانت هناك أيضا مكتبة القيروان بشمال أفريقيا التي كانت ملحقة بجامعة القيروان.

وكانت توجد في معظم المساجد العامة مكتبات عامة كما كانت هناك مكتبات خاصة بينها الأمراء في قصورهم أو العلماء في بيوتهم. وكانت هذه المكتبات ضخمة جداً... وكانت تضم الباحثين والعلماء الذين كانوا يعملون لحساب الخليفة الأموي في الأندلس. وانتشروا في جميع أنحاء العالم الإسلامي لجلب الكتب والمؤلفات و كان بها عدد كبير من الناسخين والمجلدين والمزخرفين. وهذا يدل على مدى اهتمام المسلمين بإقتناء الكتب وجمعها وأحيانا ما كانوا هم أنفسهم يقومون باستنساخها. وكانت المكتبات الخاصة في هذه الفترة مما لا يحصى ولا يعد.

خامسا - دور الحكمة :

شهد تطور الحركة الفكرية والثقافية في العصر العباسي ميلاد دور الحكمة التي كانت تعتبر مظهراً لما وصل إليه الرقي الفكري كما أن اسمها يعكس مدى الاحترام الشديد للعلم باعتباره مفتاح الحكمة ويمكن القول مما يورده المؤرخون عن دور الحكمة أنها كانت مركزاً علمياً للبحث والدراسة . ولذا نجد بعض الكُتّابات تطلق عليها اسم الجامعة ولها من الجامعة وظيفة البحث والدراسة وبعضهم ينظر إليها على أنها دار للكتب. والواقع أن هذا لا يقلل من أهمية دور الحكمة كمراكز للبحث والدراسة. فمدرسة الإسكندرية التي كانت الحاضرة الثقافية والفكرية للعصر الهلنستي بعد أثينا أخذت شهرتها ومكانتها من مكتبتها ومتحفها.

وكان يلحق ببعضها مساكن لإقامة الطلاب وكان يصرف لهم الغذاء والكساء ، وأهم دور الحكمة المعروفة بيت الحكمة في بغداد وبيت الحكمة في رقادة بشمال أفريقيا ودار الحكمة في القاهرة كما أشرنا. وسنفضل الكلام عن كل واحدة منها في السطور التالية :

أ- بيت الحكمة في بغداد :

أسسها هارون الرشيد وجمع فيها الكتب المؤلفة والمترجمة وجعلها مركزاً للترجمة والنقل وكان لها مدير يشرف على شئونها يسميه المؤرخون العرب صاحب بيت الحكمة وتوسع المأمون فيها والحق بها عدد كبير من أشهر علماء عصره ومترجميه وأصبحت مركزاً للترجمة والنسخ والمطالعة والتأليف فكان يجتمع فيها القراء والمؤلفون للاطلاع على المصادر التي يريدون الرجوع إليها ويجتمع فيها المترجمون ومعهم الكتاب الحذاق يكتبون ما يملون عليهم والنساخ لهم أماكن خاصة بهم ينسخون لأنفسهم أو لغيرهم بالأجر.

كان "بيت الحكمة" أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي . فظل قائماً حتى هدم المغول بغداد سنة 656هـ ورموا بكل ما فيها من الكتب في نهر دجلة والفرات وكان ذلك من أكبر الخسائر التي لحقت بالبشرية في تطورها لاسيما إذا ما تذكرنا ما كان في الخزائن من كنوز علمية وفكرية ونفسية لا تقدر بثمن.

ب- بيت الحكمة في رقادة:

بناه الأمراء الأغلبية بمدينة رقادة بشمال أفريقيا وأرادوا له أن يكون على غرار بيت الحكمة الذي أسسه العباسيون في بغداد. وينسب بناء بيت الحكمة إلى إبراهيم الثاني الأغلبي الذي اشتهر بولعه الشديد بحب العلوم والحكمة.

وهو الذي أنشأ مدينة رقادة سنة 274هـ (879م) ومن المرجح أن بيت الحكمة كان ملحقاً بقصر رقادة وكان يضم مجالس أو غرفاً كثيرة بعضها للمكتبة وبعضها للنسخ وبعضها للدرس والمناقشة والمناظرة وبعضها للرصد

وكانت هذه الغرف مفروشة بالحصر واللباد والسبط القيروانية الشهيرة. وكان للأمير فيه سرير يجلس عليه ليشرّف فيه على المناقشات والمناظرات التي كانت تدور بين العلماء في حضرته. وكانوا محبو العلم والطلاب يوفدون أيضا إلى بيت الحكمة للاطلاع ونسخ الكتب. وكان الأمراء الأغلبية يوفدون في كل عام سفارة إلى البلاط العباسي لتجديد العهد ودفع الخراج السنوي. وكانوا يكفون رئيس الوفد بأن يشتري لهم الكتب المؤلفة والمترجمة وأن يجلب إلى رقادة فطاحل علماء العصر.

ج - دار الحكمة بالتهامة :

أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة 395هـ وقد كانت كما أرادها أروع من نظيرتها في بغداد كما كانت من عجائب الدنيا ولم يكن لها نظير في الأمصار الإسلامية كما أنها حوت عددا من الكتب يزيد على المليون ونصف وضمت النفيس النادر من المخطوطات في العلوم والآداب المختلفة وكانت تضم ستة آلاف كتاب في الطب وحده وكان في هذه المكتبة خريطة جغرافية دقيقة مرسومة على الحرير وصورة لأقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنها وقد انفق عليها الحاكم بأمر الله بسخاء فأمدّها بكل ما كانت تحتاجه من النساخين والورق والأقلام وكانت موقّلة للعلماء والأدباء وظلت دار الحكمة قائمة حتى أيام صلاح الدين الأيوبي الذي هدمها وبني عليها مدرسة للشافعية.

سادس - حوانيت النوراقين :

ظهرت في مطلع الدولة العباسية وكانت تباع الكتب الهامة كما كان يقوم الوراقون بنسخ الكتب الهامة فيها وأي جانب هذا كانت تقوم بمهمة المكتبة العامة التي يفد إليها الناس للاطلاع وكانت تعقد بها المناقشات

والمناظرات التي يشترك فيها الوراقون أنفسهم فقد كانوا على حظ من الثقافة والاطلاع وكانوا يحرصون على اجتذاب العلماء إلى حوانيتهم وقد ارتبط ظهور حوانيت الوراقين باختراع الورق للكتابة ومع أن أصل صناعة الورق ترجع إلى الصين منذ عام 105م إلا أن تطوير هذه الصناعة بحيث يستخدم في أغراض الكتابة يرجع إلى العرب وقد تأسست أول صناعة ورق في بغداد سنة 794م وذلك بفضل الفضل بن يحيى في عصر الرشيد ومن بعدها انتشرت هذه الصناعة بسرعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي وشمال أفريقيا والأندلس وقد كان هذا الاختراع عاملاً هاماً في انتشار الكتب في كل مكان في العالم الإسلامي ويورد اليعقوبي أنه كان في زمانه (891م) أكثر من مائة وراق (بائع للكتب) في بغداد وأن محلاتهم كانت مراكز للنسخ والخطاطين والمنتديات الأدبية. وكان كثير من طلاب العلم يكسبون عيشهم عن طريق نسخ المخطوطات وبيعها للوراقين.

سابعاً - الرباطات :

يقصد بالرباط في الشرق الإسلامي البيوت التي كان يقيم بها الفقراء ويتفرغون للعبادة والتعليم ومنها رباط البغدادية للشيخة زينب البغدادية بني عام 684هـ وكانت تسكنه مع عدد من النساء اللاتي انقطعن للتعليم والعبادة والرباط في المغرب الإسلامي ثكنة عسكرية محصنة ذات صحن واسع تحيط به غرف وقد يكون على طابق واحد أو على طابقين تعلوه صومعة مستديرة للأذان وخصوصاً لمراقبة السواحل اتقاء الغارات البحرية الموجهة من طرف أساطيل الروم فالرباط حصن دفاعي أخذ تسميته من رابطة المجاهدين في سبيل الله وكان هؤلاء المجاهدون يرابطون فيه ويقضون يومهم وليلهم في العمل أو العبادة. وجميع الرباطات في المغرب العربي بنيت على سواحل

البحروكانت تتصل ببعضها بواسطة العلامات النارية أو الحمام الزاجل وكان لكل رباط من الرجال رباط للنساء يتعبدون فيه ويساعدون الرجال في الأشغال الفلاحية وغيرها. وكان المرابطون يقومون بعدة أشغال منها صنع الورق والحبر وهما لازمان لما كانوا يقومون به من نسخ المصاحف وكتب الفقه والحديث وكان المؤلفون يعطون مؤلفاتهم الأصلية التي كتبوها بخط أيديهم إلى الرباطات لتتسخ منها نسخ أخرى ويحتفظ بالأصل للرجوع إليه عند الالتباس وكان المرابطون يقومون بنسخ الكتب وتوزيعها على طلاب العلم مجاناً وكان الرباط مدرسة يؤمها العلماء والطلبة وكان العلماء يرابطون فيه فترة من العام قد تكون شهراً ليدرسوا العلم احتساباً لوجه الله . كما كان الطبيب يرابط أيضاً فترة من اجل مداواة المرضى وكذلك رجل البريد فالكل يرابط من أجل الجهاد في سبيل الله وفي كل رباط مكتبة مقامة في الجدار على هيئة طاقات في الحائط بها النسخ الأصلية والفرعية للمؤلفات والتصانيف.

ثامنا - البيمارستانات و المستشفيات :

البيمارستانات كلمة فارسية من كلمتين: بيمار: مريض وستان: دار . فهي إذن دور المرضى وظلت هذه الكلمة تطلق على دور العلاج و المرضى حتى حلت محلها كلمة مستشفى عند إنشاء مستشفى أبي زعبل في مصر 1825م .وقد انتشرت دور الاستشفاء أو المستشفيات في العالم الإسلامي تحصيلها كتب التاريخ بثلاث وأربعين داراً كانت منتشرة من فارس إلى مراكش ومن شمال سوريا إلى مصر وكان في بغداد وحدها سنة 931م ثمانمائة وستون طبيباً مرخصاً وكانت أجورهم ترتفع حسب قربهم من بلاط الخلفاء .وقد حقق بعضهم ثروات هائلة فقد جمع طبيب هارون الرشيد

والمأمون والبرامكة ثروة تقدر بحوالي سبعة ملايين دينار وقد أسس ابن طولون أول بيمارستان في مصر سنة 872 م. ومن بعده كان هناك البيمارستان المنصوري الكبير الذي بني 683هـ وكان من أشهر البيمارستانات. وأنشأ نور الدين في دمشق سنة 160 م بيمارستاناً ظل ثلاثة قرون يعالج المرضى من غير أجر ويمدهم بالدواء من غير ثمن ولما وفد ابن جبير إلى بغداد سنة 1184م دهش من بيمارستانها العظيم الذي كان يرتفع كما يرتفع القصور الملكية على شاطئ نهر دجلة وكان يطعم المرضى ويعالجهم ويمدهم بالدواء من غير ثمن وكان بيمارستان السلطان قلاوون الذي تأسس بالقاهرة سنة 1285م أعظم البيمارستانات العالم الإسلامي وأكثرها شهرة في العصر الوسيط.

وكانت هذه البيمارستانات معدة ومنظمة جيداً فكان بها قسم للرجال و آخر للحريم وكل قسم مزود بالآلات والعدد والمشرفين والخدم وفي كل قسم قاعات لمختلف الأمراض. وكان للبيمارستان صيدلية لها رئيس يسمى صيدلي البيمارستان ولكل بيمارستان رئيس أطباء يلقي دروسه على طلبة الطب. وكان من يتم دراسته منهم يقدم له رسالة في نوع الطب الذي يختاره وبعدها يأذن له بممارسة المهنة ويعطيه ترخيصاً كتابياً ولم يكن يجوز لأحد أن يمارس هذه المهنة إلا إذا تقدم لامتحان يعقد لهذا الغرض.

٥) تنظيم التعليم:

يمكن تقسيم التعليم في الإسلام إلى ثلاث مراحل أساسية هي المرحلة الأولية والمرحلة الثانوية والمرحلة العالية. أما المرحلة الأولية فكانت تبدأ في سن الخامسة ويدرس الأولاد والبنات في الكتاب أو المسجد مبادئ القراءة والكتابة والحساب وقواعد اللغة والدين والجغرافيا وكان القرآن هو الكتاب

الأساسي للقراءة على اختلاف بين مذاهب الأمصار في اتخاذ القرآن كتاباً للقراءة ولقد بين ابن خلدون أن أهل المغرب يقتصرون على تعليم القرآن وأهل الأندلس يخلطون بتعليم القرآن رواية الشعر وقوانين العربية وتجويد الخط ، وأهل أفريقية يخلطون في تعليمهم الولدان القرآن بالحديث في الغالب. وأهل المشرق يخلطون في التعليم كذلك أما المدارس الثانوية فكانت تعلم الأدب العربي والنحو والحساب والفلك والكيمياء والطب والفلسفة وتعددت المناهج في المرحلة الثانوية والعالية ولم يكن الطالب مقيداً بدراسة مواد معينة ولا يفرض عليه الأستاذ منهجاً خاصاً. غير أن المواد الدينية واللغوية كانت مشتركة وقد اشتملت الجامعات الإسلامية على أقسام أو مدارس تدرس مختلف العلوم مثل المدارس الطبية والمدارس الفلكية ومدارس الموسيقى أو البحرية ، وكانت الجامعات مفتوحة للجميع ويدرس فيها الطبقة من مختلف الطبقات والقوميات. وكانت تقدم الإعانات للطلبة ويقومون في الجماعة مع أستاذتهم في نظام أشبه بالداخلية كما وجدت مرحلة تعليمية رابعة هي مرحلة الأبحاث أو الدراسات العليا كالتي كانت تتم في بيت الحكمة.

و طرق وأساليب التعليم:

اعتمدت التربية الإسلامية على طريقة التلقين والحفظ والاستظهار في المراحل الأولية وعلى طرق الإملاء والمحاضرة والمناظرة في المراحل التعليمية الأعلى وفي مجال التعليم الخفي اعتمدت على القدوة والتوجيه والنصح والترغيب والترهيب، وعدم الخلط بين علمين في وقت واحد، ومسايرة مراحل النمو، ومراعاة ميول التلاميذ ، واعتمد العرب المسلمون أيضاً على طرق الملاحظة والتجربة في تعليم العلوم الطبيعية كالكيمياء والطبيعة والفلك والطب في المعامل والمراصد والمشافي.

قضايا للبحث والمناقشة :

1) يضم التراث الإسلامي الكثير من الفلاسفة والمفكرين الذين كانت لهم إسهامات في مجال التربية والتعليم أمثال: ابن سحنون (202 - 256هـ) وأبو الحسن العامري (300 - 381هـ) والقابسي (324 - 403هـ) وابن سينا (370 - 428هـ) وبرهان الدين الزرنوجي (عاش في القرن السادس الهجري ولا يذكر تاريخ مولده والبعض يذكر أن وفاته كانت عام 591هـ بينما يذكر البعض أن وفاته كانت بعد عام 593هـ) .

2) استعين ببعض الكتب المرجعية في مجال فلسفة التربية ، وتاريخ التربية ويمكنك أيضا الاستعانة برسائل الماجستير والدكتوراه التي أعدت في كليات التربية واكتب سبع صفحات فقط حول :

- الآراء التربوية لأحد هؤلاء المفكرين ؟

- تربية المرأة في الإسلام في فترة العصور الوسطى ؟

- تربية العرب قبل الإسلام ؟

أنشطة الفصل السادس 6 Chapter Reviewing

- (1) اشرح باختصار أهم أهداف وأنماط التربية الإسلامية؟
- (2) تكلم باختصار عن أهم مؤسسات التربية الإسلامية في العصور الوسطى؟
- (3) قارن بين أهداف التربية المسيحية والتربية الإسلامية؟

"المراجع References"

- (1) سعد مرسي أحمد : تطور الفكر التربوي ، ط7 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1984 .
- (2) سهام محمود العراقي: تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 1984 .
- (3) عبد المجيد عبد التواب شيحة : فصول في تاريخ التربية ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2004.
- (4) محمد سمير حسانين : معالم تاريخ التربية ، ط2 ، أبو العينين للطباعة ، طنطا ، 1988 .
- (5) محمد منير مرسي : تاريخ التربية في الشرق والغرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003 .
- (6) ممدوح عبد الرحيم الجعفري وآخرون: تاريخ التربية ، كلية رياض الأطفال ، جامعة الإسكندرية ، 2002 .
- (7) ول ديورانت : قصة الحضارة (عصر الإيمان) ، المجلد السابع (13) ، (ترجمة) محمد بدران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001 .

الفصل السابع

التربية الأوروبية والغربية

- أهم ملامح عصر النهضة .
- أولاً : التربية في عصر النهضة .
 - (1) الحركة الإنسانية .
 - (2) حركة الإصلاح الديني .
- ثانياً : التربية في القرن السابع عشر .
 - (3) الحركة الواقعية .
 - (4) الحركة الطبيعية .
- رابعاً : التربية في القرن التاسع عشر .
 - (5) الحركة النفسية ، والحركة الاجتماعية .
 - (6) خامساً : التربية في القرن العشرين .
 - (6) التربية الأمريكية .

"التربية الأوروبية والغربية"

أهداف الفصل :

بعد أن ننتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به يتوقع منك أن تصبح قادراً على أن:

1. تتعرف على أهم الملامح الثقافية لعصر النهضة.
2. تلم بالسمات العامة للاتجاهات التربوية للحركة الإنسانية.
3. تلم بالسمات العامة للاتجاهات التربوية لحركة الإصلاح الديني.
4. تتعرف على أهم الملامح الثقافية للقرن السابع عشر.
5. تلم بالسمات العامة للاتجاهات التربوية للحركة الواقعية.
6. تتعرف على أهم الملامح الثقافية للقرن الثامن عشر.
7. تتعرف على أهم الملامح الثقافية للقرن الثامن عشر للحركة الطبيعية .
8. تتعرف على أهم الملامح الثقافية للقرن التاسع عشر.
9. تلم بالسمات العامة للاتجاهات التربوية للحركتين النفسية والاجتماعية.
10. تتعرف على أهم الملامح الثقافية للقرن العشرين.
11. تلم بالسمات العامة لاتجاهات التربية الأمريكية.
12. تميز بين السمات العامة لأنماط المختلفة للتربية الأوروبية و الغربية التي ظهرت منذ القرن السادس عشر(عصر النهضة) وحتى القرن العشرين.
13. تقدم تصوراً واضحاً يبين رؤيتك الشخصية لأوجه القوة والضعف لكافة أنماط التربية الأوروبية والغربية في العصور الحديثة.

مقدمة :

مرت أوروبا بعد رحلة العصور الوسطى بعصر النهضة الإيطالية (والذي يتفق أغلب المؤرخين على أن هذا العصر يمتد من منتصف القرن 14 وحتى القرن 16). وشهدت بعدها حركة الإصلاح الديني التي قادها (مارتن لوثر) والثورة العلمية وشهدت في القرن الثامن عشر حركة التنوير وعصر العقل والثورة الصناعية. كما شهدت في القرن التاسع عشر نمو الرأسمالية وظهور القوميات الأوربية واختراع قوة البخار والكهرباء وشهدت في القرن العشرين الإنجازات العلمية الهائلة وكان من الطبيعي أن تصاحب هذه التحولات انعكاساً مماثلاً في التربية فقد واكبت التربية هذه التحولات وكانت انعكاساً صادقاً لها. وفيما يلي نناقش تلك الاتجاهات التربوية التي ظهرت في العصر الحديث مبتدئين بعصر النهضة:

الملامح الثقافية لعصر النهضة :

قبل أن نتناول التقدم التربوي الذي حدث في عصر النهضة الإيطالية يجدر بنا أن نلقي الضوء على أهم الملامح الثقافية لهذا العصر :

1 نمت السلطة السياسية المركزية للحكام في إنجلترا وفرنسا وبذلك كان النظام الإقطاعي يخلي السبيل للمؤسسات المركزية أي للحكومة القومية في الدولة ولكن الحال في ألمانيا وإيطاليا ظل يعج بالفوضى نتيجة انقسام كل منهما إلى دويلات وإمارات كما أن النظام السياسي في إنجلترا وفرنسا ساعدهما على تكوين إمبراطوريات استعمارية. وقد عرفت أوروبا حروباً عديدة خلال قرون النهضة الثلاثة أشهرها حرب المائة عام والتي بدأت بين فيليب الرابع ملك فرنسا وإدوارد الأول ملك إنجلترا ، واستمرت

هذه الحروب من 1337 إلى 1453 فقد رفض ملوك فرنسا أن يكون لملوك إنجلترا أية سيادة على ارض القارة الأوربية خارج الجزر الإنجليزية. (2) نمت التجارة التي بدأت في الازدهار خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر وكانت مدن إيطاليا وشمال ألمانيا مراكز هامة للتجارة ولكن تغيرات حدثت خلال القرن السادس عشر بعد اكتشافات: فاسكو دي جاما (1487) وكريستوفر كولمبس (1492) ومأجلان (1519) فقد ظهرت آفاق جديدة للتجارة عبر المحيطات بعد أن كانت قاصرة على البحار مثل المتوسط والبلطيق والشمال وازدهرت صناعة السفن وحرف كثيرة مرتبطة بالبحر والملاحة.

وبدأ تأثير الطبقة المتوسطة السياسي يظهر في البرلمان الإنجليزي وفي السياسة الفرنسية وفي المدن الإيطالية الكبرى مما عكس صورة عن الثروة المتزايدة والقوة الاقتصادية النامية لدى جماعات التجار وهم الذين عرفوا باسم البرجوازيين ، والذين تجمعوا في المدن الكبرى. وعرف عن عصر النهضة كثرة ثورات الفلاحين الدامية كما ازدحمت المدن بالسكان تحت ظروف غير صحية وانتشرت المجاعات وقتل الموت الأسود ملايين البشر وأدى هذا إلى الإلحاح في مزيد من الأيدي العاملة مما دعا إلى تحرير أعداد غفيرة من الأبقان من القيود الإقطاعية التي فرضت عليهم وقد ثار الفلاحون في إنجلترا في القرن 14 حتى تمكن معظم الفلاحين من التمتع بحريتهم في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر وتحول بعضهم إلى عمال في المدن. أما ثورات الفلاحين في ألمانيا فكانت اشد عنفاً وهاجم أحد أنصارهم وهو هانز يوم سنة 1476 نظام الضرائب والالتزامات المفروضة عليهم كما هاجم رجال الدين قائلاً إذا كان كل الناس أخوة فعليهم

أن يتقاسموا خيرات الأرض ونتاجها وقبض عليه وحرق ولكن الثورة اشتعلت من عام 1492 : 1525 على ركيزة من التفكير الاشتراكي ومطالبة بأن تكون الغابات والمجاري المائية مشاعاً فلا تقتصر على الاستخدام الشخصي لطبقة النبلاء.

(3) نمت الحركة المضادة للبابوية خلال عصر النهضة فوقف فيليب الرابع ملك فرنسا وجهاً لوجه أمام البابا بونيفاس الثامن. فقد اصدر البابا قرارات بالادفع رجال الدين ضرائب للملوك وألا يحاكموا أمام محاكم مدنية وأن له السلطة العليا على كل الأحكام وأعلن عزل فيليب الرابع. فأرسل له فيليب جيشاً صغيراً قبض على البابا وطالبه باعتزال كرسي البابوية ومات البابا بونيفاس بعد قليل وسقطت هيئة البابوية ولمدة سبعين سنة احتل كرسي البابا الفرنسيون الذين يتلقون أوامرهم من فرنسا الأمر الذي لم يرضي كبار رجال الدين في روما وحدث انشقاق ثم محاولات لدرء الانقسام الديني ثم ظهرت زعامات دينية وحركات انفصالية خلال القرن السادس عشر منها حركة مارتن لوثر وحركة كلفن وعادت إلى البابوية سيادتها في نطاق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

ومع بداية القرن السادس عشر كانت الهجمات على الكنيسة تزداد من كل اتجاه فالملوك والحكام يريدون بسط نفوذهم على الكنيسة. كما ثار الفلاحين معترضين ومعهم أفراد الطبقة الوسطى على الضرائب التي تفرضها الكنيسة وكانوا يصيحون بأن رجال الكنيسة غرتهم الدنيا والغني والمال فأهملوا واجباتهم الدينية ولم تعجب الكثيرين الطرائق التي لجأت إليها الكنيسة في الحصول على المال فللغفران صكوك تباع ، وللرجل أن يقترب الخطيئة

ثم يدفع قدراً من المال فيعود طاهراً كأنه لم يقترفها.... وتعالى صيحات الاحتجاج على الكنيسة من مختلف أركان أوربا.

(4) نمت حركة تحول الاهتمام من روحانيات العالم الآخر ومن خوارق الطبيعة إلى العالم الطبيعي وبدأ الناس يدرسون الطبيعة وظواهرها وأن لها قوانين تسيروها ويمكن معرفتها. وبهذا بدأ التحرير من الاتجاهات السابقة المؤمنة بقوة إلهية لا سبيل إلى إدراكها وبدأ العلم الحديث يأخذ شكل معتقدات وافتراضات مثل: التأكد من أن أسرار الطبيعة يمكن الكشف عنها الاعتقاد بأن "العلم" يعني أننا نتعلم بملاحظتنا للطبيعة لا بأنه المعرفة التي انحدرت إلينا من الماضي. وأخيراً تطور طريقة الحصول على المعرفة وهي ملاحظة الطبيعة وجمع الحقائق والتحقق الموضوعي منها واستخدام العمليات الرياضية ، ثم أخيراً تطبيق النتائج على الطبيعة. ولم يقدم لنا عصر النهضة تقدم في العلم يقاس بما حققه القرنان السابع عشر والثامن عشر ولكنه أرسى دعائم التقدم العلمي وهز أركان السيطرة الدينية عليه وجعلها تسيرو حثيثاً في طريق الضعف

(5) نمت دعوة الحركة الطبيعية التي تقول بأن للطبيعة البشرية صفات للخير متضمنة فيها. وكانت هذه الحركة حدياً صارخاً لمذهب الخطيئة المتأصلة والتأكيد على الشر الفطري في الطبيعة البشرية وقد قال البعض إن الخير ممكن بين الشعوب البدائية بدون بركات الدين والمدنية. وكانت هذه الحركة التفاؤلية عن الطبيعة البشرية ركيزة لآراء مفكرين في العصور التالية منهم جان جاك روسو.

(6) نمت الاهتمامات بالأدب الكلاسيكي القديم فنقرأ عن الحركة الإنسانية **Humanism** وشغفها العميق باللغات القديمة وآدابها مع احتقار لما

عدا ذلك. ولكن الإنسانيين لم يهاجموا الكنيسة ولا الدين ولا النظم السائدة منذ العصور الوسطى ولم يعنوا بالحث في الطبيعة ومع ذلك فقد اهتموا بالطبيعة البشرية وبفردية الإنسان وهاجموا خضوع الفرد لمطالب المؤسسات كالكنيسة والنقابة ووجدوا أن الطريق إلى كمال الطبيعة البشرية هو دراسة الآداب القديمة. وظهرت تباشير حديثة ممتزجة مع روح القرون الوسطى في "الكوميديا المقدسة" لدانتي. ومن رواد الحركة الإنسانية بترارك Petrarch الإيطالي (1304 - 1374) وقد أطلق عليه لقب " أول رجل حديث " وكان مفتوناً بشيشرون الروماني وكتاباتة التي مرت عليها قرون طويلة.

أوة- كالتربية في عصر النهضة :

(1) الحركة الإنسانية :

كانت النظرية الإنسانية من أولى النظريات التربوية الحديثة التي ازدهرت في عصر النهضة وإن كانت أصولها ترجع إلى عصور سابقة. فلقد نما الاتجاه الإنساني النسبي على يد السوفسطائيين في أثينا ونما الاتجاه الإنساني العلمي على يد أفلاطون ونما الاتجاه الإنساني الأدبي في روما على يد إيزوقراط وفي عصر النهضة ظهر اتجاهان إنسانيان: اتجاه فردي في إيطاليا يؤكد على الثقافة الشخصية والنمو الفردي والحرية الفردية باعتبارها أسسا للحياة الثرية الجديرة بأن تعاش. وعني أصحاب هذا الاتجاه بالثقافة الكلاسيكية القديمة يونانية ورومانية والاتجاه الثاني ظهر في شمال أوروبا يؤكد أصحابه على مفاهيم الإصلاح الخلقي والاجتماعي باعتبارها أنسب طريقة لإثراء الحياة الإنسانية. وفيما يلي عرض لأهم الاتجاهات التربوية للنظرية الإنسانية بصفة عامة .

أ) أهداف التربية :

تمثلت الأهداف التربوية للحركة الإنسانية في تحقيق المثل الأعلى اليوناني في التعليم الحر المبني على الانسجام بين نمو العقل والجسم والخلق هذا التعليم الذي يتيح للفرد النمو إلى أقصى درجة ممكنة والتأكيد على الفردية والعودة إلى المفهوم الأثيني القديم الذي يقدر التفوق الفردي وتحقيق الذات والقدرة على المشاركة في الحياة العامة عن طريق المعرفة الواسعة بالحياة في الماضي وتقدير غرض الحياة في الحاضر.

هذه التربية تهدف إلى خلق الرجل الحر الذي يتميز بذاتية خاصة وبالقدر على المساهمة بمهارة في مهام الحياة اليومية مساهمة قائمة على الإلمام بالمعلومات الواسعة النطاق المتعلقة بالحياة في ماضيها وعلى تقدير غرض الحياة في حاضرها. وقد اختلفت أهداف التربية الإنسانية في الشمال عنها في إيطاليا فكانت أكثر موضوعية ولم يكن هدفها السعادة الفردية وحسب بل الإصلاح الاجتماعي وتنمية العلاقات الإنسانية كما استهدفت الحد من جهل الطبقة العامة والقضاء على التظاهر الكاذب بالفضيلة والتدين وتحقيق الرخاء للمجتمع ككل وليس للفرد كفرد .

ب) أنواع التربية :

اعتمد تحقيق الأهداف الإنسانية على عدة أنواع من التربية هي التربية الأدبية والجمالية والدينية والخلقية والاجتماعية. ولقد أكد الإنسانين الفرديين على التربية الأدبية والتربية الجمالية وقللوا من أهمية التربية المهنية في مقابل إعلانهم للعلوم الليبرالية وأكد الإنسانين الاجتماعيين والدينيين على التربية الدينية والتربية الاجتماعية أكثر من اهتمامهم بالتربية الأدبية والجمالية.

ج) محتوى التربية :

استبدل الإنسانيين بمنهج العصور الوسطي الذي يؤكد فقط على التربية الدينية منهجاً أوسع يؤكد الاهتمام بالعلم الواقعي. وكان هذا المنهج الجديد شاملاً بحيث غطى مختلف جوانب الحياة ولقد اهتم الإنسانيون الفرديون بالحياة الحقة كما بدت في أعمال الإغريق والرومان واعتبروا هذه الاتجاهات نماذج للأدب والضمير الإيطالي واهتموا بوقائع الحياة الشخصية وتقدير الجمال في مختلف صورته وبالحياة البدنية والصحية. أما الإنسانيون الاجتماعيون والدينيون فقد اهتموا بالكتاب المقدس وأقوال القديسين فضلاً عن القواعد الإغريقية واللاتينية. وأكد إرازموس - من أكبر علماء عصره (1466 - 1536م) - على تدريس التاريخ والجغرافيا والعلوم باعتبارها علوماً مساعدة على فهم الكلاسيكيات .

د) المؤسسات التعليمية والتنظيم التعليمي .

ترتب على إحياء التراث الإغريقي والروماني نشأة نوع من المدارس الثانوية الحديثة ومدارس البلاط التي كانت تعلم أبناء الأغنياء بالمصروفات وأبناء الخدم في القصر بالمجان. ومن المدارس التي ظهرت في عصر النهضة الأوربية :المدارس الأولية المحلية التي كانت تعلم القراءة والكتابة والحساب والغناء والمدارس الثانوية التي كانت مدارس البلاط في إيطاليا نموذجاً لها ونشأ على غرارها مدارس النحو اللاتيني في إنجلترا ومدارس الليسيه في فرنسا ومدارس الجمنازيوم في ألمانيا، والجامعات التي قامت بدور كبير في دفع الحركة الإنسانية من خلال اهتمامها بالدراسات والآداب الكلاسيكية ولقد اختلفت التنظيمات التعليمية في شمال أوروبا عنها في إيطاليا فمدارس النحو الإنجليزية كانت داخلية ومدارس الجمنازيوم في ألمانيا كانت

نهائية وكانت المدارس والجامعات مفتوحة للبنين فقط وحرّم منها النساء أما في إيطاليا فكانت جميع المدارس داخلية وتعدّ للالتحاق بالجامعة.

٥) طرق التعليم :

صاحب تأسيس المدارس الثانوية الإنسانية استخدام طرق تعليمية جديدة. فمع ظهور الكتب وكثرة تداولها بين الطلبة تجنّب الأساتذة طريقة المحاضرة واعتمدوا على تدريس موضوعات مكتوبة وتجنّبوا طريقة المناظرة التي كانت متعبة في العصور الوسطى. واهتموا المعلون بتدريب التلاميذ على التعبير عن أنفسهم باستخدام اللغات القديمة واعتبروها كما لو كانت لغات حية واهتم الإنسانيون في شمال أوروبا بالطريقة أكثر من اهتمام الإنسانيين الفرديين فأكدوا على الاهتمام الفردي ومعرفة طبيعة الطفل والارتباط بين التربية ومواقف الحياة الفعلية وتجنّبوا طرق التأديب الصارمة وأكدوا أهمية التركيز على موضوعات محددة.

قضية للبحث والمناقشة:

ظهر في عصر النهضة عدد غير قليل من التربويين الإنسانيين أمثال: فيرجيو (1349-1420) ، فيتورينو دافلتر (1378 - 1446) ، إرازموس (1466 - 1526) ، رابيليه (1483 - 1553) ، ستيرم (1508-1589) ، مونتيني (1533 - 1592) ... استعين بأحد الكتب المرجعية في فلسفة التربية وتاريخ التربية واكتب فيما لا يزيد عن صفحة واحدة عن أهم الآراء التربوية لهؤلاء التربويين ؟

(2) حركة الإصلاح الديني :

من التحولات الهامة التي شهدتها أوروبا الغربية في عصر النهضة وعملت على تشكيل العقلية الأوروبية الانقسام الديني الخطير الذي ظهر في القرن السادس عشر الميلادي وتمثل في ظهور تيار معارض قوي لسلطة البابا والكنيسة في روما. وقد ترتب على هذا النزاع انقسام العالم المسيحي إلى العالم البروتستانتي الذي احتج على سلطة الكنيسة الرومانية ويعارضها والعالم الكاثوليكي الذي ظل متمسكاً بالكنيسة في روما وظل موالياً لها. وقد ضم في ذلك الوقت إيطاليا وفرنسا وجنوب ألمانيا والنمسا وأسبانيا والبرتغال. وكانت ألمانيا مهد الثورة الدينية التي قادها "مارتن لوثر" الأستاذ بجامعة وتبرج ضد سلطة الكنيسة الصارمة وسيطرة رجال الدين والممارسات الدينية غير المعقولة ومن بينها انغماس الكنيسة في الحصول على أموال بطريقة غير مشروعة وإعطاء نفسها حق منح صكوك الغفران مقابل الأموال ونادى "لوثر" بالتمسك بتعاليم الإنجيل في الأمور الدينية وليس إلى ما تقوله الكنيسة ونادى بتحكيم العقل في تفسير الكتاب المقدس.

وكان موقف الكنيسة الأوروبية في العصور الوسطى الرفض التام للعقل مما أدى إلى ظهور نظريات خاطئة عن الكون والفلك والطب والجغرافيا ومختلف العلوم فقوس قزح على سبيل المثال هو قوس حربي بيد الله ينتقم به من عباده إذا شاء وأنشئت محاكم التفتيش في أوروبا لمقاومة الفكر التحرري والعلمي ولمقاومة تأثير ابن رشد وتلاميذه خاصة في جنوب فرنسا وإيطاليا وكان ابن رشد مشهوراً بشروحه الوثقى لأرسطو وله مكانة علمية كبيرة . وفي الفترة من 1481 إلى 1499م حكمت هذه المحاكم - كما يروي المؤرخون - على ما يزيد على عشرة آلاف شخص بالحرق أحياء وحكمت بالشنق على

أكثر من 60 ألف بعد التشهير بهم بالإضافة إلى عقوبات أخرى كما أنها أحرقت التوراة بالعبرية.

وكانت حركة الإصلاح الديني محاولة للتوفيق بين الدين والأخلاق من ناحية ومصالح المجتمع الأوربي الجديد من ناحية أخرى كما كانت حركة الإصلاح الديني رد فعل لهذا النظام الإقطاعي الذي تحالفت معه الكنيسة وكانت الكنيسة تحصل على أموالها من أراضيها وممتلكاتها وعمل عبيدها وقد ساعدت حركة الإصلاح الديني مثل هؤلاء العبيد وفلاحي الأرض على الكفاح للتخلص والتحرر من الاستغلال الاقتصادي لهم كما أن حاجة المدن إلى هؤلاء العمال ساعدهم على هذا التحرر.

وفجر "لوثر" الحركة البروتستانتية في ألمانيا عندما دعا إلى تحرير الجماهير وتحرير رجال المسيح ومن ألمانيا بدأت حركة البروتستانت/المحتجين ومنها امتدت إلى باقي دول أوروبا. ففي سويسرا نجد زعيمها المشهور " كالفن" الذي ثار على الكنيسة الكاثوليكية يطالب بالعودة إلى الكتاب المقدس ورفض كل ما عداه ومن سويسرا امتدت الحركة الكالفنية البروتستانتية إلى فرنسا وإنجلترا واسكتلندا....وامتد تأثير الكالفنية إلى أمريكا أيضا ولم تكن الحركة البروتستانتية ضد الدين وإنما ضد سلطان الكنيسة وجبروتها وفيما يلي عرض لأهم الاتجاهات التربوية في عصر الإصلاح الديني :

أ) أهداف التربية :

آمن البروتستانت أن الحياة الواقعية جديرة بأن تعاش كالحياة الدينية وأن على التربية إعداد الناشئة للقيام بواجباتهم المهنية والاجتماعية والمدنية والدينية وقد اعتقد مارتن لوثر وكالفن أن التربية إعداد للحياة الاجتماعية

والدينية وأن العقائد الدينية لا بد أن تعاش وأكد الكاثوليك نفس هذه الأهداف عن طريق إخضاع الفرد للمجتمع لأن عن طريق الجانب الفردي الذي أكده البروتستانت. فالجزويت كانوا يحاولون إعداد القادة لخدمة المجتمع النظري من خلال تقديم تعليم خلقي وديني يعينهم على الاضطلاع بتبعات القيادة الدينية والمدنية.

ب) أنواع التربية :

اهتم البروتستانت بجميع أنواع التربية الدينية والخلقية والاجتماعية والمهنية مع غلبة التربية الدينية والخلقية على سائر أنواع التربية. ورغم اهتمام البروتستانت بالتربية البدنية والفنية وبخاصة الموسيقى فقد استخدموا هذين النوعين من التربية لأغراض عملية ودينية واهتم الكاثوليك بالتربية الدينية والخلقية وجعلوا التربية المهنية شأناً من شئون الأسرة ، واهتموا بالتربية القانونية والطبية وبخاصة في المدارس العليا .

ج) محتوى التربية :

كان الدين جوهر التعليم البروتستانتي والكاثوليكي وكان الكتاب المقدس هو كتاب القراءة في المرحلة الابتدائية أما المدارس الثانوية فقد اهتمت بالتعليم الليبرالي وبخاصة دراسة اللغات اللاتينية والإغريقية والعبرية باعتبارها وسيلة لفهم الكتاب المقدس كما اهتمت البروتستانت والكاثوليك بالتدريب البدني والتدريب المهني وطالب لوثر بأن يدرس الطالب ساعتين فقط في اليوم ويعمل معظم الوقت في أعمال مهنية.

د) مؤسسات التعليم والتنظيم التعليمي :

اعتبر البروتستانت البيت مؤسسة تربية مهمة وأن التربية الأسرية أساس الحكومة الجيدة والسعادة الاجتماعية ومن ثم أوجبوا إخضاع التربية

الأسرية لإشراف الكنيسة ووضعوا المدرسة والكنيسة تحت إشراف الدولة ووافق الكاثوليك على هذه الاتجاهات وإن كانوا أكثر عناية بالإشراف على سلوك الطلبة داخل المؤسسات التعليمية وخارجها ولعل هذا يبدو من النظام الصارم الذي اتبعه الجزويت في التربية . ولقد نظم التعليم الرسمي لدى البروتستانت والكاثوليك إلى ثلاث مراحل أساسية هي المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية والمرحلة العالية.

٥) طرق التعليم :

اعتمد البروتستانت على طرق القراءة والحفظ - حفظ الكتاب المقدس وحفظ الإجابات عن الأسئلة وحفظ النصوص والقواعد النحوية ولكنهم أكدوا على ضرورة تكيف المقررات الدراسية لاستعدادات التلاميذ. وقدراتهم ونقل الطلبة الأقدر أكاديميا إلى الصفوف الأعلى أما الكاثوليك فقد عنوا عناية بالغة بطرق التعليم حيث أكد الجزويت ضرورة شرح المعلم للدرس وبيان السياق العام الذي كتبت فيه النصوص والعناية بالقواعد واللغة والبيان والمظاهر الجمالية. وأكدوا أهمية التكرار في التعليم والإشراف الدقيق على التلاميذ في جميع المراحل التعليمية واستخدموا العقاب البدني لأغراض تعليمية .

ثانيا - التربية في القرن السابع عشر :

(3) الحركة الواقعية :

شهد القرن السابع عشر نهضة علمية كبيرة تمثلت في العديد من الأبحاث والاكتشافات العلمية التي كانت تجرى خارج جدران المدارس والتي كانت تتم رغم معارضة السلطات الكنسية وبدأ الاهتمام يتزايد من جانب العلماء والمكتشفين لدراسة العالم المادي وتأكيد هذه النهضة بفضل جهود

كثير من العلماء الذين ذاع صيتهم في ذلك الوقت مثل : كوبرنيكس وكبلر وجاليليو ونيوتن.

كما شهد هذا القرن عدداً من المربين والمفكرين الذين كان لهم تأثيرهم خارج المدرسة فقد كان أكثرهم من رجال الدين (الذين تعهدوا بتربية بعض الأمراء) وبعضهم كان من الفلاسفة الذين قادتهم دراستهم العامة للطبيعة البشرية إلى التفكير في مبادئ التربية .

وقد جاءت الواقعية كرد فعل أو احتجاج على ضيق أفق الحركتين الإنسانية والدينية...وقد جاءت الحركة الواقعية بمنظور تربوي واسع يتسع لعدد هائل من العلوم المختلفة المتنوعة كما جاءت بطريقة جديدة تؤكد على أهمية فهم المحتوى واستخدامه في معرفة ودراسة الواقع الإنساني والطبيعي. وتستمد هذه الحركة اسمها من فكرتها الأساسية التي تقوم عليها وهي دراسة الواقع. وقد اتخذت الواقعية عدة اتجاهات من أهمها :الاتجاه الواقعي الكلاسيكي/الإنساني والواقعي الحسي/العلمي. وفيما يلي محاولة لبيان الاتجاهات التربوية للواقعية الكلاسيكية والواقعية الحسية:

أ- الاتجاهات التربوية للواقعية الكلاسيكية :

يمثل هذا الاتجاه كل من فايغز الأسباني ورايبليه الفرنسي وميلتون الإنجليزي. ويلاحظ أن رواد هذا الاتجاه لم يستطيعوا أن يتخلصوا تماماً من تأثير الحركة الإنسانية التي كانت سائدة في القرن السادس عشر ومن هنا اتخذ هذا الاتجاه تسميته. ويتفق أصحاب الواقعية الكلاسيكية مع الإنسانيين في تسليمهم بأهمية الآداب الكلاسيكية على أنها المواد الجديرة بالدراسة إلا أن الاختلاف بينهم كان في الهدف والطريقة.

كان هدف التربية في نظر الواقعية الكلاسيكية هو فهم العالم الواقعي للإنسان والطبيعة ومساعدة الفرد على التلاؤم مع واقع البيئة التي يعيش فيها. ومع أن الواقعية الكلاسيكية تهتم بدراسة الآداب الكلاسيكية فإنها لا تدرس كهدف في ذاتها و إنما تدرسها بغرض نفعي وظيفي يتمثل في قيمتها كمصدر للمعلومات التاريخية الاجتماعية والعلمية ودورها في تنمية الشخصية الإنسانية الكاملة جسماً وعقلياً وخلقياً واجتماعياً ومهنياً لأداء العمل بكفاءة. وتهتم الواقعية الكلاسيكية بدراسة الكتب الكلاسيكية والموسوعية باعتبارها الطريق الصحيح لتكوين هذه الشخصية. إلا أن دراسة هذه الكتب يجب أن يتركز الاهتمام فيها على فهم معاني محتواها ومضمونها وليس أسلوبها وألفاظها وتراكيبها وبلاغتها كما كان الأمر في الاتجاه الإنساني ويضيف الاتجاه الواقعي الكلاسيكي إلى ذلك الألعاب الرياضية والمواد الجغرافية والتاريخية باعتبارها مواداً ضرورية لفهم واقع الإنسان والطبيعة أما في المدارس العالية والجامعات فكانت الدراسة تتركز على المواد الضرورية للإعداد للمهن في اللاهوت والقانون والطب والهندسة بالإضافة إلى السياسة والحرب. وقد اهتمت الواقعية الإنسانية بدراسة اللغة اللاتينية باعتبارها لغة حية بل وضرورية كلغة عامة مشتركة ولغة ثقافية تتخطى نطاق الحدود الإقليمية لتوحد بين العلماء في مختلف البلاد وتكون لغة تأليف الكتب التي توحد بين المؤلفين والدارسين في شتى الأرجاء. وكان أساس هذا الاهتمام هو الاعتقاد بأن اللاتينية تحتوي كل المعارف العظيمة. ولم تهمل الواقعية الكلاسيكية اللغة القومية بل اعتبرتها ضرورية للتعليم ويجب أن يكون المعلمون قادرين على التحدث بها بلغة صحيحة. كما أن من واجبهم إلى جانب الآباء أن يعلموا التلاميذ الحديث بها. وكان منهج التربية كما تصوره

الواقعيون الكلاسيكيون موسوعياً يعتمد أساساً على الكتب و المؤلفات العظيمة وكان متسعا شاملاً لمختلف أنواع العلوم والفنون لدرجة جعلت تحقيقه بطريقة فعالة أمراً مستحيلاً.

ب- الاتجاه الواقعي الحسي :

يمثل هذا الاتجاه فرانسيس بيكون وجون لوك وجون ستيوارت مل من الإنجليز وراثة الألماني وكومينيوس الذي تأثر بأراء بيكون وحاول تطبيقها.

ومن المعروف أن النظرية التربوية الإنسانية التي قامت على أساس إحياء فكرة الفنون الحرة لدي الإغريق والرومان التي تتميز بطابعها العلماني وهي بهذا كانت تتباين مع النموذج التربوي الديني للعصور الوسطي ولكن كلا النمطين من التربية لم يكن كافياً لسد حاجة المجتمع الأوربي. فقد جاءت التربية الإنسانية أرسقراطية في طابعها لا تعبر عن الاحتياجات الاجتماعية والفكرية ولذلك ظهرت الحاجة إلى نوع من التربية يسد احتياجات الطبقة الوسطي الجديدة التي بدأت تظهر في أوربا وتأخذ دورها في مختلف مجالات المجتمع. وكان هذا الاتجاه إيذانا بمولد نظرية التربية الواقعية الحسية وكان ظهور الاهتمام بالعلم والطريقة العلمية إلى جانب الاحتياجات القومية والتجارية عاملاً هاماً في التركيز على الدراسات الواقعية وإصلاح طريقة التدريس وزيادة الفرص التعليمية للناس عامة.

وشهد القرن السابع عشر اهتماماً باللغات المحلية واستخدامها في تحصيل المعرفة كما اهتمت طريقة التدريس بالتعليم من خلال التجارب الحسية والإدراكية وليس مجرد الألفاظ وظهر الاهتمام بتعليم الأشياء والقوانين المتصلة بالعالم المادي من أجل السيطرة عليه. وشهدت أيضاً الدعوة إلى

فتح أبواب التعليم أمام كل الطبقات الاجتماعية. وكان من نتيجة الاهتمام بالتربية والتعليم عن طريق الخبرة الحسية وملاحظة الأشياء في واقعها إن ظهرت فلسفة تربوية جديدة أخذت اسمها من هذا الاتجاه الجديد وأصبحت تعرف بالنظرية التربوية الواقعية الحسية. ويمكننا أن نلخص أهم المبادئ والاتجاهات التربوية الرئيسية لهذه النظرية فيما يلي:

● يجب أن تهدف التربية إلى تمكين الإنسان من السيطرة على البيئة الطبيعية.

● تعتبر دراسة العلوم الطبيعية العلمية ضرورية من أجل مساعدة الإنسان على فهم بيئته وواقعه الطبيعي. ويجب أن يخصص لدراستها وقت كاف في المدرسة مع الاهتمام بالنواحي التطبيقية.

● يجب أن تهدف التربية إلى إثراء المعرفة وتمييزها والاهتمام بالتجريب والاكتشاف في الأنشطة التربوية من أجل رفاهية البشرية والتقدم الإنساني. لا ينبغي أن يقتصر التعليم على الكتب وحدها كما في الاتجاه الواقعي الإنساني وإنما يجب أن ينظر للطبيعة على أنها كتاب مفتوح منه نتعلم أسرارها من أجل الاستفادة العلمية ومعرفة قوانينها والسيطرة عليها.

● قوى الإنسان هي جزء من قوانين الطبيعة وعلى التربية أن تسعى لاكتشاف هذه القوانين التي تتحكم في تعليمه حتى يمكن تربيته على أساس سليم.

● يجب أن تتماشى التربية مع مراحل النمو السيكولوجي الطبيعي للطفل وأن تتماشى مع مداركه وقدراته وأن ينظم السلم التعليمي على هذا الأساس.

● الحواس مصادر ضرورية. ومن هنا أخذت الحركة اسمها و يجب أن تستغل التربية هذه الحواس بكفاءة وأن تعمل على تمييزها من خلال التعليم عن طريق اللعب والعمل والنشاط والتمرينات وغيرها.

● يشترك الاتجاه الواقعي الحسي مع الاتجاه الإنساني في جعل اللغة الوطنية لغة التعليم وضرورة الاهتمام بتعليمها أولاً قبل دراسة اللغات اللاتينية واليونانية وغيرهما .

قضية للبحث والمناقشة :

صاغ كثير من أعلام الحركة الواقعية العديد من المبادئ التربوية الهامة من أهمهم: فرانسيس بيكون (1561 - 1626) وجون أموس كومينيوس (1592 - 1670) وجون ميلتون (1608 - 1674) أوجست هرمان فرانك (1663 - 1727) و يوهان جوليوس هيكر (1707 - 1768) وجون باسيرو (1723 - 1790).... استعين بأحد كتب فلسفة التربية وتاريخ التربية ، واكتب فيما لا يزيد عن صفحة واحدة عن أهم الآراء التربوية لهؤلاء الأعلام ؟

ثالثاً- التربية في القرن الثامن عشر :

(4) الحركة الطبيعية :

يطلق على القرن الثامن عشر عصر التنوير والذي شهد قمة انتصار العقل على السلطات الأخرى في توجيه حياة الإنسان حيث فقدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية سلطتها على التعليم وأصبحت التربية من مهام الكنائس القومية وحل الفلاسفة التربويون محل الرهبان المربين في القرن السابع عشر وآمن مفكرو هذا العصر بأن وظيفة التربية هي تكوين المواطن العلماني لا الديني ومن ثم بدأ مفهوم التربية العلمانية من أجل المواطنة ينمو وخاصة في فرنسا مركز حركة التنوير ولقيت الدعوة إلى تعميم التعليم للشعب ووضعه تحت مسئولية الدولة التأييد من جانب المهتمين بأمور التربية ومفكري هذا

العصر الذين نادوا بإنشاء نظام تعليمي عام وإجباري للفقراء والأغنياء على السواء كما بدأ في هذا القرن الاهتمام بإعداد المعلمين ومنحهم شهادات تسمح لهم بممارسة مهنة التدريس وكان يشترط فيهم احترام قانون الدولة والتعاليم الدينية القومية .

كانت الاستتارة قمة النهضة التي بدأت في القرنين السادس عشر والسابع عشر والتي اهتمت بالإنسان وحرية في التفكير والعمل كما كانت رد فعل ضد النظم التسلطية دينية وسياسية فمنذ عصر النهضة أصبح الإنسان محور الدراسة التي تقوم عليها التربية وبدأ الاهتمام بإحياء الفنون والآداب القديمة اليونانية والرومانية لتطوير حياة الإنسان في عصر النهضة ولكن هذه الدراسة تحولت إلى الشكلية وفقدت المعنى والمضمون والهدف الذي نشأت من أجله وحاولت الواقعية أن تحرر التربية من هذه الشكلية وأن توجه اهتمام التربية إلى واقعيات الحياة وإلى دراسة العالم المادي الطبيعي بما في ذلك الإنسان كجزء من هذا العالم ، هذه الدراسة تقوم على استخدام العقل و المنهج العلمي بدلاً من اللجوء إلى الكلاسيكيات والغيبيات ولكن هذه التربية برغم دعوتها لتحرير العقل البشري من القيود التي فرضتها عليه العصور الوسطي ظلت تربية أرسطراطية لم تحقق أهدافها إلا في نطاق فئة محدودة من المجتمع وانتهت إلى تكوين صفة جديدة كما سبق القول .

ثم جاءت الحركة الطبيعية في القرن الثامن عشر لتمثل فترة إحياء جديدة في الفكر التربوي والفكر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي أيضا .وتؤمن هذه الحركة بحقوق الفرد وترفض السلطة المطلقة للدولة والسلطة العقائدية للكنيسة وتثور على الأرسطراطية المولد والنفوذ وأيضا أرسطراطية العقل وتدعو إلى العودة إلى الحالة البسيطة التي تحكمها المشاعر الطبيعية.

وتعني التربية وفقاً لهذه الحركة :

1- اكتشاف وصياغة وتطبيق قوانين الطبيعة على العملية التربوية .
2- أن تقوم التربية على دراسة طبيعة الطفل وطبيعة النمو البشري والقوانين التي يسير عليها هذا النمو.

3- تعني التربية وفقاً للطبيعة بالعودة إلى الطبيعة كنقيض لكل ما هو صناعي وخاصة ما كان شائعاً لدى الطبقات الأرستقراطية في المجتمع من تقييد لحرية المتعلم ومعاملته معاملة الكبار والاعتماد على المربيات والمدرسين الخصوصيين مما يعوق النمو الطبيعي للطفل ويحد من تلقائيته بينما تعني التربية الطبيعية العودة إلى الحياة البسيطة الموجودة لدى البسطاء من الفلاحين وإلى التربية الطبيعية لأبنائهم.

هكذا كان اهتمام الحركة الطبيعية بما هو كائن أكثر من الاهتمام بما ينبغي أن يكون ، والاهتمام بالحاضر أكثر من الإعداد للمستقبل .

ويعتبر **روسو** رائد الحركة الطبيعية في التربية كما مثلت آراؤه وكتاباتة عن الحكومة والمجتمع والدين والزواج ثورة على الأفكار السائدة في عصره ويهمنا هنا أن نتناول تأثيره على التربية بشيء من التفصيل:

عبر **روسو** عن آرائه التربوية في كتاباته وخاصة في **إميل**. و**إميل** شخصية رباها **روسو** في كتابه ولم يقترح نظاماً للتعليم. ولكنه ترك الطبيعة تأخذ مجراها (ولكنه من الآراء التي أوردتها لا يمكن تطبيقها اليوم). ولكنه اقترح عدداً من الوسائل ويتكون كتابه **إميل** من خمسة أجزاء:

الجزء الأول: يتناول تربية الطفل من الميلاد إلى الخامسة. وفيها يرى **روسو** أن ينقل الطفل إلى الريف وسط الطبيعة لكي تقوم بتنمية مواهبه كما يجب ألا يقيد الطفل بعد ولادته باللفافات لأنها تعوق نموه وفي هذه المرحلة تكون الأم

مصدر حب الطفل كما يكون أبوه مربيه الأول. والطفل في هذه الفترة يترك للعب الحر حتى ينمو جسمه وصحته كما ينبغي أن تتاح له الفرصة لتنمية حواسه عن طريق الاحتكاك بالأشياء المختلفة. ويجب أن يكون حراً في عمل الأشياء التي بحبها بنفسه دون إجبار من الخارج.

الجزء الثاني : يتناول تربية الطفل من الخامسة حتى الثانية عشر وفيها يظل الطفل في الريف في أحضان الطبيعة ليتعلم بنفسه فيها وعليه أن يتحمل نتيجة خطئه في هذه المرحلة ويجب أن يتعود على الخشونة. والهدف من التربية في هذه المرحلة هو استمرار تدريب الحواس وتعويد الطفل نفسه على العادات الخلقية السليمة ولا يتعلم القراءة والكتابة في هذه المرحلة وإنما تكون الرياضة والألعاب والفنون اليدوية هي وسائل تنمية حواسه وخبراته.

الجزء الثالث : يتناول تربية الطفل من سن 12 - 15 وهي مرحلة المراهقة المبكرة وفيها يكون الطفل محباً للاستطلاع وعندها تبدأ مرحلة الدراسة لإشباع تطلعه إلى المعرفة وفي هذه المرحلة يتعلم شيئاً عن بعض العلوم مثل الطبيعة والجغرافيا والرياضة والفلك ويجب أن يتعلمها بطريقة علمية لا من الكتب وإنما من عالمه المحيط الذي يعتبره احسن كتاب مفتوح أمامه. ويرى **روسو** أن يبدأ **إميل** في قراءة كتاب **روبنسن كروزو** في هذه المرحلة ليتعلم من شخصيته ومن الفنون التي كان يجيدها. ويجب أن يعتمد الطفل على نفسه في التعليم من خلال ملاحظاته للطبيعة ومن ممارسته للخبرة والعمل.

الجزء الرابع : يتناول **إميل** ما بين 15 - 20 وفيها يبدأ **إميل** في التعامل مع المجتمع ومشكلاته ويدرس العلوم المختلفة من اقتصاد وسياسة وتاريخ. كما يدرس اللغات والفلسفة والفنون وتتركز التربية على الجوانب الدينية والأخلاقية

التي يراها في سير الأبطال العظام على أن يرى إميل أمثلة حية للبؤس والخطيئة بزيارة السجون والملاجئ .

الجزء الخامس: يتناول تعليم صوفي زوجة إميل. وهنا يعرض **روسو** آراءه في تربية المرأة وقد أشار إلى الاهتمام بتربية جسمها لتشب قوة الجسم رشيقة القوام وعليها أن تتعلم ما يلزمها كربة بيت من طهو وتطريز وعناية بالطفل ومعرفة بعض الفنون كالموسيقى. ولم يرى ضرورة لتعليمها أي علوم عقلية فأول صفة في المرأة عند **روسو** الرقة ويجب أن تتعلم كيف تقاسي حتى الظلم وكيف تتحمل أخطاء زوجها بدون شكوى ومن الناحية الدينية يجب أن تنشأ وتتقبل معتقدات أمها ثم معتقدات زوجها. واعتبر **روسو** المرأة أقل عقلاً من الرجل وأنها غير كفاء أو غير قادرة على التفكير المجرد ولذا ينبغي أن تتعلم الأشياء العملية أما القراءة والكتابة فلا تتعلمها إلا إذا كانت محتاجة إليها.

آراء روسو التربوية:

يمكن تلخيص آراء روسو في التربية فيما يلي :

- (1) **الطبيعة الخيرة للإنسان:** فقد اعتقد بأن طبيعة الإنسان خيرة وليست شريرة كما كان ينظر إليها وقال بأن " كل شيء جميل من صنع الخالق ما لم تمسه يد الإنسان " وهي الكلمات التي افتتح بها كتابه " إميل " بيد أنه قال بأن الشر لا يتأتي إلا من الاتصال بالناس.
- (2) **الطبيعة هي المعلم الرئيسي:** يرى أن التعليم يكون عن طريق معلمين ثلاثة: الطبيعة والرجال والأشياء ولكنه قال بأن الطبيعة هي أحسن معلم وطالب بأن يترك الأطفال إلى الطبيعة ليتعلموا منها وليقفوا على قدرة الخالق ويجب ألا يعتمد الطفل على الكتب وحدها في التعلم.

- (3) **الهدف من التربية**: التنمية الكاملة للرجولة وليس من أجل المواطنة أو الإعداد المهني.
- (4) **مراحل النمو**: هي التي تحدد ما يجب على التلميذ أن يتعلم ولذلك قسم تربية إميل إلى مراحل زمنية في الطفولة المبكرة والمتأخرة والمراهقة.
- (5) **يرى ألا يتعلم الطفل شيئاً** من سن الميلاد حتى الثانية عشر وأن تكون التربية خلال هذه الفترة بدون أي تدخل لتوجيه الطفل وطالب بعدم تعليم الطفل القراءة وهو صغير.
- (6) **طالب المعلمين** بدراسة أطفالهم وميولهم وتفكيرهم واعتقد بأن عدم معرفة المعلمين لأطفالهم له آثار ضارة بتربيتهم وقال بأن الطبيعة تطلب من الأطفال أن يكونوا أطفالاً قبل أن يكونوا رجالاً.
- (7) **لفت روسو أنظار المربين** إلى الاهتمام بنشاط الطفل واستغلال حواسه.
- (8) **طالب المربين بالابتعاد عن النواهي والأوامر** في توجيه سلوك الطفل لأنها تقتل شعور الطفل وتكبت تفكيره.

قضية للبحث والمناقشة :

مما لا شك فيه أن الفلسفة الطبيعية (كما عبر عنها روسو) في مؤلفه (إميل) لا تخلو من نقاط ضعف واضحة برغم ما قدمته من إضافات إيجابية في مجال الاهتمام بتربية الطفل.... استعين بأحد الكتب المرجعية في فلسفة التاريخ وتاريخ التربية واكتب فيما لا يزيد عن صفحتين عن أهم الإيجابيات والسلبيات في فلسفة روسو التربوية ؟

رابعاً - التربية في القرن التاسع عشر :

(5) الحركتان النفسية والاجتماعية

ظهرت الحركتان النفسية والاجتماعية في أواخر القرن (18) وقد نمت وتطورت معاً واندمج بعضها في بعض لدرجة أصبح من المتعذر معها فصلها من حيث الزمان والمكان أو الشخصيات التي تنتمي إليها. وسوف نعرض لهاتين الحركتين معاً لاعتبارات من أهمها اشتراكهما في الاعتماد على الأسلوب العلمي وتكاملهما في فهم أهداف التربية والممارسات التعليمية.

فالحركة النفسية أكدت على الطفل ونموه والحركة الاجتماعية

أكدت على البناء الاجتماعي والشروط الاجتماعية اللازمة للنمو. ولا غني للجانب النفسي عن الجانب الاجتماعي في فهم التربية في العصر الحديث وبخاصة في القرن العشرين. أما الحركة النفسية في التربية فقد نماها **بستالوتزي وفرويل** في المراحل الأولى وكان **لستانلي هول** و **وليم جميس** و **ثورانديك** فضل في تعميم نتائج علم النفس والإفادة منها في مختلف المراحل التعليمية وفي طرق التعليم وتدريب المعلمين وشروط التعلم وخصائص النمو في المراحل العمرية المختلفة. وأما الحركة الاجتماعية في التربية فقد نماها رواد علم الاجتماع التربوي أمثال **ليستر وارد** و **ألبين صمول** و **إميل دروكايم**.

واهتم الاجتماعيون بدراسة موضوعات ذات صلة بالتربية مثل: علاقة النظام التربوي بالأنظمة الاجتماعية الأخرى ووظيفة النظام التربوي في الإصلاح الاجتماعي والضبط الاجتماعي والتأثير التربوي للمؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية والأدوار الاجتماعية في المؤسسات التعليمية.

واهتم علماء الاجتماع الأوائل بالتطبيع الاجتماعي والمحافظة على البناء الاجتماعي أكثر من عنايتهم بالنمو الفردي. وكلا الحركتين النفسية والاجتماعية ضروريتان في فهم التربية ولا غني عن إحداهما. وفيما يلي عرض الاتجاهات التربوية لهاتين الحركتين :

الاتجاهات التربوية للحركتين النفسية والاجتماعية

أ) أهداف التربية :

اهتمت الحركة النفسية بالأهداف الفردية وحاولت جعل الطفل مركز العملية التعليمية وعنيت باكتشاف خصائص النمو في المراحل العمرية المختلفة وقوانين التعلم وتنمية الطفل من الداخل بدلا من فرض معايير الكبار عليه ولذلك أغفلت جانب التطبيع الاجتماعي. أما الحركة الاجتماعية فقد اهتمت بالتراث الاجتماعي والمثل الاجتماعية العليا والعادات والتقاليد وإعداد الناشئة لحياة الكبار وإعانة الفرد على التفاعل الاجتماعي والاتصال وتزويده بالاتجاهات المناسبة للخدمة الاجتماعية وزيادة كفاءاته المهنية والاجتماعية والدينية والخلقية .

ب) أنواع التربية :

أكد أصحاب الحركة النفسية على النمو الفردي أكثر من تأكيدهم على النمو الاجتماعي، وتركوا العناية بالجوانب الاجتماعية إلى الاجتماعيين. واهتم النفسيون بالتربية العقلية والتربية الخلقية والتربية المهنية من منظور تنمية الملكات الفردية.

أما الاجتماعيون فقد اهتموا بكل ما يعين الفرد على العمل والحياة في مجتمعه، وبالتالي اهتموا بتنمية المهارات الاجتماعية ومهارات الاتصال وأكدوا على التربية المهنية في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية كما

أكد الاجتماعيون على التربية المدنية والتربية الترفيهية وتنويع التعليم بحيث يناسب أبناء الطبقات الاجتماعية المختلفة.

ج) محتوى التربية:

رأى **بستالوتزي** أن منهج المرحلة الابتدائية يجب أن يشمل على اللغة والحساب والجغرافيا ومبادئ العلم الطبيعي لأنه كان يعتقد في ضرورة تنمية جميع ملكات الإنسان يقول سعد مرسي أحمد (1984، ص 426): التربية في رأي **بستالوتزي** "ي نمو جميع قوى الإنسان وملكاته نمواً طبيعياً في اتساق وانسجام". ورأى كل من **هريارت** و**فرويل** أن اهتمامات الفرد وميوله مستمدة من مصدرين هما: احتكاكه بالأشياء في البيئة واحتكاكه بالناس ومن ثم يجب أن تشمل تربية الفرد على هذين المصدرين. أما الحركة الاجتماعية فقد اهتمت بتزويد الأطفال بأدوات الاتصال الاجتماعي والعلاقات الإنسانية وإعانتهم على اكتشاف طبيعة الحياة الاجتماعية وبالتالي أكد أصحابها على التعلم الاجتماعي والسفر والأنشطة اللاصفية والحياة الطلابية باعتبارها وسيلة لإعداد الفرد للحياة الاجتماعية.

د) المؤسسات والتنظيمات التعليمية :

لم يفكر النفسيون في مؤسسات تعليمية جديدة بل اعتقدوا في أن المؤسسات التعليمية التقليدية وافية بتحقيق أهدافهم وتطبيق اتجاهاتهم التربوية. وقد قسموا النمو إلى مراحل وجعلوا لكل مرحلة خصائص معينة يجب الإفادة منها في التعليم واقتراح المقررات وطرق التعليم المناسبة.

واعتقد الاجتماعيون أن المدرسة انسب مكان لإعداد الفرد للحياة الاجتماعية، ومن ثم نظروا إلى المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تعد التلاميذ للحياة الاجتماعية من خلال التنظيمات والأنشطة الرسمية وغير

الرسمية التي تقدمها للتلاميذ ودعا الاجتماعيون إلى تأكيد العلاقة بين المدرسة والبيت وخدمة المدرسة للمجتمع المحلي برمته والإفادة من موارد المجتمع المحلي في التعليم وكان هذا مدعاة لظهور فكرة مدرسة المجتمع. ومال الاجتماعيون إلى طرق التنظيم غير الرسمية بصفة عامة.

هـ) طرق التعليم :

كان إسهام النفسيين في طرق التعليم كبيراً فلقد أكدوا أهمية الطرق الكلية على الطرق الجزئية في تعليم الناشئة و دراسة الأشياء بدلا من وصفها في كلمات غامضة. وابتكر هربارت طريقة تعليمية تتألف من خمس خطوات (سعد مرسي أحمد، 1984، ص 429-430) هي إعداد المعلم للتلميذ وتهيئته للأفكار الجديدة وعرض الأفكار الجديدة وربطها بالأفكار القديمة والتعميم والتطبيق. وأكد ثورنديك على الإفادة من قوانين التعلم التي اكتشفها مثل قانون الاستعداد وقانون الاستعمال وقانون الأثر، وأكد أيضا على أهمية نشاط التلميذ في التعلم ، أما الاجتماعيون فقد أكدوا على الصلة الوثيقة بين المعلم والمتعلم وأهمية العلاقات غير الرسمية والمناقشات الجماعية وطريقة المشروعات الجماعية وإشراك الطلبة في إدارة المدرسة وتقييم الحياة الطلابية وتعويد الطلبة على القيادة والتبعية واكتساب قيم التعاون والمسئولية من خلال الأنشطة الخلوية ومراعاة المعايير الاجتماعية وتدريب الفرد على مواقف اجتماعية مباشرة.

خامساً - التربية في القرن العشرين :

(7) التربية الأمريكية

تميز القرن العشرين بنمو الاتجاه العلمي التجريبي في مجالات العلوم المختلفة وأصبح الأسلوب العلمي السبيل للوصول إلى الحقائق والمعرفة

اليقينية وبفضل هذا الأسلوب وما يتضمنه من موضوعية وتسلسل منطقي أمكن تحقيق تطورات هائلة في العلوم البحتة مثل: الفلك والأحياء و الطبيعة والكيمياء وأيضا في مجال العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع وانعكست هذه الروح التجريبية على التربية وأصبحت التربية ذاتها ميداناً للدراسة العلمية ، وقدمت ثمرات البحوث العلمية في البيولوجي وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإنسان أسسا جديدة لطرق تربوية كثيرة. ولم تعد وظيفة التربية قاصرة على نقل المعرفة النظرية في مجالات العلم المختلفة إلى عقول الطلاب بل أهم من ذلك أن تنمي فيه النظرة العلمية إلى الحياة والتي على أساسها يستجيبون للتجارب الجديدة .

وقد ارتبط بهذا التقدم العلمي والتكنولوجي التقدم الصناعي الذي امتد تأثيره إلى سائر بقاع العالم وقد فرض هذا التقدم مطالبة على التربية أيضا وبدأ الاهتمام يتزايد لإعداد الفنيين والخبراء والمهنيين من كل المستويات ومن كل مجالات النشاط البشري ولم يعد الإمام بالقراءة والكتابة للجميع ، ولا التدريب التقليدي للصفوة ولا أي مزيج من هذين يستطيع أن يفي بحاجة الدولة من المتخصصين على اختلاف نوعياتهم ومن ثم تعرضت الأنظمة التعليمية في كل البلاد إلى ضغط رهيب لكي تقوم بتدريب واسع الاختلاف في نوعه لعدد من الناس يتزايد باستمرار .

ومع نمو الاتجاه الديمقراطي وانتشار المبادئ الديمقراطية في أجزاء كثيرة من العالم صار لابد للتعليم من يسير هو الآخر في هذا الاتجاه ، وأن يصبح حقاً طبيعياً لكل الناس وأن تضطلع الدولة بمسئوليتها في التوسع المستمر في حجم ومدى التعليم الذي يراد إيصاله لعدد متزايد من الناس لفترات أطول وعلى نحو أكثر تنوعاً وصاحب هذا الطلب المتزايد على التعليم

ارتفاع نفقاته بتزايد سنوات الدراسة ، وارتفاع مرتبات المدرسين وزيادة حجم الإنفاق على المباني والمعامل والمكتبات وغيرها من الوسائل وظهر اتجاه عالمي لرفع مستوى مهنة التدريس اجتماعياً إلى مصاف المهن الأخرى وإمداد المدرس بتدريب خاص في الطرق التربوية فضلاً عن المعلومات الخاصة بالمادة التي يدرسها وقد أدت الديمقراطية إلى تضيق المسافة التقليدية التي كانت تفصل بين أهل المعرفة وجماهير الشعب الجاهلة وفتحت الباب على نطاق أوسع لتحركات اجتماعية رأسية وأصبح التعليم هو الطريق لتحقيق الآمال الفردية والأهداف القومية للدولة.

وتمشياً مع مطالب المجتمع الصناعي وأهداف الدولة والنظريات الجديدة في عملية التعلم ظهر اتجاه لجعل محتوى التعليم وطرقه اقرب إلى تجارب الحياة وأفسح المجال للأنشطة العلمية خارج المنهج المدرسي للأطفال والشباب لإعدادهم للحياة المقبلة بعد الانتهاء من التعليم بالمدارس وبدأت تظهر صورة جديدة من التعليم كبرامج الخدمة العامة في الجامعات أو دروس المراسلة والتدريب وإعادة التدريب في موقع العمل.

ونتيجة للتوسع في التعليم والاتجاه إلى تعميمه في مستويات أعلى ظهرت مشكلات تربوية تتمثل في كيفية الجمع بين الكم والكيف ، وقد كانت هذه المشكلة أكثر حدة في البلاد التي اضطرت إلى استخدام موارد محدودة لتحل في وقت واحد مشكلة الأمية بين العامة وتدريب متخصصين مؤهلين بدرجة عالية ، هذا إلى جانب المشكلات الأخرى المتعلقة بصعوبة إيجاد وتدريب المدرسين بسرعة تتناسب مع سرعة تزايد الطلب عليهم .

وقد أخذت الاتجاهات المشتركة والمشكلات المتشابهة في التعليم أشكالاً متميزة في النظم التعليمية المختلفة وقد اختلفت أهمية هذه النظم

بدورها خلال القرن العشرين تبعاً لنفوذها وإعداد الناس الذين تأثروا بها ، فهناك النظام البريطاني والفرنسي والألماني ونظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية ونظام التعليم في الاتحاد السوفيتي ومن الأنظمة التي حظيت باهتمام المربين أيضا في القرن العشرين التعليم في الهند وجمهورية الصين الشعبية ، لأن هذين القطرين معاً قد قدما للعالم وسائل متميزة لمواجهة مشكلات تحضير سكانها يمكن الاقتداء بها .

الخصائص المميزة للتربية في القرن العشرين

أ) أهداف التربية :

أصبح الهدف من التربية أعم وأشمل من مجرد حشو الذهن بمعلومات ومعارف يرى الكبار أهميتها وضرورتها لإعداد الأجيال الجديدة للحياة في المجتمع ، ولم يعد الهدف المعرفي وحده يأخذ مكان الصدارة بل أصبح الهدف الاقتصادي والاجتماعي أكثر وضوحاً ومع ذلك في ربط التعليم بالحياة العملية وبالإننتاج وتحقيق الرفاهية للفرد والدولة والسعي إلى مزيد من التقدم والرخاء كما اهتمت التربية بإعداد المواطن المستتير القادر على مواجهة التغيرات الاجتماعية التي تتلاحق في المجتمعات الحديثة والقادر على تحديد دوره والاضطلاع بمسئوليته تجاه نفسه وتجاه المجتمع.

وقد ارتبطت أهداف التربية في هذا القرن ارتباطاً وثيقاً بأهداف الدولة وبالمبادئ التي تؤمن بها ، فحيث تسود المبادئ الديمقراطية الليبرالية في السياسة التعليمية يكون من أهم أهداف التعليم تنمية كل فرد لصالحه الخاص طبقاً لقدرته وبصرف النظر عن أصله الاجتماعي وخير تعبير عن هذا المفهوم للتربية هو ما نجده عند **جون ديوي** الذي أقام تفكيره على أساس الإعلان الأمريكي للاستقلال والمبادئ الأساسية **لتوماس جيفرسن** ويتضمن

أن التربية يجب أن تتجه إلى حاجات كل الناس ومطالبهم وأن التسهيلات التعليمية يجب أن يتسع مداها وأن تتطور بحيث تحقق تكافؤ الفرصة.

وفي (روسيا) نجد مهمة التربية تنحصر في إعداد ذلك النوع من الناس الذي يستطيع خلق مجتمع اشتراكي وتأكيد هذه المبادئ في الجيل الصاعد وتحقيق الولاء والانتماء للحزب والتفاني في خدمة الدولة الشيوعية.

ب) مدى التعليم :

في بداية القرن العشرين كانت فكرة التعليم الابتدائي الإلزامي المجاني العام مقبولة باعتبارها هدفا من الأهداف في الدول الغربية وإن لم تكن متحققة بنفس الدرجة في الدول التي قبلت هذا المبدأ قبلاً كاملاً وظلت الازدواجية بين التعليم الشعبي والتعليم الصفوة قائمة في بعض الدول التي سارت على النظام الأوربي التقليدي بينما أتاح نظام التعليم في أمريكا فرصة أكبر للتعليم المجاني في المدارس الابتدائية والثانوية.

كما تم في بداية القرن العشرين الاعتراف بتعليم الكبار عن طريق مدارس المراسلة وفصول الخدمة العامة للجامعات وأشكال الأخرى من التعليم الشعبي ليشمل البالغين، مثل المدارس الليلية والبرامج التكميلية وحلقات الدراسة التي تنظمها النقابات والاتحادات الأهلية ، بالإضافة إلى دور التعليم غير الرسمي الذي تضطلع به عن عمد - أو عن صدفة - الأجهزة الكثيرة للاتصال بالجماهير التي تعرض لها مواطن القرن العشرين كالراديو والتلفزيون والسينما والصحف..الخ.

ج) الرعاية والتمويل :

تزايدت باستمرار نفقات التعليم وحاجة إلى التمويل بسبب زيادة عدد التلاميذ والحاجة إلى مدرسين أحسن إعدادا وأحسن مرتبا ومبان وإمكانيات

على أعلى مستوى لكي تتماشى مع التغيير التكنولوجي العام ، وإضافة خدمات جديدة مثل العناية بالصحة المدرسية والغذاء مما لم يشغل المدارس من قبل وقبل الحرب العالمية الأولى وبعد الأخذ بمبدأ التعليم الإجباري أصبح تمويل الدولة للتعليم الأولى عاما بالنسبة للجميع باستثناء من اختاروا لأنفسهم التعليم الخاص وقد ظلت الفروق واضحة بين الدول الغنية والدول الفقيرة في مقدار ما ترصده لهذا النوع من التعليم ، وبعد الحرب العالمية الأولى صارت مشكلة تمويل التعليم من المشاكل الحادة بعد انتشار التعليم الثانوي وما يتطلبه من موارد وصار التعليم من أكبر بنود الإنفاق في ميزانية الدول المتقدمة في التعليم.

د) إعداد المدرسين وتدريبهم :

سبق التزايد في حجم التعليم سرعة إعداد المدرسين سواء في البلاد التي تحقق لها من قبل تعليم شعبي في بداية القرن أو البلاد التي كانت حاول تحقيق تعليم أولى عام في منتصف القرن وقد عانت معظم دول العالم من مشكلة توفير مدرس التعليم الابتدائي بسبب قلة الأجور التي يتقاضاها المدرسون ووجود فرص عمل بديلة كما واجهت معظم الدول أيضا مشكلة عدم كفاءة من يقبلون على هذه المهنة وعدم توفر المؤهلات المطلوبة لديهم مما أدى إلى ظهور الاتجاه في معاهد إعداد المعلمين لرفع المستوى المهني وتوسيع محتوى التدريب، كما أدى تطور نظرية التربية وطرائقها إلى زيادة الاهتمام بتدريب المدرسين على فهم الطفل وتكييف الظروف التعليمية بما يتفق مع نتائج علم التربية.

هـ) محتوى التعليم :

لم يعد محتوى التعليم في القرن العشرين قاصراً على الدراسات

الإنسانية الكلاسيكية بل كان من الضروري أن يتغير هو الآخر لكي يواكب العصر ولكي يشمل ألوانا جديدة من المعرفة التي تتطلبها الحياة الحديثة ، حتى يمكنه أن يقدم الكفاءات التكنولوجية التي يحتاج إليها المجتمع الحديث وأن يطبق هذا المحتوى نتائج البحوث التربوية على تربية الفرد وتطويره وتحقيق أهداف الدولة .ومن ثم بدأ التعليم الثانوي التقليدي في أوروبا يستكمل بالمواد الحديثة في مطلع القرن العشرين ، وأضيفت بدرجة ملحوظة دراسة اللغات الحديثة والعلوم والمواد الاجتماعية...إدخال المواد الفنية والمهنية وغيرها من المواد العملية وإنشاء المدارس الفنية الخاصة.

ولم يكن التغيير قاصراً على المدارس الثانوية بل تعداه إلى الجامعات فوسعت هي الأخرى من ميادين دراساتها استجابة لتزايد عدد الطلبة الذين يتلقون التعليم الجامعي واستجابة لما حدث من ظهور ميادين جديدة للمعرفة واستجابة لتعدد الميادين المهنية التي تتطلب مؤهلات عالية.

٩) تطور المبادئ التربوية وتطبيقها :

تطورت المبادئ التربوية في القرن العشرين نتيجة لجهود المفكرين والمربين الذين مارسوا العمل التربوي وتوصلوا من خلال استحداث طرق جديدة في التعليم تقوم على الملاحظة والتحليل النظري الدقيق لفهم نمو الطفل وتطوره وتحديد العناصر التي تدخل في العملية التعليمية.

وكانت أشد المبادئ انتشاراً في القرن العشرين وأبعدها أثراً في طرق التعليم في بلاد مختلفة المبدأ القائل بأن التعليم لا ينفصل عن الحياة بل هو الحياة نفسها وأن التربية عملية متصلة ومتكاملة وليست شيئاً قاصراً على ما يدخل العقل من معلومات ومعارف، ومن أبرز الدعاة لهذا المبدأ **جون ديوي**. وفي مقابل المبادئ التي أعلنها **ديوي**، والتي كانت ملاءمة إلى

أقصى حد لطبيعة المجتمع الأمريكي، وللقيم التي تحكم هذا المجتمع وفي مقدمتها تقدير واحترام العمل في مقابل الفكر والتأمل نجد **التعليم الروسي** يسترشد بمبادئ تربوية متميزة خاصة به تقوم على الإيمان بالعمل الجماعي وربط التعليم بالعمل والإنتاج ويرفض التربية الحرة والثقة في اختبارات الذكاء وغيرها من المقاييس التي تفترض/ تتضمن أن شخصية الفرد تتحكم فيها الوراثة أو البيئة الثابتة والإيمان بالإمكانات الواسعة للإنسان والثقة بالطاقات الخلاقة لمن يعيشون في ظل النظم الجماعية .

ومن المبادئ التقدمية التي ظهرت في هذا القرن أيضا تلك التي نادى بها **المهاتما غاندي** والتي طبقها في المدارس التي أنشأها وأهمها القضاء على الحد الفاصل بين التعليم والعمل واحترام العمل اليدوي وجعله أساسا لتدريب اليد والعقل وتحقيقاً لهذه الغاية اهتم **غاندي** بتعليم حرفة يدوية يستثمر بها الطالب وقته في عمل إنتاجي نافع هذه المبادئ التي نادى بها غاندي هي التي قام عليها نظام التعليم الأساسي في الهند.

ن الاهتمام الدولي بالتعليم :

أصبح الاهتمام الدولي بالتعليم أحد الملامح الرئيسية للتربية في هذا القرن وبدأت سلسلة من المؤتمرات الدولية مع بداية الحرب العالمية الأولى عقد أولها في جنيف عام 1933 حيث قدمت الحكومات تقارير عن نظمها التعليمية وتلقت توصيات من المؤتمر الدولي ويصدر المكتب الدولي للتربية الذي تأسس في جنيف عام 1929 كتابا سنويا لشئون التعليم يتيح لمختلف الدول الاطلاع على احدث التطورات في التربية في الدول الأخرى.

كما تأسست منظمة اليونسكو عام 1945 لتبادل المعلومات والوثائق بين الدول وعقد المؤتمرات وتعزيز حركة تبادل الطلبة والمدرسين، وتقديم

المعونات الفنية في الإدارة وتدريب المدرسين وإعداد مناهج الدراسة بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة.

وفيما يلي عرض لأهم اتجاهات التربية الأمريكية من خلال تناول آراء جون ديوي التربوية :

جون ديوي (1859 – 1952)

يرتبط اسم ديوي في التربية بالحركة التقدمية والتي ارتبطت بما كشفت عنه العلوم المختلفة من حقائق تتعلق بنمو الكائن وطرق تعلمه وتكيفه مع البيئة المادية والاجتماعية، كما تعكس تطور المجتمع بما له من عناصر ثقافية متغيرة وما يواجهه من مشكلات تتطلب حلولاً ؛ هذه التربية تحاول الاستفادة من التقدم العلمي في مجال التربية لتحقيق نمو أكبر للأطفال يتناسب مع قدراتهم وميولهم ، ويساعدهم على القيام بدورهم في تغيير العالم وتحسين الظروف التي يعيشون فيها .

ويبني الاتجاه التقدمي في التربية عند جون ديوي على اعتقاد بأن العالم دائماً في حالة تغير وتطور وأن الإنسان كائن بيولوجي واجتماعي معقد يحافظ على بقائه باستخدام ذكائه لتحقيق التكيف مع البيئة الدائمة التغير وتطويرها أيضاً والتربية هي العملية التي ينمي بها الإنسان ذكائه الفردي والاجتماعي عن طريق إعادة تنظيم خبراته. كما ترتبط هذه الحركة التقدمية في الولايات المتحدة بالفلسفة البراجماتية/النفعية والتي تقرر أن مقياس الحكم هو التجربة النافعة لأكثر عدد ممكن من الناس فالعمل والمنفعة هما مقياس الحكم الوحيد بشرط أن يكون هذا النفع مستمراً أطول مدة ممكنة كما تؤكد البراجماتية دائماً قدرة الإنسان على التلاؤم مع بيئته المتغيرة ، حتى تسد حاجاته وتجعل بيئته أفضل وأحسن دائماً.

ويمكن تلخيص أهم خصائص الحركة التقدمية فيما يلي :

- (1) تهتم التربية التقدمية بالطفل ككل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية ، كما تعمل على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل للنمو ، وتمكنه من التعبير عن ذاته .
- (2) تؤمن التربية التقدمية بأن التعليم يكون أكثر فاعلية عن طريق العمل ، ولذلك فإن المدرسة التقدمية تسمى أحيانا مدرسة النشاط ، النشاط من جانب المتعلم وممارسة ما يتعلمه وتطبيقه عملياً ، كما يطلق على هذا الأسلوب أيضاً ، منهج الخبرة .
- (3) لا تستخدم التربية التقدمية الأساليب التقليدية في التدريس والتي تقوم على التلقين ، ولكنها تحرص على إثارة ميول الأطفال ومدعم بخبرات جديدة أكثر تنوعاً ، وإتاحة فرص النشاط المختلفة داخل المدرسة ، مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .
- (4) التربية التقدمية هي الطريق المؤدي إلى الديمقراطية ، عن طريق ما تنتجه من فرص للمشاركة في إدارة المدرسة من جانب المتعلمين ، كما تقلل في نفس الوقت من ممارسة المعلم للسلطة إلى حد أدنى .
- (5) التربية الخلقية من وجهة نظر أنصار التربية التقدمية ينبغي أن تعمل على تنمية الوعي الاجتماعي وما يتطلبه ذلك من تنمية قيم المشاركة والتعاون وتحمل المسؤولية وضبط النفس .

يعتبر **جون ديوي** رائد الاتجاه البيولوجي للفلسفة البراجماتية التي يفضل البعض تسميته بالاتجاه الطبيعي التجريبي . والإنسان تبعاً لنظرية ديوي الطبيعية هو كائن طبيعي يعيش في بيئة طبيعية دائمة التغيير ويمكن معرفتها بالخبرة والتجربة، ويجب على الإنسان أن يكف نفسه بهذه الخبرة

والتجربة، وأن يمارس ذكاه وتفكيره. والذكاء في نظر ديوي يعني القدرة على استخدام الخبرة.

ووفقاً لنظرية داروين التي تأثر بها ديوي يفترض أن العقل أو الذكاء جاء متأخراً ، وأن الإنسان استخدمه في التكيف مع بيئته وبناء على ذلك صاغ ديوي نظريته في التربية على أساس أنها تعلم الفرد طريقة التفكير باعتباره وسيلة لحل مشكلات تكيف الإنسان مع بيئته. والعقل عنده ليس شيئاً ثابتاً وإنما هو عملية نمو فالطفل يكتسب العقل والعقلانية من تعلمه معاني الأشياء في بيئته. والعقل كعملية نمو ليس إلا مجرد وجه واحد من عملية النمو الكاملة للإنسان فالعقل والروح كل لا يتجزأ. وهكذا رفض ديوي التصور الثنائي للطبيعة الإنسانية أي ثنائية العقل والجسم لأنها تناقض ما تقرره العلوم البيولوجية والسيكولوجية على أنها كل متكامل وكذلك رفض الفصل بين الأفكار والأعمال أو الأنشطة فالعقل نتاج النشاط والعمل ينمو من خلالهما وربط بين الفكر والعمل. ولذا يجب أن يحظى التعليم من أجل العمل بأهمية واحترام مماثل للتعليم من أجل التفكير.

وفي عام 1910م نشر ديوي كتاب صغيراً بعنوان "كيف نفكر؟" وبه قائمة بالخطوات الخمس في التفكير التي قدمها للمدرسة كبديل لخطوات التدريس الخمس التي وضعها هربارت فقد طلب ديوي من المدرسين أن يهتموا بتشجيع التلاميذ على التفكير أو حل المشكلات.

وتتناول أولى خطوات ديوي الشعور بالمشكلة أي أن التلميذ يواجه موقفاً مشكلاً فعندما يكتنف الغموض الأشياء يحس التلميذ بالحاجة إلى الإيضاح . وهذا هو الشيء المهم الذي يعتبره ديوي المنبع الداخلي لتوليد

الدافع أو الحافز، بهذا يكون أمام التلميذ هدف، وتعالج المشكلة في الخطوة الثانية وتفحص بدقة من جميع الوجوه على أمل فهمها.

ثم يقترح في الخطوة الثالثة الطرق لحل المشكلة وتوضع الفروض وتختبر تجريبياً . أما الخطوة الرابعة فليست سوى التوسع في الافتراض ولم يتوقع ديوي أن يقف التلميذ مباشرة من أول تكهن أو فرض إلى اختباره وكلما زادت الفروض أمكن اختبارها وتختبر في الخطوة الرابعة التكهنات والفروض. ثم تختبر في الخطوة الخامسة صحة الفروض المحتملة ويؤدي الفشل إلى تكرار الخطوات الأربعة الأخيرة كما أن النجاح أو الفشل يمدنا بخبرة نضع على أساسها التفكير فيما بعد. وقد رفض ديوي نظرية الملكات العقلية كما رفض فكرة قيام المنهج على معلومات إنسانية ثابتة تقسم منطقياً إلى مواد دراسية و إلى مقررات . وطالب بأن تترجم العلوم والفنون التي يدرسها التلميذ إلى خبرات واحتياجات حتى لا تصبح عديمة المعنى. ونظر إلى التربية على أنها عملية إعادة بناء لخبرة الطفل حتى تتسع لتشمل الخبرة المنظمة الواسعة التي يطلق عليها المواد الدراسية لقد نظر إلى الطفل على أنه وحدة تنمو من خلال أنشطتها الخاصة في إطار اجتماعي فهو نتاج اجتماعي يعتمد في نموه على البيئة الاجتماعية.

وقد أسس ديوي مدرسته التجريبية في جامعة شيكاغو عام 1896م حيث حققت فكرة التعليم عن طريق العمل ذيوياً وحاول في هذه المدرسة أن يعلم التلاميذ من خلال مشكلات تبرز من مواقف الحياة .

وقد عاب ديوي على المدرسة تخلفها عن مواكبة التطور والتغيير الذي أحدثته الثورة الصناعية والحياة الديمقراطية . وطالب بأن تكف المدرسة عن طريقها التقليدية التي تعتمد على الكتاب المدرسي وأن تقدم بدلاً منها

الخبرات الحقيقية من الحياة وقال بأنه يجب استبدال مدرسة الاستماع بمدرسة الخبرات والنشاط وينبغي أن يكون المنهج المدرسي قائماً على الخبرات والأنشطة الاجتماعية الحقيقية فالمدرسة في نظره هي الحياة وليست الإعداد للحياة وهدفها الرئيسي تدريب التلاميذ على الحياة التعاونية ذات النفع المتبادل والمدرسة من خلال مسؤوليتها تسهم في إصلاح المجتمع وكان له تأثير كبير على الفكر التربوي ونشأت كثير من مدارس النشاط في أمريكا بفضل ونشأت بناء على فكرته عن النشاط طريقة المشروع لكلباتريك وطريقة دالتون، وامتد تأثيره خارج وطنه لتثير أفكاره التربوية في التربية الحديثة اهتمام الكثيرين في الشرق والغرب على السواء.

قضية للبحث والمناقشة :

امتد تأثير ديوي خارج وطنه لتثير أفكاره التربوية في التربية الحديثة اهتمام الكثيرين في الشرق والغرب على السواء. اشرح هذه العبارة ؟

قضية للبحث والمناقشة :

إن فكرة التعليم عن طريق العمل قديمة قبل ديوي. وسبقه إليها كتاب عصر النهضة ومن أشهرهم كومينيوس الذي أكدها. وكان روسو وبستالوتزي وفروبل من الذين قاموا بالعمل على نشرها وذيوعها.

1. اشرح هذه العبارة ؟

2. وضح أوجه الاختلاف والتشابه بين آراء ديوي وفلاسفة عصر النهضة ؟

أنشطة الفصل السابع 7 Chapter Reviewing

- (1) اشرح باختصار أهم ملامح عصر النهضة الإيطالية ؟
- (2) تكلم باختصار عن أهداف التربية للحركة الإنسانية وحركة الإصلاح الديني والحركة الواقعية الكلاسيكية والحركة الواقعية الحسية ؟
- (3) لخص أهم الاتجاهات التربوية للحركة الطبيعية ؟
- (4) قارن بين الحركة النفسية والحركة الاجتماعية من حيث أهداف التربية وأنواعها ومحتواها؟
- (5) تحدث باختصار عن أهم الخصائص المميزة للتربية في القرن العشرين؟
- (6) تحدث باختصار عن أهم اتجاهات التربية الأمريكية؟

"المراجع References"

- 1) بول منرو: المرجع في تاريخ التربية، الجزء الثاني، (ترجمة) صالح عبد العزيز، (مراجعة) حامد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1949 .
- 2) سعد مرسي أحمد : تطور الفكر التربوي ، ط7 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1984 ، .
- 3) سهام محمود العراقي : تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، 1984 .
- 4) عبد الغني عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1978 .
- 5) عبد المجيد شيحه : فصول في تاريخ التربية ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2004 .
- 6) محمد سمير حسانين : معالم تاريخ التربية ، ط 2 ، أبو العينين للطباعة ، طنطا ، 1988 .
- 7) محمد منير مرسي : تاريخ التربية بين الشرق والغرب ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003 .
- 8) ممدوح عبد الرحيم الجعفري وآخرون : تاريخ التربية ، كلية رياض الأطفال ، جامعة الإسكندرية ، 2002 .

الفصل الثامن

التربية في الشرق العربي الإسلامي

- المعالم الثقافية للشرق العربي الإسلامي في العصور الحديثة .
- السياسة التعليمية التركية في البلاد العربية .
- أعلام النهضة التربوية في الشرق العربي الإسلامي (في القرن التاسع عشر) :
 - (1) رفاة الطهطاوي .
 - (2) على مبارك .
- الفكر التربوي في مصر في القرن العشرين .
- قادة الإصلاح التربوي في مصر في القرن العشرين :
 - (1) إسماعيل القباني .
 - (2) طه حسين .

"التربية في الشرق العربي الإسلامي"

أهداف الفصل :

بعد أن تنتهي من دراسة هذا الفصل وتنفيذ الأنشطة المرتبطة به يتوقع منك أن تصبح قادراً على أن :

- (1) تعرف على أهم المعالم الثقافية لبلاد الشرق العربي الإسلامي في فترة الحكم التركي العثماني .
- (2) تدرك أهم الملامح السياسية التعليمية في بلاد الشرق العربي الإسلامي في فترة الحكم التركي العثماني .
- (3) تعرف على الجهود المختلفة لأعلام النهضة التربوية في بلاد الشرق العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر .
- (4) تلم بأهم ملامح الفكر التربوي في مصر في القرن العشرين .
- (5) تميز بين الاتجاهات المختلفة لقادة الإصلاح التربوي في مصر في القرن العشرين .

مقدمة :

ظهر الأتراك على الساحة الدولية كقوة حربية مكنتهم من السيطرة على الشعوب العربية منذ عام 1517م عندما استولوا على مصر وسوريا، ومن بعدها امتدت سيطرتهم على معظم أقطار العالم الإسلامي، ولم تجد الشعوب الإسلامية غضاضة في الحكم التركي تحت شعار الإسلام، ولكن الأتراك لم يحققوا هذا الأمل وشغلوا ببناء قوتهم العسكرية وتوسيع ملكهم حتى استنفدت قوتهم وانتهى بهم الأمر إلى الضعف والتدهور.

وكان شر ما أصيبوا به هو جمود الحياة الفكرية والثقافية، فقد استسلم العالم العربي الإسلامي لفترة من الفقر والجهل والنوم العميق امتد إلى ما يقرب من أربعة قرون. وقد تميزت الفترة خلال الحكم التركي العثماني باتجاهات إيجابية وسلبية كان لها تأثير بعيد المدى على التطور الحضاري للبلاد العربية.

ويمكن توضيح تلك الاتجاهات باستعراض لأهم المعالم الثقافية لتلك الفترة:

المعالم الثقافية لفترة الحكم العثماني :

(1) الدعوة إلى تجديد الإسلام :

التجديد في السلام ظاهرة دينية هامة لا يختص بها عصر دون عصر فقد ظهر عدد كبير من المجددين في الإسلام على تاريخه الطويل . وكانت طلائع حركة التجديد في العالم الإسلامي في العصر الحديث فيما قام به محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية من دعوة إصلاحية وسلفية لتجديد الدين والعودة به إلى منابعه الأصلية وظهر جهود أخرى لعلماء المسلمين في الهند وفي مصر لتجديد الدين الإسلامي من أهمهم: جمال الدين الأفغاني

واتباعه من أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا وقد امتد تأثير هذه الحركة التجديدية المباركة في مصر إلى بقية العالم الإسلامي شرقاً وغرباً .
وتتلخص أهم مبادئ التجديد الديني فيما يلي :

أ) طرح التقليد والاعتراف بالعقل كمصدر من مصادر المعرفة.
ب) تقديم العقل على النقل عند التعارض مع التفويض في شأن النص أو تأويله وما وصل إليه العقل البشري من نتائج.
ج) الدين من موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد ما عساه أن يقع منه من خلط أو تخبیط.

د) الاجتهاد، أي بذل الجهد لاستتباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

هـ) النظرة الناقدة الفاحصة للتراث الديني ، والتمييز بين الأصل والدخيل يلي ذلك تجديد العناصر الأصلية الصحيحة ومطالبة المسلمين بالحرص عليها والتمسك بها وأيضا تمييز العناصر الدخيلة والغريبة عن روح الإسلام ومطالبة المسلمين بالعزوف عنها والتخلص منها.
وهذا ما فعله عظماء المجددين في الإسلام في العصور الحديثة ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب في السعودية والشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده واتباعه في مصر في العصر الحديث .

(2) الدعوة الإصلاحية السلفية و التعليم :

شهدت البلاد العربية ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر انتفاضة ضد الجمود العثماني والضعف والتخلف الذي سيطر على العالم الإسلامي وقد امتدت هذه الحركة خارج البلاد العربية. وكانت حركة إصلاحية تجديدية محافظة فهي محافظة لأنها دعت إلى العودة إلى

المصادر الأساسية للإسلام وهي القرآن الكريم والسنة وتجديدية في دعوتها لتجديد الإسلام وتصحيح العقيدة وتخليصها مما علق بها من أوهام وأباطيل تحول دون الفهم الصحيح للدين. كما دعت إلى فتح باب الاجتهاد وإحياء الشخصية الإسلامية على أساس الإخاء الإسلامي وتوحيد الاتجاهات الإسلامية بين المسلمين وجعل اللغة العربية صالحة لأن تكون لسان العالم الإسلامي وقد عرفت هذه الحركة بالسلفية أيضا لأنها تصدر عن السلف الصالح من أمثال ابن حنبل وابن تيمية وابن قيم الجوزية.

وجاءت أول خطوة في هذه الحركة المباركة في العصور الحديثة من قلب الجزيرة العربية بقيادة **محمد بن عبد الوهاب** من الحجاز سنة 1768م فكانت تعبيراً صادقاً عن أصالة الإسلام . فمن هذه الأرض الطيبة أيضا قامت حركة تجديده وكانت حركة رائدة تمثلت بها الحركات الإصلاحية والإسلامية التي تلتها في العالم الإسلامي ك**الحركة السنوسية** في ليبيا و**الحركة المهدية** في السودان والدعوة إلى الجامعة الإسلامية التي قادها **جمال الدين الأفغاني** ومن بعده تلميذه **محمد عبده** وتلميذ التلميذ الشيخ **محمد**. وكانت هذه الحركة الإصلاحية بمثابة المناخ الفكري الذي قاد حركة النضال ضد الاستعمار في الوطن العربي فيما بعد ففي مصر قاد **عمر مكرم** الحركة الإسلامية الوطنية في مصر ضد الفرنسيين وضد الوالي التركي خورشيد حتى عزله وأعلن أن من حق الشعب عزل الحاكم إذا ظلم وكانت دعوة جريئة تذكرنا بقوة وعظمة المسلمين الأوائل وإلى جانب الحركة السنوسية في ليبيا كان هناك **عمر المختار** الذي قاد مقاومة الاستعمار الإيطالي و**عبد الحميد بن باديس** الذي قاد مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وكان هناك **محمد عبد الله الشوكاني** الداعية الإسلامي في اليمن

ومحمود شكري الألوسي في العراق وخير الدين التونسي في تونس وقد امتد
صدى هذه الحركة خارج البلاد العربية إلى أصقاع أخرى في البلاد
الإسلامية منهم الزعيم شامل وحركته الثورية ضد سيطرة روسيا القيصرية
في القوقاز وما زال لهيب هذه الثورة مشتعلًا حتى الآن وبخاصة في الشيشان
على الرغم من مرور عقود كثيرة عليها.

وكانت التربية والتعليم من أهم أساليب الحركة السلفية الإصلاحية في
تحقيق أهدافها فكان محمد بن عبد الوهاب يحارب الأمية في سبيل نشر
الدعوة ويلزم أتباعه بتعليم القراءة والكتابة مهما كان عمره ومهما كانت منزلته
حتى الأمراء كانوا يقرأون مثل بقية الناس فصار منهم العلماء المعلمون أمثال
الإمام الأمير سعود الكبير الذي كان يلقي دروساً في التوحيد إلى جانب
أعمال الإمارة.

وكان جمال الدين الأفغاني رائد الجامعة الإسلامية وروحها الدافق
وكان مدرسة تربية تخرج فيها قادة الإصلاح كما كانت خطبه ذات اثر كبير
على الجماهير لقد كان داعية إلى التحرر من الظلم والاستبداد. وكانت
كلماته مؤثرة في أعماق القلوب في النفوس وكان لخطبه وكتاباته أثر كبير
في اليقظة الفكرية الإسلامية. وحمل الدعوة من بعده تلميذه الشيخ الإمام
محمد عبده وجاهد في سبيلها في مصر وسوريا وفي لبنان وتونس والجزائر
وفي كل مكان ذهب إليه وكان يرى أن الطريق الوحيد للنهضة والتجديد في
العالم الإسلامي هو التربية.

وقد سار في الطريق الذي رسمه محمد عبده المسلمون في المغرب
العربي منهم عبد الحميد بن باديس في الجزائر؛ فقد أنشأ من خلال جمعية
العلماء المسلمين التي تزعمها حوالي 300 مدرسة حفظت اللغة العربية

والإسلام في الجزائر ووصل الصدى إلى الهند فنجد هناك أحمد خان ينشئ جامعة عليكرة في الهند وشلبي النعماني أنشأ ندوة العلماء في لكنو بالهند ومن وردها أيضا أبو الحسن الندوي العالم الإسلامي المعروف. وقد اتجهت ندوة العلماء بإنشاء مدرسة كبرى للعلوم في مدينة لكنو كان عملها الأساسي هو نشر المعارف وإعادة مجد اللغة العربية في بلاد الهند وكان سيد أمير علي ومحمد إقبال في مقدمة الدعاة الذين آمنوا بأن التربية والثقافة هي الوسيلة الأساسية لإزالة آثار التخلف الإسلامي.

(3) دعوات التغريب والتشكيك الفكري :

شهدت هذه الفترة دعوات وحركات مختلفة نشطة للتغريب والتضليل والتشكيك الفكري في الإسلام ومحاربة اللغة العربية وهي الدعاة الأساسية للدين من هذه الحركات حركة التبشير والحركة الصهيونية والدعوة إلى العامية بدل الفصحى واستخدام الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية وفيما يلي توضيح ذلك :

أ) الحركة التبشيرية ونشاطها التربوي :

كانت الحركة التبشيرية التي شهدها العالم العربي في ظل الحكم التركي العثماني صورة أخرى للحروب الصليبية انتقلت فيها المعركة إلى داخل الوطن العربي الإسلامي نفسه وقد ارتبطت هذه الحركة بنشاط المبشرين من الأوربيين والأمريكيين في القرن التاسع عشر في مصر والشام وما قاموا به من إنشاء المدارس والمستشفيات لخدمة أغراضهم. وقد أصبح التبشير حركة عالمية منذ سنة 1830م عندما أقرها الباباوات ورسموا خطته ورصدت له الدول الأوربية الأموال الضخمة للإنفاق عليه. وقد سار العمل التبشيري في طريقين :

الأول - الاحتلال العسكري : ففرنسا قد احتلت الجزائر في نفس العام الذي أصبح فيه التبشير حركة عالمية.

الثاني - العمل التربوي : فقد عملت الحركة التبشيرية على ترويج الأفكار التي تخدم مصالحها وفي مقدمتها التشكيك في القيم العربية الإسلامية وفي التاريخ الإسلامي وفي فضل العرب والمسلمين على الحضارة العالمية . وذلك من خلال إنشاء مدارس رياض الأطفال ومدارس البنات بصفة خاصة ليسهل التأثير على عقول النشء.

وكانت **مالطة** أول مركز للبعثات التبشيرية في الشرق الأوسط منذ مطلع القرن التاسع عشر وقد ارتبطت جهود التبشير بالمشروعات الخيرية في مجال التعليم والعلاج الطبي وإنشاء المستشفيات وتقديم الخدمات الاجتماعية للفقراء والمحتاجين . وكانت بيروت ثاني مركز حيث تركزت الحركة التبشيرية وأنشأت بها جماعة **الجيوزيت** الكلية السريانية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية) عام 1866 التي لعبت دوراً تربوياً بارزاً فقد تخرج منها الآلاف ومنهم الكثيرون الذين تولوا مراكز القيادة في البلاد.

وأنشأت الإرساليات اليهودية والمسيحية منذ أوائل القرن التاسع عشر المدارس التبشيرية في المغرب ووجدت المدارس التبشيرية في السودان في النصف الأول من القرن العشرين، كما وجدت المدارس التبشيرية في إسطنبول (قلب الدولة العثمانية).

وفي مصر وجدت الحركة التبشيرية لها مجالاً خصباً في ميادين التربية في القرن التاسع عشر ففي عام 1840م أنشأت **الجمعية الإنجيلية البروتستانتية** مدارس لها وتبعتها الإرسالية الأمريكية البروتستانتية وتبعهم بعد ذلك الآباء **الجيوزيت** وحتى عام 1871م كانت توجد 160 مدرسة أجنبية

تضم 5591 تلميذاً ولم تكن هناك أي قيود على هذه المدارس بل الأغرب من هذا أن تلك المدارس كانت تلقي التشجيع الأدبي والمادي من الحكام المصريين فكانت تقدم الهبات وتمنح الأراضي وكميات سنوية من القمح وتدفع لها أجور ومرتببات معلمي اللغة العربية وتقدم لها مجاناً الكتب الدراسية ومساعدات مالية سنوية أيضاً.

ب) الحركة الصهيونية :

تعتبر الحركة الصهيونية صورة أخرى للحروب الصليبية استهدفت إيجاد جسم غريب دائم يعمل على استنزاف طاقات العالم العربي الإسلامي وبشنت جهوده ويحول دون تقدمه وقد عملت تلك الحركة منذ نشأتها عام (1897م) على تزيف حقائق الإسلام وتشويهها في كل الموسوعات التاريخية والثقافية في الغرب كما شوهدت الصورة العربية في أعين الأوربيين وغيرهم وقد انتهى الأمر بالصهيونية إلى خلق كيان لها في الوطن العربي.

ج) الدعوة إلى العامية واستخدام الحروف اللاتينية :

بدأت الدعوة إلى العامية بدل الفصحى تظهر على السطح في مصر في يناير عام (1893م) عندما ألقى المهندس **وليم ويلكوكس** محاضرة في نادي الأزبكية زعم فيها أن أهم عائق يمنع المصريين من الابتكار أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة العربية الفصحى ولو أنهم ألفوا وكتبوا باللغة العامية لصاروا مبتكرين واستدل على ذلك بأن الإنجليز لم يكونوا مبتكرين عندما يألّفون باللاتينية فلما اختاروا لغة الفلاحين الإنجليز وكتبوا بها صاروا مبتكرين وضرب مثلاً بشكسبير وبيكون والدعوة إلى العامية رغم ما فيها من شر لا يخفى على العيان ، فإنها وجدت آذانا صاغية تستجيب لها . وقد ردد **سلامة موسى** في مجلة الهلال دعوة **ويلكوكس** إلى العامية وأثنى عليه كأحد

الإنجليز المخلصين لمصر شغل بها كثيراً حتى أصبحت همومه مصرية أكثر منها إنجليزية.

وصاحب الدعوة إلى استخدام العامية بدلاً من الفصحى دعوة أخرى مغرضة تهدف إلى إحلال الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية. وهي دعوة سلمت منها مصر ومعها كل الدول العربية وإن كانت للأسف قد نجحت في مناطق أخرى من العالم الإسلامي فقد حلت الحروف الروسية محل الحروف العربية في داغستان وبلاد القوقاز في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) في العشرينات من القرن السابق بعد سيطرة الشيوعيين على البلاد وفي نفس الفترة تقريباً أي عام 1928م حلت الحروف اللاتينية محل الحروف العربية في اللغة التركية وبهذا انقطعت تركيا عن ماضيها وتراثها العظيم وأصبحت كالغراب الذي دهن نفسه باللون الأبيض لا هو إلى فصيلة الغربان انتمي ولا هو إلى فصيلة البجع انتمي.

(4) ظهور الدعوات الشعبية :

من أهم الملامح السلبية التي ظهرت في البلدان العربية في ظل الحكم التركي العثماني في القرن التاسع عشر عشرات الدعوات الشعبية المختلفة، منها: الدعوى الطورانية أو الجامعة التركية التي كانت ترمي إلى سلخ تركيا عن الإسلام وبعث حضارتها الجاهلية القديمة لأن الإسلام في نظرهم لا يصلح لشأنهم ودعت إلى أسلافهم الطورانيين فكعبتهم طوران ومثلهم الأعلى جنكيز خان وأمجادهم فتوحات المغول وكان شعارهم إهمال الجامعة الإسلامية التي دعا إليها الأفغاني إلا إذا كانت خادمة للدعوة الطورانية وهذا يعني انهم أتراك أولاً ومسلمون ثانياً.

وظهرت القومية في فارس أيضا وأخذ الكثير من الفرس يبحثون عن دين فارس القديم كالزرادشتية أو المانوية أو المزدكية وغيرها وظهرت أيضا الدعوات الإقليمية الانفصالية كالدعوة إلى مصر الفرعونية ولبنان الفينيقية والعراق الآشورية وكانت الدعوة في المغرب إلى الانتماء إلى الأصول العرقية للبربر. وقد أدت هذه الدعوات إلى بلبلة الأفكار وتفتتت الوحدة الإسلامية وتعميق التناقضات الفكرية والثقافية في البلدان العربية ومن أخطر القضايا التي عرفها العالم العربي في ذلك الوقت الدعوة إلى القومية العربية.

السياسة التعليمية التركية في البلاد العربية :

قامت السياسة التعليمية التي اتبعتها السلطات التركية العثمانية في البلاد العربية على أساس جعل اللغة التركية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة ولغة التعليم في المدارس وكان فرض اللغة التركية كلغة رسمية للحكومة مثارا لشكوى الناس وسخطهم لتعطيل أمورهم ومصالحهم بسبب جهلهم بهذه اللغة.

ولهذا كان الضباط المتقاعدون في الجيش العثماني يقومون بتعليمها في المدارس القائمة في الولايات العربية الإسلامية وكان التعليم في هذه الولايات تعليماً دينياً تقليدياً وكان يتم في الكتاتيب والمساجد والزوايا أو المدارس التي أنشئت بالجهود الفردية وغيرها. وهذه المعاهد التعليمية كانت تقتصر على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الدين أي إنها اقتصرت على العلوم النقلية وأهملت العلوم العقلية ومن كان يريد إكمال تعليمه كان يرحل إلى الجامع الأزهر في مصر أو جامع الزيتونة في تونس وفي العهد العثماني ظل التعليم التقليدي على حاله متروكا للجهود الأهلية والفردية والتطوعية ولم يعط التعليم الحديث أي اهتمام من جانب

العثمانيين لفترة طويلة حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر بل وعندما بدعوا يظهرون نوعا من الاهتمام به استخدموه لخدمة أغراضهم العسكرية. وكان للهزائم المتتالية للسلطنة العثمانية أمام الدول الأوروبية رد فعل كبير على الإصلاحات التعليمية والأخذ بالتعليم الحديث فقد كانت الرغبة في بناء جيش حديث - على غرار الجيوش الأوروبية - الدافع الرئيسي وراء إنشاء المدارس الحديثة في السلطنة العثمانية ولذلك نجد أن المعاهد التعليمية التي أنشئت في بدء اليقظة الفكرية والسياسية في الدولة العثمانية كانت كلها من نوع المدارس العسكرية المقتبسة من النظام الفرنسي.

فقد كانت فرنسا آنذاك من أقوى الدول الأوروبية. وكان الغرض الأساسي من إنشاء هذه المدارس تعليم الفنون العسكرية وكان دخول العلوم الحديثة كالتاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية والطبيعية ضرورة استلزمها تعليم الفنون العسكرية في المراحل التعليمية المختلفة وكانت المراحل تتمثل في المدارس الابتدائية وكان يدرس بها اللغة التركية والتاريخ التركي إلى جانب اللغة العربية والدين الإسلامي والجغرافيا والرياضيات.

وكانت توجد المدارس الرشدية وهي مدارس حديثة أو عسكرية متوسطة مدتها ثلاث سنوات وكانت اللغة التركية لغة التعليم بها وكان المعلمون من الأتراك غالباً والمدارس العسكرية التي تقوم مقام المدارس الثانوية وأخيراً المدارس العسكرية الاختصاصية التي تقوم مقام المدارس العالية وكانت هذه المدارس العسكرية العالية موجودة فقط في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية أما المدارس الإعدادية والرشدية والعسكرية فقد كانت موجودة في الولايات العربية تحت الإدارة العثمانية وكان الطلاب يتمون الدراسة الرشدية والإعدادية في مراكز الولايات التي ينتسبون إليها. وبعد ذلك ينتقلون إلى

عاصمة الدولة لإتمام دراستهم العالية في المعاهد القائمة فيها. وكانت الولايات العربية ترسل بعثات طلابية لمواصلة تعليمهم في المدارس العسكرية العالية وكذلك للالتحاق بمدرسة العشائر التي كانت في اسطنبول وكان هدفها تعليم أبناء العشائر تعليماً خاصاً يؤهلهم لتولي بعض الخدمات العسكرية والمدنية.

وهناك نقطة أخرى هامة تتعلق بالسياسة التعليمية للدولة العثمانية في البلاد العربية هي أن السياسة الداخلية للدولة العثمانية منحت الطوائف الدينية من غير المسلمين امتيازات خاصة في كل ما يتعلق بالشئون الدينية وقد اعتبرت الدولة العثمانية شئون التعليم من الأمور المرتبطة بالأديان والمذاهب فحولت جميع الطوائف المسيحية والإسرائيلية حق تأسيس المدارس وإدارتها أيضاً وكانت هذه المدارس الطائفية في بادئ الأمر من نوع المدارس الدينية غير أنها تطورت بعد ذلك بسرعة وتحولت إلى معاهد تعليمية عصرية. وكانت هذه المدارس تسير على منهج خاص بها تختلف باختلاف أديان الجماعات ومذاهبها ولا تمت بأي صلة إلى منهاج المدارس الحكومية واتجاهاتها. وكثيراً ما كانت تستلم خططها ومناهجها من المدرس الأجنبية المؤسسة داخل البلاد العثمانية أو من البلاد الأجنبية نفسها وكانت الحقوق الممنوحة لهذه الطوائف تشمل "لغة التعليم" بهذه المدارس أيضاً فكان يجوز لكل طائفة أن تعلم أبنائها بلغتها وكان للمسيحيين واليهود العرب الحق أن يعلموا في مدارسهم باللغة العربية.

وقد أدت هذه السياسة العثمانية إلى نتائج غريبة بالنسبة للبلاد العربية فقد ترتب عليها نشاط كبير في إنشاء المدارس الطائفية الأجنبية كما أدت إلى وجود مفارقات ثقافية بين العرب المسلمين وإخوانهم العرب المسيحيين

فقد انحصرت الفرص التعليمية المتاحة أمام العرب المسلمين في الكتابات والمدارس القديمة والمدارس الرسمية التي كانت تعلم باللغة التركية في حين أن إخوانهم المسيحيين أسسوا مدارس خاصة بهم وجعلوا اللغة العربية لغة التعليم بها.

ولهذا انتشر التعليم العربي الحديث بين المسيحيين قبل المسلمين. ولهذا السبب أيضا كان معظم الكتاب والمؤلفين والخطباء الذين ظهوروا في الولايات العربية في العهد العثماني مسيحيين بالرغم من قلة عددهم بالنسبة إلى المسلمين.

وقد لعبت المدارس الأجنبية دوراً مماثلاً فقد تأسست هذه المدارس في أول الأمر على أيدي الإرساليات الدينية والجماعات التبشيرية وكانت كل إرسالية من هذه الإرساليات تعتمد على دولة من الدول الأجنبية وتصبح بذلك واسطة لنشر لغة تلك الدولة بجانب تعليم العلوم المختلفة من جهة وتعليم اللغة العربية لاجتذاب العرب إليها من جهة أخرى. وهكذا أصبحت اللغة العربية تعيش غريبة في وطنها واستمر نفوذ اللغة التركية حتى أخذت البلدان العربية في الاستقلال عن الدولة العثمانية وكانت مصر اسبق الدول العربية في ذلك ومع ذلك ظل نفوذ اللغة التركية فيها قوياً واستمرت تدرس باهتمام حتى عام 1888.

يتبين مما سبق أن القرن الثامن عشر كان من أسوأ القرون التي عاصرها الشرق العربي الإسلامي حيث اصطبغ تفكير أفرادها بالتخلف المنسوب زوراً إلى الدين حيث سادت أفكار رجعية ألصقت بالدين وكان التفكير جامداً وتوقف الاجتهاد وانحصر التأليف والتدريس في الملخصات وكانت العلوم الطبيعية والأدبية منبوذة ، في وقت تقدمت فيه أوروبا كثيراً.

ثم بدأ الشرق العربي الإسلامي يصحو من هذا السبات والركود مع بداية القرن التاسع عشر وبدأت مصر توجه جهودها لبناء المدارس وإرسال البعثات وإنشاء المصانع وطبع ونقل المؤلفات النافعة وإحياء التراث وبدأت تظهر فئة من المثقفين الذين وجهوا فكر الأمة المصرية واستطاعوا أن يبعثوا التجديد بعد الجمود والتقليد وبدأت سياسة إصلاحية جديدة في التعليم بفضل جهود المفكرين والعلماء الذين اتصلوا بالثقافة الغربية وعادوا من البعثات. وفي هذا الصدد نعرض لآراء بعض أعلام النهضة التربوية في الشرق العربي في العصور الحديثة وهم: رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك (في القرن التاسع عشر) ثم نعرض لآراء إسماعيل القباني وطه حسين كممثلين لاتجاهات الفكر التربوي في مصر في مطلع القرن العشرين.

أعلام النهضة التربوية في الشرق العربي الإسلامي

(1) رفاعة رافع الطهطاوي (1801 – 1873):

هو السيد رفاعة بن بدوي بن علي.... بن رافع المولود في طهطا بمديرية جرجا عام 1801م ويعود نسبه من ناحية أبيه إلى الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وتوفي في أواخر عهد إسماعيل وهي الفترة التي انتقلت فيها مصر من عصور الظلام إلى عصور النهضة ، ومن كونها ولاية تابعة للدولة العثمانية إلى دولة مستقلة كما شهدت السنوات الأولى من هذه الفترة في مستهل القرن التاسع عشر الصراع بين الأتراك والمماليك والإنجليز ، وصاحب هذا الصراع ظهور قوة الشعب المصري. درس رفاعة في الأزهر مدة خمس سنوات ختم فيها دروسه وأصبح أهلاً بالتدريس، فاشتغل بالتدريس في الأزهر وكانت حلقات دروسه حافلة دائماً بالمستمعين من التلاميذ والمشايخ.

ثم سافر عام 1826 بتزكية من الشيخ حسن العطار مع البعثة التي أوفدت إلى فرنسا ليكون إماماً لها وهناك تعلم الفرنسية ودرس أصول الترجمة طيلة خمس سنوات واشتغل بها بعد عودته إلى مصر .
واقترح إنشاء مدرسة للترجمة لسد حاجة البلاد من المترجمين والموظفين ليتم الاستغناء عن الأجانب فأنشئت مدرسة الترجمة عام 1835 وغير اسمها إلى مدرسة الألسن (كان مكانها بحي الأزكية) وكانت الدراسة بها خمس سنوات يترجم فيها الطلاب كتباً في التاريخ والأدب وتطبع الترجمات الصالحة .

● جهوده في إصلاح التعليم :

من خلال المهام والمناصب التي تولى مسئوليتها رفاة أمكنه أن يقدم الكثير من الإصلاحات التربوية في مجالات التدريس والتفتيش وتعليم المرأة، وتدريس اللغة العربية وتعيين المدرسين والفقهاء .
عين عضواً دائماً في قومسيون المدارس وهو المجلس الذي كان ينظر في السياسة العليا للتعليم، ويضع النظم والقوانين والبرامج للمدارس، وكان العضو الدائم الوحيد بهذا القومسيون .
وكان له جهد واضح في تنظيم تدريس اللغة العربية ومحاولات طيبة لإصلاح هذا التدريس فكان يمتحن الشيوخ والفقهاء كل عام ليختبر من بينهم الأكفاء الصالحين لوظائف التدريس . وكان يزور المدارس للتفتيش على هؤلاء المدرسين واختبار كفايتهم ثم يكتب لهم قبل مغادرة المدرسة التقارير الصالحة وفيها توجيهات لخير الوسائل التي يمكن اتباعها لتدريس اللغة العربية مع مراعاة الظروف المختلفة كنوع المدرسة وسن التلاميذ ومدة الدرس..... الخ .

وألف كتباً جديدة تدرس بالمدارس، وكانت هذه هي الخطوة الأولى في سبيل النهضة بالكتب المدرسية في تاريخنا التعليمي، وكان يسترشد في عمله الجديد بما رأي وما درس من كتب فرنسية في أثناء البعثة.

كما كانت له جهود مشكورة في الاهتمام بكتب النحو ، بعد أن لاحظ أن الكتب الأزهرية القديمة التي يستعملها التلاميذ كتب عقيمة لم تعد تصلح للعصر الحديث ، وحاول تبسيط القواعد النحوية ، وجعلها في شكل جداول مختلفة ليسهل على الطلبة فهمها وحفظها .

كما ألف كتاب **مباهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية** ليسد به النقص في كتب المطالعة المتداولة بين أيدي التلاميذ ، وحاول فيه أن ينمي في نفوس الناشء معنى الوطن والوطنية .

واهتم بتعليم المرأة وكان أول داعية في مصر للاهتمام بأن تتال الفتاة حظها من العلم كما يناله الفتى لما للعلم من فائدة في إعدادها كزوجة وأم كما أن العلم يقربها من الفضيلة ويهيئ لها سبيل العمل بدلاً من الفراغ والترثرة بدون هدف وإضاعة الوقت. وفي عام 1836 اقترحت لجنة تنظيم التعليم - وكان رفاة عضوا فيها - العمل لتعليم البنات في مصر غير أن هذا الاقتراح لم ينفذ ، لعد وجود الوعي الكافي لتقبله واكتفي بإنشاء مدرسة المولدات والقابلات ثم تجددت الفكرة عام 1873 وكان من ثمرة ذلك إنشاء أول مدرسة لتعليم البنات في مصر كما ألف رفاة كتاباً عام 1872 يعبر فيه عن رأيه في تعليم البنات وهو **المرشد الأمين للبنات و البنين** دعا فيه إلى تعليم البنات القراءة والكتابة والحساب وما يليق بالبنات أن يتعلمنه من الصنائع كالخياطة والتطريز .

آراؤه في التربية

(1) التربية ومعناها:

عرف رفاة التربية بأنها " فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية وطريق تهذيب النوع البشري ذكراً كان أو أنثى على طبق أصول مطلوبة يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها ويتخذها عادة وتصير له دأباً وشأناً وملكة فالتربية حينئذ هي فن تشكيل العقول البشرية وتكييفها بكيفية حسنة ومقبولة". وهو بذلك يجمع بين التربية الجسمية والتربية العقلية والتربية الخلقية ولكنه يرى أن نجاح التربية في مهمتها متوقف على دراسة نفسية الطفل وما لديه من استعدادات حتى يوجه التوجيه الصالح والمناسب له كذلك يختلف الأطفال في الذكاء والتربية الصحيحة هي التي تحقق أقصى نجاح للمتعلم فوق مستوى ذكائه.

(2) مراعاة ميول التلميذ :

نصح الطهطاوي ولي الأمر بأن يتأمل حال المتعلم حتى يرى ما هو مستعد له من الأعمال، أي يتعرف على ميوله ويعمل على توجيهه وفق هذه الميول إلى دراسة العلوم التي تناسبه ، وهذا التوجيه التعليمي يتأتى بعد أن ينتهي المتعلم من دراسة العلوم الابتدائية والتجهيزية(الثانوية) وبعدها يظهر ميله إلى التخصصات التي تناسبه من الصنائع والفنون.

(3) أخلاق المتعلمين:

يرى رفاة أن الأثرة خصلة دنيئة يجب أن يتخلص منها الأطفال لأنها منبع الحرص والطمع ويرى أن يعلم الطفل ذكراً وأنثى من بواكير الطفولة العقائد الدينية الدالة على وجود الله ووحدانيته ولا ينصح رفاة بتوبيخ الطفل إذا

خالف أصول الأدب في بعض الأوقات بل لا يكشف بأنه أقدم عليه هذا في أول مرة وفي المرة الثانية يوبخ الطفل سراً لأنه إذا تعود على التوبيخ والمكاشفة أدى ذلك إلى أن يكون وقحاً ويهون عليه سماع الملامة في ركوب القبائح.

4) العلاقة بين المعلم والتلميذ:

يرى أن تبني صلة المعلم والتلميذ على الحب والإخلاص ويتكلم رفاة على أن التلميذ يدعو لأستاذه كلما شرع في قراءة درس وتكراره أو مطالعته وإذا فرغ من الدرس دعا لأستاذه أيضاً كما يدعو الأستاذ للتلميذ ويصر على أن يحترم المعلم تلاميذه ويجريهم مجرى بنيه وأن يكون شغوفاً عطوفاً عليهم مثابراً على جفائهم وسوء أدبهم.

ويستتكر ضرب معلمي القرآن تلاميذهم الصغار، ففي هذا خروج على حد الشرع غير أنه يجيز للأب تأديب ابنه بالضرب وينصح المعلمين بترغيب الأطفال على التعليم ومسايرتهم باللطف والرفق وأن يأذنوا لهم باللعب في بعض الأوقات ويكون لعباً جميلاً غير متعب لهم ليستريحوا من عناء الدرس. وإذا كان هذا هو موقف المعلم مع المتعلمين فإن رفاة يطلب من المتعلمين التأدب مع الله ومع المربين والتواضع والاعتقاد فيهم ويرى أن يطيع المتعلمين المعلمين ويسمعوا أقوالهم وينتصحو بنصائحهم.

5) مراحل التعليم:

يقسم رفاة مراحل التعليم إلى:

أ) المرحلة الأولية أو الابتدائية: وهي مرحلة عامة يشترك أولاد الفقراء والأغنياء من الجنسين، وفيها يدرس المتعلم القرآن الكريم وأصول الدين والقراءة والكتابة والحساب ومبادئ الهندسة والنحو. وينصح المعلم في هذه المرحلة بأن يسلك أقصر الطرق في تعليم الغلمان حتى لا يضيع

عليهم وقت طويل، وهم أحوج الناس إليه في تعلم مهنة يكتسبون منها.
ب) المرحلة الثانوية: ويدرس فيها التلاميذ العلوم الرياضية بأنواعها والجغرافيا والتاريخ والمنطق والطبيعة والكيمياء والإدارة الملكية وفنون الزراعة والإنشاء والمحاضرات وبعض اللغات الأجنبية ويرى أن ترغب الحكومة الأهالي في هذا التعليم الذي يكون به تمدين الأمة ويكون تعليم المهن على اختلاف أنواعها بعد الانتهاء من التعليم الثانوي.

ج) المرحلة العالية: وفي التعليم العالي يتخصص الدارسون ويتبحرون في علم مخصوص كعلم الطب والفقه والجغرافيا والفلك والتاريخ ، ويرى أن يكون عدد تلامذة التعليم العالي محصوراً ، وألا يباح الانتساب إليه إلا لصاحب الثروة واليسار..... وهذا يعني أن رفاة يرى أن التعليم العالي غير متاح للجميع وإنما هو مرتبط بالدرجة الأولى بالمركز الاقتصادي وليس بالقدرة العقلية والاستعداد لدى المتعلمين.

6) طرق التدريس :

يقدم الطهطاوي عدد من المبادئ التي ينصح المعلمين باتباعها وهي:

أ) أن يبدأ المتعلم بالأهم ، وأن تؤخذ المادة الدراسية من أساتذتها المتخصصين ومن مصادرها الأصلية.

ب) أن يتقن المتعلم ما يدرسه قبل أن ينتقل إلى غيره.

ج) ألا يكون التكرار هو أسلوب التعلم، وإنما الحوار والمناقشة والمناظرة.

د) أن يقسم الدرس أقساماً حتى يسهل حفظه، فهذا الأسلوب يساعد على رسوخ المعلومات في الذهن.

7) تطوير الأزهر :

دعا رفاة الطهطاوي إلى إدخال العلوم العصرية فيه في مناهج

الدراسة به إلى جانب علوم الشريعة. وكان حريصا على أن يقتبس من المدارس الأجنبية الموجودة بمصر وخارجها ما يجد أنه صالح للتطبيق في المدارس المصرية ، وكتب كثيراً في مجلة روضة المدارس عن أخبار المدارس الأجنبية ونشاطها.

(8) تعليم المرأة :

أكد رفاة على ضرورة أن تتال المرأة تعليما مناسباً لأنه حق لها لا ينبغي أن تحرم منه، و قد دعم رأيه هذا بعد من الأسانيد أهمها:

أ) ما للتعليم من أثر قوي في إسعاد بيت الزوجية وحسن معاشرة الأزواج.

ب) أن آداب الفتاة ومعارفها تؤثر كثيراً في أخلاق أولادها.

ج) أن العلم يهين للمرأة سبيل العمل، إذا دفعتها الحال إلى ذلك ، وهذا من شأنه أن يشغلها عن البطالة، فإن فراغ يدها من العمل يشغل لسانها بالأباطيل وقلبها بالأهواء.

د) إن التجربة قد قضت في كثير من البلاد أن نفع تعليم البنت أكثر من ضرره ، بل أنه لا ضرر فيه أصلاً.

هـ) أنه قد روي في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء. وكان من أزواجه من تقرأ وتكتب مثل: حفصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر وغيرهما من نساء كل زمن.

هكذا كانت نظرة رفاة للتربية نظرة شاملة في أهدافها ومحتواها،

تربية اجتماعية وليست فردية، هدفها الأساسي إصلاح الأفراد الذين يصلح بهم المجتمع وتنمية روح الولاء والانتماء للوطن، وقد مهد رفاة بفكره التربوي الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر لنهضة تعليمية تبناها بعد ذلك كثيرون من قادة الإصلاح في المجتمع المصري.

(2) **علي مبارك (1823 – 1893م):**

رائد التعليم الشعبي في لغة اليوم ، والمصلح التربوي الذي دفعته التجربة الواقعية والخبرة القاسية إلى الإصلاح . فأصلح نظام التعليم مؤمناً بأنه عن طريق التربية لا السياسة يكون التقدم ، بل إن الإصلاح السياسي ما لم يرتكز على الإصلاح التعليمي فلا بقاء له ولا قيمة . ويختلف علي مبارك عن رفاعة الطهطاوي **فعلي مبارك** رجل تخطيط على مستوى السياسات الكبرى يتطلع إلى أفق عريض وهو يتخطى عينات الحاضر إلى المستقبل أما رفاعة فكان رائعا في نظرتة إلى المسائل الجزئية فنبع في إدارة المدارس الواحدة تلو الأخرى ، كما تألق في التأليف والترجمة.

ولد **علي مبارك** عام 1823م في برنبال إحدى قري الدقهلية في دلتا مصر ودرس في الكتاب وكافح ليواصل دراسته حتى ألتحق بالمهندسخانة وأكمل تعليمه فيها وبعدها سافر إلى فرنسا في بعثة لمواصلة الدراسة التي استمرت هناك طيلة خمس سنوات (في عهد محمد علي) ثم عاد في عهد عباس الأول وشهد عهد عباس انكماش في التعليم ، فقد الغي الكثير من المدارس وخفض ميزانية التعليم بدرجة كبيرة ، وكان يميل إلى تعليم أبناء الأتراك دون المصريين وقد عهد إلى علي مبارك في إدارة البقية الباقية القليلة من المدارس وتقلب علي مبارك في وظائف عدة وأمضى سنوات بعيداً عن الوظيفة ولكنه استغلها في التأليف والكتابة. وقد عين ضابط في الجيش برتبة يوزباشي أول وعمل مدرساً بمدرسة طره الحربية ثم ظل يترقى إلى أن نال رتبة الأدميرالي وكان ناظراً لمدرسة المهندسخانة. وفي عهد سعيد أرسل مع الفرقة الحربية لمساعدة الدول العثمانية في حربها مع روسيا وظل في تركيا حوالي سنتين ونصف استطاع خلالهما تعلم اللغة التركية وحينما عاد إلى

مصر لم يجد عملاً وفكر في العودة إلى بلده والعمل كفلاح ولكنه اشتغل في التجارة وعمل مهندساً حراً.... ثم جاء عهد الخديوي إسماعيل فوجد في علي مبارك كفاءة يحقق بها أطماعه فعهد إليه بمشروعات هندسية عظيمة في تصميم الشوارع والترع والجسور والمساجد وبنائها وبعد ذلك عينه ناظراً للمعارف ، وكانت فرصته كبيرة لأن يضع أفكاره موضع التنفيذ والتطبيق خلال الست سنوات التي قضاها ناظراً للمعارف.

آراؤه في التربية

(1) هدف التربية والتعليم :

نادي علي مبارك بأن التربية والتعليم لا يستهدفان تخريج طبقة قليلة ممتازة هي طبقة الحكام ، كما كان الأمر قائماً قبل ذلك ولكن تنوير الشعب وبعث الوعي القومي بين جميع أفرادها ولذلك أوجب أن يكون التعليم عاماً بحيث يعمم الريف لأنه حق لجميع المصريين.

ويقول علي مبارك في الغرض من التربية "إن الغرض الأصلي من التربية هو اكتساب أبناء هذه القطر الأدب وحسن السلوك والحصول على ما يوجب إصلاح شأنهم ليفوز الوطن بثمرة التقدم لأبنائه جميعاً في التربية واتساع دائرة المعارف" ، ويقول "القصود من افتتاح المكاتب بالأقاليم هو تمدن الأهالي واتساع دائرة العلوم".... وكان يدعو لتعليم الصبية علوم الطبيعة التي تنفع الناس في حياتهم هذا إلى جانب تلك التي تنفعهم في آخرتهم وتقوم أمور دينهم وهو يدعو الآباء لأن يعدلوا في تعليم أبنائهم عن ذلك النمط الذي عرفوه وألفوه إلى ذلك التعليم النظامي الذي تولي هو إنشاءه والتوسع فيه إلى أبعد حد كان مستطاعاً له وتولي نظارته وألف فيه الكتب وسار بمصر في طريقه شوطاً كبيراً.

(2) مناهج التعليم :

آمن علي مبارك بنظرية وظيفية المادة الدراسية ففي رأيه أن المدرس يجب ألا يعلم التلميذ شيئاً مقترناً بفائدته في الحياة العملية والكيفية التي طبق بها في الحياة وعاب على المدارس في أيامه اقتصار مناهجها على القرآن والكتابة والقراءة ولذلك أعطى عناية كبيرة للعلوم الطبيعية والتاريخ القومي ومنهج التعليم الابتدائي الذي وضعه هو أول منهج في مصر نقرأ فيه مواد مثل "أصول الحساب وتطبيقه على التجارة" و"مبادئ الهندسة وتطبيقها على المساحة" و"الحيوانات والنباتات الأهلية ومقدمة لفن الزراعة".

(3) طريقة التدريس :

أوجب علي مبارك على المعلم أن يستعين بالوسائل المعينة على التدريس.

(4) تعليم المرأة :

من الدعوات والآراء التي كان فيها علي مبارك مستقبلياً واسع الأفق دعوته لتعليم المرأة...ومما يقوله في تبرير هذه الدعوة أن المرأة المتعلمة السافرة أصون لنفسها وأحفظ لكرامة زوجها وأهلها من الجاهلة المحجبة وهو لا يكتفي في تعليم المرأة ، بذلك القدر اليسير الذي يدفع عنها وصمة الأمية فقط بل يدعوها لأن تبعد في الثقافة والمعرفة حتى تستوي فيها بالرجل...ويرى أن الحياة الزوجية تكمل سعادتها بالتقارب الثقافي والذهني بين المرء وزوجته وأن على الزوجة أن تهتم بما شغل زوجها من ألوان المعرفة.

جهوده الفكرية والثقافية :

يعتبر مبارك أحد زعماء النهضة الفكرية والثقافية البارزين الذين لعبوا دوراً هاماً في دفع حركتها في مصر ومن أهم جهوده الفكرية والثقافية ما يأتي:
(1) كتب وألف في مختلف فروع العلم والثقافة ومن أهم الكتب التي ألفها

الخطط التوفيقية في عشرين جزءاً وفيها وصف للقاهرة وشوارعها ومساجدها ومدارسها كما وصف مدن مصر وقراها وهي تكملة لخطط **المقريزي** المعروفة كما ألف كتاباً سماه **علم الدين** كان الغرض منه تفتيح أذهان الشرق لما في الغرب . وهو قصة لشيخ تربي في الأزهر وتتلذ له مستشرق إنجليزي تعلم منه اللغة العربية ودعاه الإنجليزي لزيارة إنجلترا فبلي الدعوة وكان كلما مر على شيء من القاهرة إلى الإسكندرية سأل الإنجليزي الشيخ **علم الدين** فكان يجيبه وبعد الإسكندرية انقلب الشيخ تلميذاً والإنجليزي معلماً. فكان الشيخ يسأل عن كل ما يجهل فكان يجيبه الإنجليزي والكتاب ملئ بالمعلومات القيمة عن الشرق والغرب ومظاهر الحضارة الأوربية. وألف وزير للمعارف كتاباً من **جزئين لتعليم الأطفال** القراءة والكتابة لعدم رضائه عن الطريقة التي كانوا يعلمون بها وخصص الجزء الأول **لتعليم حروف الهجاء وكيفية تركيبها** وخصص الجزء الثاني **للتمرين على المطالعة والقراءة السهلة في موضوعات مفيدة.**

(2) أنشأ مجلة **روضة المدرس المصرية** التي رأس تحريرها الشيخ **رفاعة الطهطاوي** و ذكر في أول عدد منها أن مدير المدارس وهو **علي مبارك** جعلها ملحوظة بنظر نظارته لا يتدرج فيها شيء إلا بإشارته وطلب من الأساتذة أن يمدوها بالمقالات.

(3) أنشأ دار الكتب المصرية وكانت الكتب قبل ذلك متفرقة في المساجد أو الأماكن المهجورة عرضة للسرقة والتلف فجمعها في مكان واحد ورتبها وسهل الاستفادة منها وجعل لها قاعة مطالعة.

(4) أنشأ قاعة للمحاضرات كانت تعتبر جامعة مفتوحة يحضرها كل من شاء وكان يحاضر فيها كبار الأساتذة من مصر وأجانب فكان على سبيل

المثال: الشيخ حسن المرصفي يحاضر في الأدب وإسماعيل بك الفلكي في الفلك والشيخ عبد الرحمن البحراوي في الفقه ومسيو بروكسن في التاريخ العام وأحمد ندا في النبات فإذا حضر محاضرة باللغة الأجنبية أُلقيت محاضراته بعد ذلك باللغة العربية. وكانت المحاضرات تعقد يومياً باستثناء يوم الجمعة وكل محاضرة ساعة ونصف وبعض الموضوعات كان لها محاضرتين أسبوعياً وبعضها محاضرة واحدة.

(5) أنشأ مدرسة دار العلوم عام 1872م وكانت أول معهد لإعداد المعلم وقد تطورت إلى كلية دار العلوم حالياً وكان طلبتها يأخذون من خيرة طلبة الأزهر بامتحان خاص كما كان يختار لها خير العلماء من الأزهر وغيره وكان طلبتها يعلمون العلوم الدينية واللغوية وشيئاً من علوم الرياضيات والجغرافيا والتاريخ والطبيعة والكيمياء.

جهوده في التربية والتعليم

تتركز أهم الجهود التربوية لعلي مبارك في جانبين رئيسيين: الأول: إصلاح الكتابات ووضع نظام قومي للتعليم أساسه التعليم الشعبي الذي نظمته لائحة رجب الذي أعدها كوثيقة هامة تعتبر من أهم الوثائق التعليمية الحديثة في مصر. والثاني: إعداد المعلمين وقد تجسدت خطة علي مبارك في الإصلاح في إنشاء دار العلوم وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً - إصلاح الكتابات ووضع نظام قومي للتعليم :

اهتم علي مبارك بتطوير التعليم في الكتابات فهو نفسه تعلم فيها وأحس بنواحي النقص فيها...وقد عاب علي الفقهاء في الكتابات والمدارس الأساليب التي يستخدمونها في التربية وفي مقدمتها القسوة على التلاميذ اعتقاداً منهم بأن "عصا الفقيه من الجنة" ومنها الخوف والرهبنة التي تقوم

عليها العلاقة بين المعلم والتلميذ مما يدفع الأخير إلى النفاق والرياء. وعلي مبارك قاسى من هذه الأساليب التي جعلته يكره الكتاب كرها شديداً. ومنها أمن بضرورة تطوير أساليب التعليم في هذه الكتابات بحيث تكون مسايرة لمتطلبات المجتمع وحاجاته.

لائحة رجب (1284هـ / 1868م)

وتعد لائحة رجب التي أعدها علي مبارك علامة هامة علي طريق التعليم الشعبي ذلك التعليم الذي لا يتحدد هدفه بتخريج ضباط وموظفين للجيش فقط ، بل تعليم أبناء الشعب وتثقيفهم كواجب قومي. وارتبط هذا التعليم الشعبي باشتراط مجلس شورى النواب لعضويته معرفة القراءة والكتابة.وقد قررت اللائحة انقسام مسألة التربية العمومية إلى ثلاث أقسام:الأول : فيما يختص بمكاتب المدينة الكبيرة. والثاني : في تنظيم مكاتب القرى والضواحي. والثالث: فيما يختص بالمدارس المركزية التي يصير إنشاؤها في مراكز المديریات.

قضية للبحث والمناقشة :

استعين بأحد الكتب المرجعية في تاريخ التربية أو فلسفة التربية ، أو بإحدى إطروحات الماجستير أو الدكتوراه . واكتب فيما لا يزيد عن ثلاث صفحات حول :أهم المعالم الرئيسية للائحة رجب ؟

ثانيا - إعداد المعلمين :

لم يكن قبل تعيين علي مبارك مديرا للمدارس وناظرا للمعارف - مدرسة يتخرج فيها المعلمون ، وإنما كان المعلم يختار من بين خريجي هذه المعاهد:الأزهر:ويمد الدولة بمدرسي اللغة العربية والقرآن الكريم والدين

ومدرسة الألسن: وتمت الدولة بمدرسي اللغات الأجنبية والمواد الأوربية ومدرسة المهندسخانة : وتمت الدولة بمدرسي الرياضيات.

ويذكر يعقوب أرتين في كتابه القول التام في التعليم العام :أن الحكومة كانت إذا صادفت إنسانا تلوح عليه معرفة بعض الأمور وكلت إليه أمر التعليم في مدارسها.

وقد شعر علي مبارك بهذه المشكلة وصورها لنا بقوله " وحيث كان من أهم ما يلزم للمدارس الإستحصال على معلمين مستعدين للقيام بسائر وظائف التعليم ، أمعنت النظر في الأمر المهم "

ولذا فقد اقر للمكاتب فقهاءها وعرفاءها، وقد اشترط أن يحسنوا تجويد القرآن والخط ومعرفة القواعد الأولية من الحساب وألا يقبل شخص في سلك المؤدبين والعرفاء إلا إذا كان بيده شهادة من أعيان بلده بصلاحيته للتعليم على أن يصدق على هذه الشهادة مندوب من ديوان المدارس وليس لهذا معني إلا أن علي مبارك قد أخذ بعين الاعتبار العمل على تحسين نوع المدارس.

وظلت الطريقة التي كانت متبعة من قبل - أيام محمد علي - قائمة هي الأخرى فكان علي مبارك يأخذ المعلمين في غير العربية كالمهندسة والحساب واللغات"من نجباء التلاميذ المتقدمين الذين أتموا دروس المدارس العالية كالمهندسخانة والمحاسبة والإدارة بأن يجعلوا أولاً معيدين لدروس المعلمين زمناً ثم يكونوا معلمين استقلالاً بالمدارس والمكاتب كل على حسب استعداده" أما مدرسو اللغة العربية، فقد أنشأ لتخريجهم مدرسة خاصة بهم وهي دار العلوم.

قضايا للبحث والمناقشة :

استعين بأحد الكتب المرجعية في تاريخ التربية أو فلسفة التربية ، أو بإحدى أطروحات الماجستير أو الدكتوراه . واكتب ثلاث صفحات حول :

1. الآراء التربوية لجمال الدين الأفغاني (1839 – 1897).

2 . الآراء التربوية للإمام محمد عبده (1849 – 1905).

3. الآراء التربوية لعبد الرحمن الكواكبي (المولود في حلب عام 1848 ويقال أنه توفي عام 1902).

4. الآراء التربوية لقاسم أمين (1863-1908).

أعلام الفكر التربوي في مصر في القرن العشرين

تأثرت السياسة التعليمية في الربع الأول من القرن العشرين باتجاهات وفلسفة المستعمر والتي كانت تقوم على بعض المبادئ التي تتفق واستمرار بقاء المستعمر في مصر ، ومن هذه المبادئ :

- (1) عدم تطوير النظام التعليمي والثقافة للبلد المحتل.
- (2) ربط التعليم بالغرض النفعي ومن ثم اعتباره وسيلة لا غاية وتمثل هذا الغرض في إعداد الموظفين للوظائف الصغيرة وفقاً لحاجة الحكومة و ليس وفقاً لحاجة الناس إلى التعلم، ومن ثم أصبح التعليم للقلة وأصبحت هذه القلة عاجزة عن التفكير والابتكار والتجديد.
- (3) الإبقاء على ثنائية التعليم التي ظهرت في عهد محمد علي وتأكيدها من خلال بعض الإجراءات كإدخال اللغة الإنجليزية بدلاً من اللغة العربية في المرحلتين الابتدائية والثانوية وتشجيع الإرساليات الأجنبية على إنشاء

المدارس الدينية التبشيرية ، مما أدى إلى تعدد الثقافات والميول والاتجاهات وفقدان الوحدة والتماسك الثقافي بين أبناء الأمة.

4) مقاومة التعليم الحديث وعدم تشجيعه حتى لا تتحقق للمصريين أسباب القوة خاصة في مجالات الصناعة والاختراع خوفا على مصالح المستعمر وحتى تظل التبعية له قائمة وتضييق فرص التعليم الفني وإباحة التعليم الديني في الكتاتيب والأزهر وهو لا يشكل من وجهة نظره خطرا على مصالحه.

وقد تغيرت هذه السياسة إلى الأفضل بعد تولي سعد زغلول وزارة المعارف عام 1907 ، واستمرت الجهود الوطنية للنهضة بالتعليم رغم تعثر بعضها أحيانا.

أما في الربع الثاني من القرن العشرين من عام 1922 - 1953 ، فقد تزايدت الرغبة من جانب القادة الوطنيين في إقرار حياة ديمقراطية سليمة بعد جلاء الاحتلال البريطاني عن البلاد، وقد تضمن الدستور المصري 1923 بعض المبادئ التي تضع الأسس للحياة الديمقراطية أهمها: أن جميع السلطات مصدرها الأمة وأن حرية العقيدة وحرية الرأي مكفولة لكل مواطن كما نص على وجود حياة برلمانية تتمثل في مجلسين نيابيين: مجلس النواب ومجلس الشيوخ وعلى ذلك تصبح الوزارة مسئولة أمام البرلمان وبوسعه إقالتها إذا لم تتل الثقة. ولكن هذه الإنجازات لم يفد منها المجتمع المصري كثيرا لفساد الأحزاب وتدخل الإقطاع والنفوذ الأجنبي وبرغم ذلك فقد شهدت هذه الفترة نمو الرأي العام المستنير على يد الطبقة المتوسطة المثقفة وصدرت التشريعات والقوانين التي استهدفت بعث الحياة التعليمية وتجديدها وفي مقدمتها مشروع التعليم الإلزامي عام 1925 وتتابع الجهود للقضاء على

ازدواجية التعليم الابتدائي وفي عام 1950 عممت مجانية التعليم العام (ما قبل الجامعي) في مصر.

وإلى جانب الجهود الحكومية وجدت جهود شعبية تمثلت في مدارس الجمعية الخيرية المصرية الإسلامية وجمعية العروة الوثقى ومدارس الحزب الوطني الصباحية للتلاميذ والمسائية للعمال وجمعية التوفيق القبطية وجمعية المساعي المشكورة، كما وجدت بعض المدارس الفنية بهدف التقدم الصناعي ونشر الثقافة الفنية بين المواطنين وافتتحت الأقسام الليلية لمكافحة الأمية. ومن أبرز قادة الإصلاح التربوي في هذه الفترة: **إسماعيل القباني** و**وطه حسين** فهما من ابرز من نادوا بالديمقراطية في التعليم.

(1) **إسماعيل القباني (1898 – 1963)**

إسماعيل القباني من صعيد مصر ولد عام 1898م في قرية من قرى أسيوط تعلم في مدارس أسيوط وتخرج من مدرسة المعلمين العليا في عام 1917م أي في سن مبكرة. عمل بعد تخرجه مدرساً للرياضيات بمدرسة أسيوط الثانوية ثم نقل للعمل مدرساً بمدرسة المعلمين بالقاهرة عام 1924م ونقل بعدها للعمل بمدرسة المعلمين العليا. قام بالتدريس بمعهد التربية العالي للمعلمين ثم عمل ناظراً لمدرسة فاروق الأول الثانوية وشغل منصب المستشار الفني بوزارة المعارف ووكيلاً للوزارة قبل الثورة وعين وزيراً للمعارف ثم التربية والتعليم من عام 1952م إلى عام 1954م.

والقباني قبل أن يكون صاحب فكر تربوي جربه تجريباً علمياً وطبقه في الفصول التجريبية والمدارس النموذجية في مصر وقد يكون بذلك أول مفكر تربوي مصري صاحب نظرات حديثة لتربية المواطن في مصر وأول من اخضع الفكر النظري للتطبيق العملي على أسس علمية سليمة.

ويرى أحمد حجي(2002، ص156) أن إسماعيل القباني لم يحارب إلحاق أبناء الشعب بالتعليم وفتح أبواب المدارس أمامهم ولكنه نادى بأن نضع في الحسبان دائماً نوعية التعليم الذي تقدمه المدرسة المصرية وأن التوسع في القبول لا ينبغي أن يكون لذاته وإنما ينبغي أن يخضع لشروط توافر الإمكانيات المادية والبشرية وألا يخل بمستوى التعليم.

كان من رأيه أن التعليم لا ينبغي أن يقف عند حد محو الأمية وإنما يهدف إلى إعداد الفرد القادر على التفكير المستقل وحل ما يقابله من مشكلات المواطن القادر على تحمل المسؤولية الذي يمكن له أن يكون قائداً ومثل هذا التعليم يمكن أن يحقق التقدم للمجتمع ولذلك فقد رأى القباني أن تطوير التعليم والتوسع فيه ينبغي أن يبدأ بتقديم تعليم ابتدائي على مستوى عالي وهو التعليم الذي يمثل الحد الأدنى الضروري لإعداد الطفل للحياة في مجتمع حديث قبل تعميم التعليم الثانوي ومجانيته وهو ما يمكن أن يأتي بعد ذلك على أن يكون الالتحاق بالتعليم الثانوي للتلاميذ الذين يظهرون تفوقاً واستعداداً لذلك.

وهذا ليس معناه إهمال التعليم الثانوي والعالي فإن على الدولة واجباً آخر بإزاء التعليم يأتي بعد الواجب السابق مباشرة وقد يعده البعض مساوياً له في الأهمية نظراً لحاجة البلاد إلى المفكرين وذوي الرأي الذين يتولون الأعمال ذات الأهمية في مختلف نواحي حياتها وهو العمل على تمكين كل طفل يظهر تفوقاً واستعداداً للدارسة الراقية- سواء أكانت نظرية أم علمية- من مواصلة التعليم إلى أقصى حد تؤهله له مواهبه، بصرف النظر عن مركزه الاجتماعي وحالته المادية.

هذان هما الهدفان اللذان ينبغي أن تضعهما الدولة نصب عينيهما في المرحلة الحاضرة من مراحل الحياة المصرية، وأن ترسم الخطط الناجحة لبلوغها في فترة معقولة ، ولتكن عشرين سنة أو خمساً وعشرين: تعليم جميع الأطفال تعليماً مناسباً مثمراً وتعليم الصفوة من أبناء الأمة وبناتها إلى أقصى حد تؤهلهم له مواهبهم.

اشترك **القباني** في وضع أساس معهد التربية للمعلمين بالقاهرة سنة 1929م كما نجح في تكوين مدرسة تؤمن بمبادئ التربية الحديثة وتعمل على نشرها. ولفت أنظار المجتمع إلى ضرورة العناية بإعداد المعلمين وربط المدرسة المصرية بالبيئة ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وأهمية التجريب في ميدان التربية قبل أن تعمم الأفكار التربوية وكان له فضل إنشاء المدارس التجريبية والمطالبة بتطوير المناهج وطرق التدريس والإدارة المدرسية. وادخل اختبارات الذكاء في ميدان التربية وأخضع اختبارات الذكاء للبيئة المصرية مما ساعد على تحقيق مزيد من التقدم في هذا المجال على يد تلاميذه بعده.

وكان له فضل إنشاء العيادة النفسية بمعهد التربية للمعلمين عام 1934م للتعرف على مشكلات التلاميذ ومعالجتها بطريقة علمية، ونتيجة لجهوده أنشئت المدارس الأولية الريفية عام 1941م ثم مدارس المعلمين عام 1948م، وكان له فضل إنشاء رابطة التربية الحديثة عام 1936م ورابطة خريجي معاهد التربية سنة 1943م ، وأسس الجمعية المصرية للدارسات النفسية لتعني بترقية الجوانب السيكولوجية نظرياً وتطبيقياً في معاهد التربية والمدارس المصرية. وقام بإصدار صحيفة التربية الحديثة لتكون مجلة للبحوث والمحاضرات التي يعدها أعضاء الرابطة وظهر أول عدد منها عام 1948م.

(2) **طه حسين** (1889م - 1973)

ولد في إحدى قرى المنيا، وتلقى تعليمه في الكتاب ثم في الأزهر، وانتظم في الجامعة الأهلية التي حصل منها عام 1914 على الدكتوراه عن رسالته في تاريخ أبي العلاء المعري.

وسافر في بعثة إلى فرنسا درس خلالها علوماً جديدة منها علم النفس، وعلم الاجتماع، ودرس الأدب الفرنسي، والتاريخ الحديث، وتعلم اللغتين اليونانية واللاتينية، ودرس التاريخ اليوناني والروماني.

واختير عميداً لكلية الآداب جامعة القاهرة فمديراً لجامعة الإسكندرية وعين وزيراً للمعارف في الفترة من يناير 1950 حتى يناير 1952. ولم يقتصر نشاط **طه حسين** على العمل الجامعي أو الإداري في التعليم وإنما امتد إلى النشاط الثقافي العام حيث اختير مراقباً للثقافة في وزارة المعارف في الفترة من سنة 1939 إلى 1942 ، وكتب في الصحف والمجلات ورأس تحرير بعضها وعين عضواً بمجمع اللغة العربية ورئيساً له وحضر العديد من المؤتمرات العلمية الدولية وانتهى به المطاف أستاذاً للأدب العربي بكلية الآداب بجامعة القاهرة حتى وفاته عام 1973. وترك تراثاً كبيراً يقع أغلبه في الأدب العربي وليس له في التربية سوى كتابه **مستقبل الثقافة في مصر**، وترجم كتاب **روح التربية**.

نادى بأن التعليم يجب أن يكون كالماء والهواء بالنسبة للفرد، كما أنشئ مجلس أعلى للجامعات بوزارة المعارف العمومية ويختص المجلس بإبداء الرأي في تنسيق الدراسات والامتحانات والدراجات الجامعية ومعادلات الشهادات الأجنبية والترقيات العلمية لأعضاء هيئة التدريس ونقل الأساتذة من جامعة لأخرى.

***أهداف المراحل التعليمية المختلفة :**

جعل للتعليم الأولي (الابتدائي) أربعة أهداف هي:

- (1) تحقيق الوحدة الوطنية.
- (2) تحقيق وحدة التراث الوطني.
- (3) الإعداد للعمل.
- (4) تكوين الصبي الصالح القادر على أن يكون شاباً نافعاً لنفسه وأمته.

أما التعليم الثانوي فيضع طه حسين له أهدافا ثلاثة:

- (1) إعداد الشباب للحياة الصالحة الكريمة المنتجة.
- (2) إعداد الطالب للالتحاق بالتعليم والعالي والجامعي.
- (3) تحقيق الوحدة الوطنية التي تعتمد على الاستقلال الخارجي والحرية الداخلية.

ويرى أن التعليم الأولي مقدمة ضرورية ينتقل منها الصبي إلى ما بعدها، وهكذا يصبح التعليم الابتدائي إعداداً للتعليم الثانوي، والثانوي إعداداً للتعليم العالي والجامعي. وقد حدد أهداف التعليم العالي في: التأهيل لشغل المناصب العامة الممتازة، وفي تهذيب العقل.

***ضرورة إشراف الدولة على التعليم :**

آثار طه حسين منذ الثلاثينيات هذه القضية وطالب الدولة بأن تشرف على التعليم الأجنبي والتعليم الحر (الخاص) والتعليم الديني. وكان سابقاً حين طالب بضرورة تعليم اللغة العربية والتربية الدينية والتاريخ القومي والجغرافيا المصرية في المدارس الأجنبية القائمة على أرض مصر، كما كان سابقاً حينما طالب بإشراف الدولة على التعليم الخاص ضماناً لتحقيق أهداف التعليم كما تريده الدولة وطالب بأن تكون وزارة التربية والتعليم فقط دون

غيرها من مؤسسات الدولة وزارتها هي المسئولة عن الإشراف على التعليم منهجاً وإشرافاً وامتحاناً وقد استطاع حينما تولى الوزارة تحقيق بعض ما نادى به ومن ذلك إصدار القانون 108 لعام 1950 بتحويل المدارس التابعة لمجالس المديرية التي تخضع لوزارة الداخلية إلى وزارة التربية والتعليم.

كما احتلت قضية مجانية التعليم عند طه حسين مكاناً هاماً، ونادى بالتوسع في التعليم العام والتعليم العالي ودافع عن كرامة المعلمين وكرامة المهنة ويطالب بزيادة رواتبهم حتى تكون نفوسهم راضية مطمئنة وليتفرغ المعلم لعمله عن تدبير احتياجاته المادية من مصادر أخرى.

وعندما تولى الوزارة قام بإنشاء نقابة المهن التعليمية ويرى ضرورة الاهتمام بمعلم التعليم الابتدائي، وضرورة توفير الأجر الملائم لعمله الهام. وتوفير التكريم والاحترام اللائقين به بين المواطنين أما إعداد معلم التعليم الثانوي فكان يراه في الجامعة، ويبدأ بالحصول على الليسانس أو البكالوريوس، ثم دبلوم التربية من معهد جامعي متخصص في التربية. وقد أدرك طه حسين أهمية تدريب المعلمين أثناء الخدمة، وطالب بأن يتاح لهم الاتصال الوثيق بالجامعة والظفر بدرجاتها العلمية العليا.

وقد تناول قضايا تعليمية سبق بها عصره، ومنها قضية التوجيه والإرشاد التربوي للأطفال، والتعرف على استعداداتهم ومراقبة أدائهم ومن القضايا التعليمية التي ما تزال مثارة وتحثل مكانة هامة تعليم اللغات الأجنبية وقد نبه إلى ضرورة الاهتمام بتعليم اللغة القومية في التعليم الابتدائي، وألا تنازعه في ذلك لغة أخرى. وقد أعطى للتربية والتعليم فكراً جديداً ما يزال إلى اليوم يضيئ جنبات علوم التربية ويقدم الحلول لمشكلات تربوية قائمة، لا في مصر فحسب وإنما في كثير من دول العالم.

قضايا للبحث والمناقشة :

- استرشد بما سبق عرضه عن زعماء الإصلاح في التعليم في مصر، واستعين ببعض مراجع تاريخ التربية، ثم اجب عن الأسئلة الآتية:
- لخص أهم آراء طه حسين في التربية وتعليم الأطفال.
 - لخص أهم آراء إسماعيل القباني في التربية.
 - لخص أهم آراء نجيب الهلالي في التربية.

أنشطة الفصل الثامن 8 Reviewing Chapter

- (1) اشرح باختصار أهم المعالم الثقافية لفترة الحكم العثماني ؟
- (2) لخص أهم ملامح السياسة التعليمية التركية في البلاد العربية؟
- (3) استعرض باختصار أهم الآراء التربوية لرفاعة الطهطاوي ؟
- (4) استعرض باختصار مضمون لائحة رجب التي وضعها علي مبارك ؟
- (5) تحدث باختصار عن خطة علي مبارك لإعداد المعلمين؟
- (6) استعرض باختصار جهود إسماعيل القباني في مجال التعليم المصري؟
- (7) استعرض باختصار جهود طه حسين في مجال التعليم المصري؟
- (8) تأثرت السياسة التعليمية في مصر خلال الربع الأول من القرن العشرين باتجاهات وفلسفة المستعمر. اشرح هذه العبارة ؟

"المراجع References"

- (1) أحمد إسماعيل حجي: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2002.
- (2) سهام محمود العراقي: تاريخ وتطور اتجاهات الفكر التربوي، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية، 1984.
- (3) سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، ط7 ، عالم الكتب، القاهرة، 1984.
- (4) سعيد إسماعيل علي : تاريخ التربية والتعليم في مصر، عالم الكتب، القاهرة ، 1985.
- (5) شبل بدران الغريب : التعليم والتحديث ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1993 .
- (6) عبد الغني عبود : دراسة مقارنة لتاريخ التربية، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2008 .
- (7) عثمان أمين : رواد الوعي الإنساني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001.
- (8) محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003 .
- (9) نجلاء محمد حامد، أماني عبد القادر محمد: التربية والتعليم في مصر، دراسة تاريخية تحليلية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003.